

# المختار



من ريدرز دايجست

- ١١ ..... تمارين تقوي العلاقات الزوجية  
١٥ ..... الملك الأعور  
٢٠ ..... الطاحونة الحمراء  
٣١ ..... لعبة البحر  
٤٦ ..... إيطاليا ذات الوجهين  
٥٠ ..... تأملات ناشزة  
٥٤ ..... المؤمن لا يهاب الموت  
٥٨ ..... هل أنت محقق ناجح؟  
٦١ ..... القاتل بين إصبعيك  
٦٥ ..... مصورو الكلاب  
٧٠ ..... طريق الأمل  
٧٦ ..... لا تقل وداعاً  
٧٩ ..... إثنان تحت نهر القمر

خلصوا نهائياً  
من الوزن الزائد  
(ص ٣٣)

تذير  
لى الأهل

## الاضطهاد العاطفي يحطم الطفل

- ٨٤ ..... يوميات مستكشف  
٩٢ ..... كاوبوي في آيسلندا  
٩٦ ..... العلماء يلاحقون الأمراض الغريبة  
١٠٣ ..... كتاب الأعمار  
١٠٦ ..... رقصة العمر  
١٠٨ ..... الباراكوات، مبيد العشب والبشر  
٤ ..... مفاتيح صغيرة لمعرفة أكبر  
١١٥ ..... كتاب الشهر: كارثة فوق جبل الظلام  
حديقة أفكار ٢٥ - الطب ٤٤ - صور من الحياة ٧٥ - الضحك ٩٠ -  
دائرة المعارف ١٠١ - تأملات معاصرة ١١٣ - القسيمة ١٤٠

(ص ٢٦)

أليك غينيس  
من لا يعرفه؟  
(ص ٣٨)

لبنان ١٠ ل - سورية ١٠ ل - الاردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩ - قطر ٨ - البحرين  
٨٠٠ف - السعودية ١٠ - مصر ٥٠٠م - السودان ١ج - ليبيا ٧٠٠د - اليمن ٨ - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف -  
تونس ٦٠٠م - المغرب ٥٥ - الجزائر ٧ - فرنسا ١ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا وأمريكا الشمالية ٢٠٥د.

# تحفة التصميم والأناقة

رادو فلوورانس مجموعة فائقة وفريدة  
تقدّم كل ما يتغيه باحث عن الأفضل. إنها  
حقيقة تعكس ذروة المواد الفائقة: الأحجار الكريمة والعادن الثمينة  
وزجاج من الصّفير لا يشوّهه خدش. جمال أخاذ وتصميم  
رائع. أنيقة وخفيفة ومع ذلك مقاومة للماء.  
رادو فلوورانس تحفة التصميم والأناقة.

**RADO** رادو  
FLORENCE







# المختار

## من ريّدرز دايجست

### مجلة شهرية

رئيس التحرير - المدير المسؤول: ادمون صعب.  
امانة التحرير: راعدة حداد. الاخراج: لولو بعاصيري. الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النمار للمنشورات الدولية - باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية - بيروت.  
رئيس مجلس الادارة - المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.  
المدير العام المساعد: داني دحداح - باز.  
الاشتراكات: فريال علاف.

التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي - لبنان.  
الاعلانات والاشتراكات: بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت - لبنان. الهاتف ٣٤٥٧٣١ - ٢٤٩٤٧٧ التلكس LE 22288 MEM

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.  
الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية - البوشرية، المتن الشمالي - لبنان.  
التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V. 75008 Paris. FRANCE

AL MUKHTAR min Reader's Digest.

© 1985 BY AN NAHAR P.T.S.A. LICENSEE OF THE READER'S DIGEST ASSN INC.

Editor-in-Chief: Edmond Saab.

Address: Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, P.O.Box 55228, El-Metn, Lebanon.



May 85 N° 78 (New Series) Vol. 7

ريدرز دايجست

المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.  
الطبعات الدولية:

رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: آلان دوليرو. المدير العام: جورج ف. غرون.

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والاسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنرويجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية واليونانية، الى العربية.  
حقوق النشر محفوظة لـ "المختار من ريدرز دايجست" بموجب اتفاق خاص مع شركة "ريدرز دايجست" في نيويورك، الولايات المتحدة. يحظر النقل من "المختار" او الترجمة او الاقتباس منها في اي شكل كان جزئياً او كلياً، في العربية او في اي لغة اخرى. وهذه الحقوق محفوظة بالنسبة الى كل الدول العربية والافريقية. وقد اتخدت كل اجراءات التسجيل والحماية في العالم العربي والخارج بموجب الاتفاقات الدولية المعقودة لحماية الحقوق الفنية والادبية.



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ ١٧ لغة.

# تقنية الفن العصري

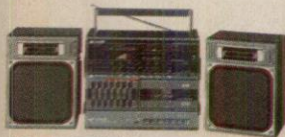
الموازن التخطيطي من شارب ذو ١٠ موجات تردد يضيف  
أبعاداً جديدة إلى تقنية الكاسيت المزدوج ...



GF-800Z(D)



مستوى جديد من الأناقة والأداء المتين يضاف إلى تقنية أنظمة قطع الكاسيت المزدوج المستقلة...  
حتمًا إنه من شارب. الموازن التخطيطي ذو ١٠ موجات تردد يمكنك من ضبط التناغم  
لملاءمة ذوقك الخاص بكل دقة، بالإضافة إلى نقل الأصوات المسجلة بالذاتبة السرعة  
ومهاة موسيقية حيابة يبلغ أقصى مداها ٥٢ وأد لتملأ أرجاء الغرفة وأي مكان مشح  
خارج المنزل بطاقة صوتية



سترون أيضاً جهاز GF-800Z(D)/Z(S)  
الذي يتميز على موازن تخطيطي ذو  
٥ موجات تردد بطاقة موسيقية  
يبلغ مداها الأقصى ٤٠ داب، ونظام  
إرجاع إلكتروني ومكبرات صوت  
ذات أتم صحت فائقة  
للفصل.

GF-7750Z(D)

عالية. صوت سريع كامل وغني بفضل نظام مكبرات الصوت  
ذات الاتجاهين الحرفية والمتابعة للفصل. شارب أضافت  
أيضاً إلى هذا الجهاز مؤقت مرجح يمكنك من التسجيل وأنت خارج  
المنزل... وكذلك وحدة تحديد موقع البرنامج أو قوماً تكي (APLD) والنظام  
الآوتوماتيكي لتوقف المؤقت (APPS). هذه المميزات الرائعة اجتمعت في  
جهاز GF-800Z(D)/Z(S) الجديد الذي يجعل شارب الرائد في أنظمة الكاسيت  
المزدوج القابلة للحمل، سبقت في التقنية المتقدمة.

لزيد من المعلومات يرجى الاتصال بوكيل شارب المحلي.

العربية السعودية: حسين ع. سكلوع ص. ب. ٧١٢، جدة ٢١٤٢١ تلفون: ٢١٧٩٦٢٥، ٢١٧٩٦٢٥.

الكويت: شركة الأجهزة المحدودة ص. ب. ٥١٤٨، الصفاة تلفون: ٤١٢٧٩/٤١٢٧٩.

الإمارات: كومبس ص. ب. ٦، دبي تلفون: دبي ٤٢٩٩٨، ابوظبي ٣٣٥٥٦، العين ٢٥١٢٢، شارقة ٣٧٧٢١.

البحرين: منجز روين ص. ب. ٢٢٣، البحرين تلفون: ٢٥١٧٩٥/٢٥١٧٩٥.

عمان: شركة عمان لالكترونيات العصرية ص. ب. ٧٠٨٨، مطرح تلفون: ٧٠٤٩٤/٧٠٤٩٤، دارسيت ٧٠٢٥٥٠/٧٠٢٥٥٠.

قطر: شركة المفتاح التجارية ص. ب. ٨٧٥، الدوحة تلفون: ٤١٣٧٧/٤١٣٧٧.

لبنان: شركة التجارة العامة ش.م.ل. ص. ب. ٤٥٥٠، بيروت تلفون: ٤٨٩٧٤، ٤٨٩٧٤، ٤٨٩٧٤.

**شارب**  
**SHARP**  
شركة شارب، اليابان



# بين السطور

## لم يكن منه بدّ

تعرض النقد اللبناني خلال الاشهر الاخيرة لسلسلة من الضغوط افقدت الليرة الكثير من قيمتها. وانعكس هذا الامر تدهوراً في القوة الشرائية للعملة من جهة، وارتفاعاً في الاسعار من جهة اخرى. وطبيعي ان يتأثر انتاج المطبوعات، على اختلافها، بارتفاع الاسعار ولاسيما اسعار الورق التي تضاعفت خلال اقل من سنة.

وقد سعت ادارة المجلة، خلال تلك الفترة، الى تقليص حجم النفقات الى الحدود الدنيا التي كادت تلامس المستوى التحريري والطباعي لـ «المختار». وهنا وجدت الادارة نفسها مضطرة، من أجل المحافظة على هذا المستوى، الى تحميل القارئ الجزء الاصغر من الاعباء برفع سعر النسخة (في لبنان وسوريا) الى ١٠ ليرات ابتداء من هذا العدد (★).

ان «المختار» التي تعرف مدى حرص قرائها على مستوى مجلتهم تأمل في ان تجد لديهم تفهما لهذا التدبير الذي لم يكن منه بد.

«المختار»

---

(★) في بيروت. تباع النسخة من الطبعة الامريكية بـ ٢٤ ليرة

إذا كنت تظن أن ضعف الذاكرة  
وشرود الذهن يفوتان  
عليك فرص التعلم، فإليك  
هذه الطرائق العملية  
لتحسين الوضع

## مفاتيح صغيرة لمعرفة أكبر

غير أنها عثرت على الجواب الضائع بعد كلامها مع الاثنين: لقد كان تد يفوق دان معرفة بطريقة التعلم. وهو تدرب على الاستيعاب باللجوء الى طرائق بسيطة. وكان المربون، حتى وقت قريب، يعتقدون أن مقدرة المرء على التعلم جامدة وغير قابلة للتبدل. الا أن كبار علماء النفس والمربين تحدوا هذه النظرية في العقدين الأخيرين. ويقول جاك لوكهيد مدير برنامج اكتساب المعرفة في جامعة مساتشوستس في أمهرست: "لدينا براهين متزايدة على أن الذكاء البشري قابل للنمو. ونحن نعرف أن في استطاعة الناس تحسين مقدرتهم

دعيت إحدى صديقاتي الى مأدبة عشاء حيث سمعت رجلين تعرفهما يتكلمان عن كتاب حول البرنامج الفضائي الخاص بكوكب عطارد. وبينما راح تد يسرد التفاصيل التقنية التي استمدتها من الكتاب، اكتفى دان بإبداء بعض الآراء الشخصية. وقال لاحقاً لصديقتي: "الواقع أن تد استخرج من هذا الكتاب معلومات تفوق تلك التي استخرجتها أنا. أوليس هذا دليلاً على تفوقه في الذكاء؟" وحاتر صديقتي، وهي مربية، جواباً. فهي كانت تعرف أن الرجلين يتمتعان بمستوى علمي وحاصل ذكاء مماثلين.





على التعلم اذا هم عوّلوا على المهارات الصحيحة."

وهذه المهارات ضرورية، وفي إمكان كل منا إتقانها عبر التمرين. وهنا ست طرائق موثوق بها لتقوية قدرتك على التعلم، مستمدة من كبار الخبراء في هذا الحقل.

## ١. أنظر الى الصورة الكبيرة أولا.

عندما تقرأ مادة جديدة وغير مألوقة، لا تفرق حواسك فيها مباشرة. وفي الامكان زيادة فهمك واستيعابك اذا نظرت الى تلك المادة نظرة إجمالية بادىء الأمر. ويجدر أن تمر سريعا على العناوين الفرعية وكلام الرسوم وأي تلخيص مرافق. واذا كنت تطالع تقريرا أو مقالا، فاقراً الجملة الاولى من كل مقطع. أما اذا كنت تطالع كتابا، فانظر أولا الى قائمة المحتويات والمقدمة. هذه النظرة الاجمالية ترسخ في ذهنك ما أنت مزعم على قراءته.

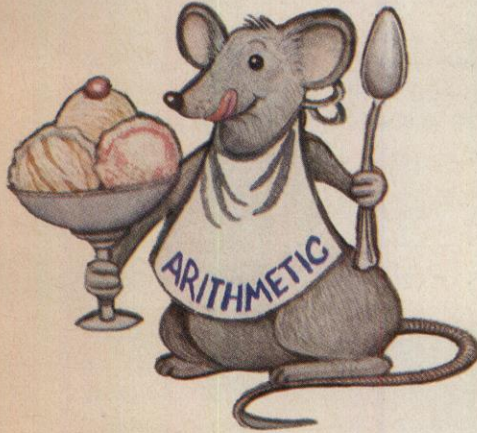
## ٢. تمهّل قليلا وحاوّر نفسك.

لئن تكن القراءة السريعة حسنة في حال المادة السهلة، فالمادة الصعبة أو المعقدة تحتاج الى قراءة بطيئة. وفي كتاب جامعي نقع على ثلاثة فوارق رئيسية بين طرائق التعلم الجيدة والسيئة:

■ المتعلمون الأكفاء يلجأون الى القراءة الصوتية للمادة التي يتعلمونها، إما نطقاً وإما قلبياً. وهم يتمهلون ويصفون الى وقع كل كلمة خلال القراءة.

■ المتعلمون الأكفاء يعيدون قراءة كل مقطع مشوش في أذهانهم حتى يتم لهم فهمه. أما المتعلمون الذين لا كفاية لهم فيتابعون القراءة وإن لم يحصل لهم الفهم من المرة الاولى.

■ المتعلمون الأكفاء ينشغلون بالمعلومات الجديدة التي يتسنى لهم الاطلاع عليها، بمعنى أنهم يفكرون في ما قرأوه وينظرون إليه نقدياً قبل أن يقبلوه أو يرفضوه.



## ٣. تدربّ على الوسائل التي تقوي الذاكرة.

جميع الوسائل التي تنتمي الى فن تقوية الذاكرة تقوم على ترتيب المعلومات الكبيرة ضمن مفاتيح لغوية صغيرة. فإذا كان علينا تذكر أسماء الأجرام التي تنتمي الى النظام الشمسي أو أسماء مجموعة من البلدان أو رؤساء الدول وما الى ذلك، أمكننا تأليف جملة بسيطة من الحروف الاولى لكل مجموعة

التنمى في الصفحة ٨

# مليون دولار نقداً\* قد تكون من نصيبك

جوائز فورية تصل الى ١٠٠٠٠٠ دولار

■ ١١٦ سحبا في السنة ■ جوائز مقدارها ٣٠ مليون دولار كل شهر

٣٦٠ مليون دولار يربحها المشتركون سنوي في ثلاثة سحبوبات كندية رئيسية. وفي كل شهر يربح المشتركون اربع جوائز بقيمة مليون دولار لقد اصبح اكثر من ٥٠٠ من حاملي اوراقنا السعيد الحظ من اصحاب الملايين خلال السنوات الخمس الماضية. والآن بات في امكانك الاشتراك في سحبوبات اليانصيب الكندي. وهي السحبوبات التي تعتبر صاحبة الرقم القياسي في المبالغ التي تدفعها للرابحين في العالم. اشترك لمدة سنة واحدة ويصبح لك الحق في الاشتراك في ١١٦ سحبا. ففي كل شهر. ولمدة ١٢ شهرا متتالية. تتسلم البطاقات المشروحة في ما ياتي الـ ٦٠٠ دولار. قيمة اشتراكك. تخولك في كل شهر ولمدة ١٢ شهرا الاشتراك في عدد مذهش من سحبوبات يبلغ مجموعها ١١٦ سحبا.

- بطاقة يانصيب "سوبر"
- بطاقتان اقليميتان (بروفنجال)
- خمس بطاقات "وسترن - اكسپرس"
- بطاقات جوائز فورية تصل قيمتها الى ١٠٠٠٠٠ دولار. وهي تبقى في حوزتك للاشتراك في السحبوبات السنوية.

تصلك بطاقتك في كل شهر ضمن مغلف مختوم... وهي تختم حال طباعتها بواسطة نظام الكمبيوتر الخاص بـيانصيب الحكومة الكندية. والبطاقات لا تحمل اسماء او عناوين. والارباح لا تخضع للضرائب.

فبطاقات اليانصيب الكندية هذه هي فريدة في نوعها. اذ ان جميع السحبوبات تجري على البطاقات المبيعة فعلا. وليس على ارقام كمبيوترية قد تكون بينها ارقام بطاقات غير مبيعة.

## نسبة حظك في الربح هذه السنة هي واحد من اربعة!

اليانصيب الكندي يقدم احتمالات غريبة مستحبة. فخلال الـ ١٢ شهرا المقبلة تكون لديك:

- ٤٨ فرصة لربح مليون دولار.
- ١٢٠ فرصة لربح نصف مليون دولار.
- ٤٨٠ فرصة لربح ١٠٠,٠٠٠ دولار.
- ٤٨٠ فرصة لربح ٥٠,٠٠٠ دولار.
- ١٥٢٤ فرصة لربح ١٠,٠٠٠ دولار.
- الالف الفرص لربح ٥٠ دولارا حتى ٥٠,٠٠٠ دولار.

زائدا. جوائز فورية تصل الى ١٠٠,٠٠٠ دولار بالإضافة الى السحبوبات المنتظمة. وبخلاف سحبوبات اليانصيب الاخرى. من المضمون اشتراك رابحي الجوائز الفورية وبصورة متتابعة في جميع السحبوبات الشهرية.



## كيف تعرف انك ربحت؟

في كل شهر تتسلم نشرة رسمية تتضمن الأرقام الرابحة خلال الأسابيع الأربعة الأخيرة. وما تربيحه لا يخضع لأي ضريبة. وفي إمكانك تقديم ورقة اليانصيب الرابحة إلى المصرف أو أي عنوان تختاره. ويتم معاملة القبض بالكنمان. ويبقى اسمك غير معروف. وتبقى جميع البطاقات الرابحة صالحة للاشتراك في السحوبات لمدة سنة واحدة.

★ يجري دفع المبالغ التي تربيحها بالعملة الكندية الغائبة وإرباحك تكون معفاة من الضريبة وترسل مكتومة إلى المصرف أو أي عنوان تختاره.

## تسلم إرباحك المعفاة من الضرائب بسرية تامة

### اشترك فيه الآن واستمتع بالاثارة طوال العام

لا يمكنك أن تربح من دون بطاقة. اشترك الآن. ولن يكلف الاشتراك لمدة سنة أكثر من ٦٠٠ دولار أمريكي وهذه القيمة تشمل جميع رسوم الخدمات بما فيها أجور البريد وغلافات البطاقات وقوائم الأرقام الرابحة المصادق عليها. ولكي تحصل على فرصة العمر للربح الوفير. املا القسيمة وارسلها مرفقة بشيك (بالدولارات الأمريكية فقط)

الشيك مدفوع لأم International Lottery Distributors

ارسل الشيك والقسيمة إلى

Capital Distribution Services 1009  
220 Portage Avenue  
Winnipeg, Manitoba R3C 0A5 CANADA  
TELEX 07-55-871 PHONE 204-947-6743

أو ادفع بواسطة بطاقة AMERICAN EXPRESS

املا القسيمة وارفق شيكا مدفوعا لأم International Lottery Distributors

ارسل الشيك والقسيمة إلى Capital Distribution Services 1009

220 Portage Avenue  
Winnipeg, Manitoba R3C 0A5 CANADA

■ ٦٠٠ دولار لمدة ١٢ شهرا للاشتراك في برنامج السحب الكندي.

■ ٣٥٠ دولارا اشتراكا تجريبيا لمدة ٦ اشهر.

أو ادفع بواسطة بطاقة

الرجاء الكتابة بوضوح أو على الآلة الكاتبة

American Express

☐ Card N°

الاسم الكامل

Expiration

Month

Year

الشارع

المدينة

ص ب

Signature

تلكس

هاتف

ARRD 05 85

والذاكرة كالعضلات، أي انهما يتقويان مع الاستعمال.

#### ٤. وزّع المعلومات على أبوابها المناسبة.

في دراسات أجريت في جامعة ستانفورد (كاليفورنيا)، سئل عدد من الطلاب حفظ ١١٢ كلمة. وكانت الكلمات أسماء حيوانات وأنواع ملابس ووسائل نقل ومهن. وقسم الباحثون الطلاب فريقين، ذكرت الأوصاف الأربعة أمام أحدهما وحجبت عن الآخر. وكانت النتيجة أن أفراد الفريق الأول فاقوا أفراد الفريق الثاني في استرجاع الكلمات المطلوبة بمقدار ضعفين أو ثلاثة أضعاف.

ويقول توماس تراباسو أستاذ التربية وعلم السلوك في جامعة شيكاغو: "إن محاولة حفظ المعلومات الجديدة عسيرة جداً إذا نظرنا إلى هذه المعلومات كتلة واحدة. لكنها تسهل إذا نحن صنفناها في أبواب منطقية."

#### ٥. ركّز انتباهك.

حين تواجه مادة جديدة تريد إتقانها أسأل نفسك: "ما الذي أود تعلمه من قراءة هذه المادة، وكيف تفيدني المعرفة التي أستمدها منها؟"

ويقول رصل سكالبون وهو عالم نفس ومدير في شركة "إ.ت. كيرني" العالمية للاستشارات الإدارية: "إذا أدركنا فائدة المادة التي نتعلمها، ضعفت مقاومتنا للدرس وقويت قدرتنا على التعلم."

ويقترح سكالبون أربع وسائل أخرى لتحسين قدرتنا على التركيز والانصباب:

من الأسماء. ويمكن الاستذكار أيضاً باعتماد الصورة التي تثيرها في أذهاننا عبارة أو جملة أو واقعة ما.

وكان المربون في الماضي يبنون هذه الوسائل لاعتبارها حيلة تافهة. إلا أن النظرة إليهما تبدلت اليوم، إذ باتت تعد وسائل فعالة لتعزيز الذاكرة. وقد تبين أنها تضاعف كمية المادة المطلوب حفظها مرتين أو ثلاثاً. وفي رأي وليم تشيس أستاذ علم النفس في جامعة كارنيجي - ميلون في بيتسبورغ من أعمال ولاية بنسلفانيا الأمريكية، أن "الذاكرة الجيدة هي المفتاح لعملية التعلم واكتساب المعارف. وكلنا نستطيع الحصول على هذا المفتاح من طريق التمرين."

والأبحاث في هذا المجال كشفت نوعين من الذاكرة يتمتع بهما كل شخص: الذاكرة القصيرة الأمد والذاكرة الطويلة الأمد.

الذاكرة القصيرة الأمد تدوم من ثلاثين ثانية إلى ستين ثانية. ومن هذا القبيل أننا نفتش في دليل الهاتف عن رقم نحتاج إليه، ونطلبه ثم ننساه.

أما الذاكرة الطويلة الأمد فيمكن أن تدوم مدى العمر. ويقول فرنسيس بيليزا مؤلف كتاب "حسن قدرتك على الحفظ"، إن سر اكتساب الذاكرة الجيدة يكمن في تدريبنا على تحويل المعلومات النافعة من الذاكرة القصيرة الأمد إلى الذاكرة الطويلة الأمد، كذلك على طريقة استرجاع هذه المعلومات لدى الحاجة إليها.

وربما كانت وسائل الاستذكار هي هذا المفتاح. ويجدر ألا ننسى أن الذهن



فاستهلت العمل مباشرة اعتماداً على بدايتها، ولم تراجع التعليمات الا وقت الضرورة. ومع المساء كانت الدراجات الثلاث جميعاً رُكبت، ولكن بناءً على مبادئ مختلفة.

وتقول ريتا ضن أستاذة التربية في جامعة القديس يوحنا في مدينة نيويورك: "لقد عمل كل والد انطلاقةً من أسلوبه الشخصي". ويقول زوجها كين أستاذ التربية في كلية كوبنز في مدينة نيويورك: "ان طرائق مواجهتنا الامور الجديدة تختلف باختلاف الافراد. فكل منا أسلوبه المفضل في اكتساب المعارف الجديدة."

ويجدر بك أن تسأل الآن: "ما هو أسلوبي أنا في التعلم؟" ومن أجل اكتشاف هذا الأسلوب حاول أن تتحرى طريقتك في تجميع القطع المتفرقة التي تنتمي الى شيء واحد. كما يجدر أن تسأل نفسك عما اذا كان تركيزك في الصباح أقوى منه مساءً، وعما اذا كانت الضجة تزعجك أو تعينك على الانتباه. وهكذا يمكنك إعداد قائمة بجميع العناصر الايجابية والسلبية التي تستطيع استجماعها حول طريقتك الفضلى في اكتساب المعارف. وإذذاك يصبح في إمكانك تسخير تلك القائمة لتأمين جو التعلم الذي يلائمك.

ومهما يكن أسلوبك الشخصي في التعلم، فالهمم أن في إمكانك تعزيز طاقتك على الاستيعاب والاكتساب. وهذا من شأنه أن يجعل حياتك أغنى وأكثر عطاءً.

■ باتريشيا سكالكا

■ حدد وقتاً وموضعاً للدرس. اسحب شريط الهاتف. اغلِق الباب. ان تنظيم الجو الذي تتعلم فيه يساعد في حصول التعلم.

■ جانب كل ما يشئت أفكارك خلال التعلم. ولا تتورع عن وضع عبارة "الرجاء عدم الازعاج" على بابك. ولا تنس أن لك حقاً في وقتك.

■ جرب مجموعة من وسائل التعلم، مثل التعبير عما تقرأه برسم بياني وتدوين الملاحظات والتلخيص والاستعانة بشريط تسجيل. فهذه كلها طرائق للدرس يمكن أن تقوي التركيز. ولا تحجم عن اعتماد أي طريق للتعلم ترتاح إليهما.

■ راقب تقدمك، واعلم أن الانشغال ليس على الدوام مرادفاً للنجاح. ويجدر أن تتوقف بين وقت وآخر وتسأل نفسك: "أتراني أخدم في هذه اللحظة هدفي، ألا وهو اكتساب المعارف؟" وإذا كان الجواب "نعم" فتابع العمل. أما اذا كان "لا" فاسأل نفسك عن السبب. وإن وجدت ذلك في ضغط العمل أو الارهاق، فامنح نفسك استراحة من غير أن يلازمك حس بالذنب.

## ٦. اكتشاف أسلوب التعلم الخاص بك.

يروى المربيان ريتا وكين ضن قصة الأولاد الثلاثة الذين تلقى كل منهم دراجة هوائية هدية عيد الميلاد. وتعين على الوالدين تجميع القطع في بيوتهم. وقرأ والد تيم التعليمات بعناية قبل مباشرة العمل. ووضع والد ماري قطع الدراجة على الارض وطلب من زوجته قراءة الارشادات الخاصة بالتركيب. أما والدة جورج

# جهاز الستريو/كاسيت النقل للمغامرات المشيرة M-GT7 صوت ديناميكي وهيككل متين



الأوقات الصلابة، ورفيق قوي. يتميز الجهاز M-GT7 بالمتانة وصوت مشرق يفتح فضاء الحماس، وقد روي في تصميمه تحمل الغبار والبرق. وبذلك يوفر لك التمتع بالموسيقى من الراديو ستريو، موجات ومسجل الكاسيت في أي مكان تريد. يعتمد الجهاز M-GT7 لوحات مغناطية تثبتت في الإرتجاج والصدمات ومكبرات صوت محكمة الإغلاق لمنع تسرب الغبار والماء متجاوئين الموسيقى باستمرار في الوقت والمكان الذي تريده. أدخل غيتورا جديدا مشيرا إلى عالمك. تعرّف على سانيو M-GT7





# تمارين تقوي العلاقات الزوجية

المشاكل والخلافات تبرز حتى في أفضل علاقات الزواج. ويحتمل أن تكون الأمور التي تزعجك هي التي تقلق زوجك أيضاً. ويهدف هذا المشروع الى مساعدتك في التعرف الى المشكلات والتحاور على نحو أفضل ويجاد حلول تؤمن لكما رضا ذاتياً وشعوراً بالارتياح الى علاقتهما الزوجية

ف

بدعم عاطفي من زوجك؟ هل يمكنك التحدث عن حاجاتك الجنسية؟ هل تستطيع التعبير عن غضبك وخيبتك؟

في البداية يتوجب على الزوجين، كل على حدة، الاجابة عن الاسئلة الآتية في ستة مجالات:

٣. الاصدقاء والاقارب: هل تشعر أنك مقبول لدى عائلة زوجك؟ هل ترى الاقارب بكثرة ام في ما ندر؟ هل لكل منكما اصدقاءه الخالص؟ هل تنسجمان كزوجين مع الآخرين؟ هل لديك وقت كاف لنفسك؟

١. الصحة: هل تعاني متاعب صحية؟ هل تنام جيداً؟ هل تشكو من السمنة؟ هل تحب شكل جسمك؟ هل تقلق على صحة زوجك؟

٢. الجنس والعواطف: هل تحظى

وصادقين مقدار الامكان، وأن تحددا الأمور بوضوح. فبدل أن تقولي: "أنت لا تساعدني أبدا في جلي الصحون"، ربما رأيت أن التصريح الأدق هو: "يغيظني أنك تجلي الصحون مرة واحدة فقط في الاسبوع". ويستحسن بدء الكلام بعبارات مثل: "في ودي أن..." أو "أشعر بحاجة الى المزيد من..." أو "اني افتقد العمل..." أو "يروقني الوضع عندما تتولى أنت..."

يمكنك اعتبار جلستك ناجحة اذا واجهت مع شريكك خلافاً حاداً واحداً على الأقل في وجهتي نظركما. ولكن تجنب الجدل ولا تلجأ الى تصريحات من نوع: "أنت أخطأت عندما..." أو "لو أنك لم تفعل كذا وكذا..." أو "يجدر بك حقاً أن..." ولا تستخدم التهمك كوسيلة تعبير عن مشاعر الغضب.

أصغ الى ما يقوله الشريك ولا تدع أفكارك تسرح الى ما ستقوله أنت لاحقاً، بل أعر انتباهك أفكاره وحاول تلمس الانفعالات الكامنة وراءها. فاذا قال لك زوجك أنه قلق على عمله، لا تردي بالقول انه يبالغ في قلقه، بل اصغي الى مخاوفه. واذا قالت لك زوجتك انها تشعر بالغضب عندما تعود متأخراً الى المنزل، قاوم رغبتك في الرد عليها انه لا يحق لها أن تشعر بالغضب. فان "ضرورة" احساسها بالغضب مسألة منفصلة تماماً، وكونها غاضبة هو ما يهم.

أثناء النقاش تناولا أوجه زواجكما القوية التي تعتبرانها تحصيلاً حاصلًا. ففي اقرارها والتحدث عنها وعن طريقة توسيع نطاقها فائدة أكيدة. ولكن في

٤. الأعمال المنزلية: هل تكره العمل المنزلي؟ هل تشارك زوجك فيه؟ هل مقاييسك في الترتيب واقعية؟

٥. المالية: هل تعرف كم من المال لديك وأين هو؟ هل توافق على طريقة زوجك في صرف المال؟ هل تشعر أنك في حاجة الى موافقة زوجك لصرف المال؟ هل ناقشت مع زوجك مستقبلكما المالي؟

٦. المعتقدات: هل يستسغ زوجك معتقداتك؟ هل تشعر انك مجبر على الموافقة على معتقداته هو؟ بعد كتابة الاجوبة عن جميع الاسئلة حاول تعيين النقاط التي تبدو غير محلولة، سواء بالنسبة اليك شخصياً أو بالنسبة الى زواجك. وضع قائمة بهذه النقاط تحت كل فئة.

الآن قارن ما كتبت بما كتبه زوجك. واختارنا معاً نقطة واحدة من كل فئة تريدان حلها اولاً. ثم اختارنا يوماً لكل نقطة. مثلاً، يمكنكما التحدث يوم الاثنين في مشكلة مادية والثلاثاء في مشكلة صحية وهكذا. التزما هذا البرنامج طوال الاسباع الاربعة واستريحا أيام الاحاد.

أشرك الآخر في مشاعرك. لا تحاول حل النقاط أثناء مناقشتها، بل لا تحاول التكهّن من

منكما المخطيء ومن المصيب. اكتف بالافصاح عن مشاعرك. خصصا وقتاً معيناً كل يوم تكونان وحيدتين وحرين تماماً من المشاغل. حاولا أن تكونا دقيقين





رحلات خلال عطل نهاية الاسبوع بدلا من زيارة الاصدقاء أو الأقارب.

فكر في المسألة من وجهة نظر شريكك، فربما سرك أن تكتشف أن ما يريده منك ليس بالصعوبة التي تظن. كانت احدي السيدات ترغب في حياة اجتماعية أكثر اثارة، مما أقلق زوجها الذي كان يحب القبوع في البيت. وذات يوم وصفت له نهاية الاسبوع المثالية في نظرها. فتبددت مخاوفه اذ اكتشف ان مدى حلمها لا يتعدى سماع محاضرة وزيارة متحف، وهما أمران يحبهما.

**إجمع الوقائع.** حان الوقت الآن لتحديد الأفكار القابلة للتطبيق والمقترحة خلال الاسبوع



الثاني. لذلك انت في حاجة الى جمع المعلومات لانجاح حلولك. فاذا كنتم تريدان أن تخففا وزنيكما، ابحثا عن برنامج حمية وتمرين تستطيعان اتباعه. واذا كنتم تريدان بناء غرفة اضافية في منزلكما، اتصلا بمتعهدين محليين لتقدير التكاليف.

في المساء تبادلوا المعلومات التي جمعها كل منكما وحددا المشكلات التي تعترض كل حل من الحلول: كلفته، من يفعل ماذا، متى يمكنكما توقع النتائج. والحلول تستلزم تسويات. فاذا وافق زوجك على التخلص من كدسة الصحف القديمة في القبو، عديه في المقابل بعدم نقل مضارب الغولف من خزانة البهو بعد الآن. واذا وافقت زوجتك على عدم طبل اذنك تدمراً من شغفك بمباريات كرة

المقابل حاولا عدم معالجة الكثير من المسائل الجدية في اسبوع واحد. فحل المشاكل الصغرى يساعد في معالجة المسائل الكبرى بفاعلية أكبر.

نصائح مفيدة: لا تجلسا متقابلين الى طاولة، بل جنباً الى جنب. أنظر الى وجه الآخر أثناء تكلمه وانتظر دورك في الكلام ولا تقاطعه. كرر بصوت عال جميع النقاط التي أثارها للتأكد من أنك سمعتها بدقة. لا تغير الموضوع. ناقش موضوعاً تلو آخر. لا تسد النصح ولا تخش معالجة موضوع خطير ينبغي التحدث عنه بصراحة وانفتاح.

في نهاية الاسبوع الاول لا بد من الوصول الى فهم واضح لشعوركما في ما يختص بالنقاط الست. فمجرد التحدث عنهما يشكل تقدماً بارزاً على طريق الحل.

**أطلقا الأفكار والاقترحات والحلول من دون تحفظ.** الهدف



هنا هو الخروج بحلول للمشكلات التي نوقشت خلال الاسبوع الاول. حافظا على البرنامج الذي حددتماه للاسبوع الاول. فاذا ناقشتما يوم الاثنين مشاعركما ازاء مشكلة مالية، تحدثا في الاثنين التالي عن حلول لتلك المشكلة. في بادىء الامر لا تشغل بالك كيف تكون عملياً. كن خلاقاً. تمتع. أطلق العنان لمخيلتك، فلكل حل قيمته مهما بدا سخيلاً. مثلاً، اذا كنتما تشعران أنكما لا ترضيان معاً وقتاً كافياً، فلكما أن تحلما بترك عمليكما والانتقال الى منطقة ريفية. فذلك يلهمكما الذهاب في

## تمارين تقوي العلاقات الزوجية

فعلى الأقل احفظ خطوط الاتصال مفتوحة وخصص وقتاً للتحدث مع الشريك لايجاد طريقة للعودة الى الخط المرسوم. أما اذا كان أحدكما، أو كلاكما، يتحاشى مشروعا معيناً، فمعنى ذلك أن المراحل السابقة لم تستوف كفاية. عودا الى البداية.

واذا حققت جميع أهدافك، راجع ملاحظاتك المدونة في بداية الاسبوع الأول. ما هي المشكلات الأخرى التي أنت على استعداد لمعالجتها؟ ان هذا البرنامج الذي يمتد اربعة اسابيع هو عملية يمكن تكرارها. وبذلك ستجد أن زواجك أصبح أمتن وأسعد وأكثر ارضاء للطرفين.

■ باتريسيا كوني نيدا وكيفن كوني

القدم، عدها في المقابل بتكرار دعوتها الى العشاء خارج المنزل. تذكر أن هناك أربع نتائج للخلافات: الزوجة تفوز والزوج يخسر، الزوج يفوز والزوجة تخسر، الطلاق، التسوية. وعندما يستقر رأيك على أفكار عملية متيسرة وتروقكما معاً، استعد للعمل.



### التنفيذ. بعد التوصل

الى تسويات، اعمل على تنفيذ الاتفاقات. باشر برنامج الحمية والتمرين، اتصل بصديقك الذي لم تره منذ سنوات، افتح حساب التوفير، افعل ذلك الآن. ولا مفرّ من تراخي نظامك في بعض الايام. فاذا كنت عاجزاً عن المثابرة،



## في اول الطريق

ذهب زوجان حديثا العهد الى محل مجاور وفي يد الزوجة لائحة بالأشياء التي تحتاج إليها. وكلما تناولت شيئاً من أحد الرفوف، كان الزوج يتناول شيئاً آخر من خارج اللائحة. وأخيراً عيل صبر الزوجة وقالت: "هل أتيت لكي تتنازع معي أم ضدي؟"

رج.

## الظاهر والخفي

تناول رب عمل الطعام في منزل أحد عماله. وقدر ما رآه من ترتيب وسخاء وقال: "يسرني أن يكون مستوى معيشتك مرتفعاً على هذا النحو." - إذا شئت يا سيدي أن تعرف حقيقة هذا المستوى، فعليك أن تزورني من غير دعوة.

هـ.هـ.



## قصة أحد أعظم الاكتشافات الحديثة في علم الآثار

### الملك العموري



داخل متحف مانشستر في بريطانيا يستري انتباهنا رأس مخيف يمثل محارباً عاش في الماضي البعيد، وهو يجذب زائري المتحف ويصدهم في الوقت نفسه. ولم يكن صاحب هذا الوجه القبيح الذي تبدو عليه آثار الضرب والجروح محارباً مجهولاً فقد أثبتت نتيجة بعض الاعمال العلمية المبتكرة أن هذا الشكل المصنوع من الشمع يمثل رأس فيليب الثاني ملك مقدونيا الذي حكم اليونان ووحدها قبل ٢٢٠٠ عام. ولا شك في أن هذا العمل هو أحد الاكتشافات العظمى في علم الآثار.

بدأت قصة هذا الوجه المخيف في صيف ٢٣٦ قبل

الميلاد خلال احتفال بزواج ملكي أقيم في بلاط مقدونيا

الواقعة في أقصى شمال اليونان والتي كانت أقوى الممالك

اليونانية آنذاك. وكان كبار الضيوف أتوا من أنحاء اليونان في المراكب أو على ظهور

الخيال كي يشاركوا في الاحتفال. وقرر أهل مقدونيا أن يثبتوا لجيرانهم الجنوبيين أن

حضارتهم ليست وقفا على العنف والحرب، فاشتمل الاحتفال على مآدبات سخية

وألعاب رياضية وجوائز للشعراء وتخلله إلقاء قطع أدبية تلاها ممثلون من أثينا.

ووسط هذا الاحتفال الفخم ظهر فيليب الثاني، أقوى رجل في أوروبا آنذاك.

غرب مدينة سالونيك وتبعد عنها مسافة ٦٥ كيلومترا. وظل من الشائع زمنا طويلا أن المقرّ القديم للسلالة المقدونية - الذي يعرف باسم ايجيه في التاريخ القديم - يبعد عشرات الكيلومترات عن مكان يدعى اديسا. غير أن أحد علماء الآثار الفرنسيين كشف في العام ١٨٦٠ جزءا من قصر مقدوني كبير جدا خلال عملية حفر قرب فرجينا.

وفي الثلاثينات كان منوليس أندرونيكوس طالبا في الثامنة عشرة من عمره يدرس الآثار المقدونية ويعمل في فريق حفريات لكشف بقية ذلك القصر. وهو أولى اهتمامه أيضا السهل المحيطة بقرية فرجينا والحافلة بمواقع القبور التي تعود الى العصر الحديدي القديم أي الى ما بين العامين ١٠٠٠ و ٧٠٠ قبل الميلاد. ورأى أندرونيكوس أن أحد هذه المواقع يقع وسط القرية وهو أعلى كثيرا من سواه إذ يمتد مسافة ١١٠ أمتار ويبلغ ارتفاعه ١٢ مترا ونصف متر. وتساءل أندرونيكوس الشاب عما إذا كان هذا الركाम العظيم يحوي شيئا مختلفا عما تحويه ركامات العصر الحديدي الاخرى. ولم يتمكن أندرونيكوس من العودة الى فرجينا في وقت قريب بسبب الحرب العالمية الاولى والحرب الاهلية في اليونان. إلا أنه عاد اليها عام ١٩٥٢ حاملا شهادة الدكتوراه من جامعة سالونيك. وعمل في تركيب قطع رخامية تناثرت حين عمد الجنود الى حفر خنادق في فرجينا، وتبين له أن هذه الاجزاء المتناثرة كانت في الاصل حجريين من حجار القبور يرجعان الى القرن الرابع قبل

والمعروف أن الملك فيليب كان دائما يقود جيشه بنفسه، فاستطاع التغلب على الدول اليونانية جميعا وبدأ يشن حملة على بلاد فارس.

وكان فيليب زوج ابنته خلال ذلك الاحتفال بملك ايبيروس التي كانت أقرب الممالك اليونانية الى مقدونيا. وفي فجر اليوم التالي للاحتفال اصطحب فيليب ابنه الاسكندر (الذي كان في العشرين من عمره) الى مسرح يتضمن تماثيل اغريقية دأب أهل المملكة على تكريمها. وكان بين هذه التماثيل واحد للملك فيليب نفسه.

ولم يكد فيليب يدخل المسرح حتى طعنه أحد حراسه بخنجر. وبعد ثوان فارق الحياة. وقيل ان الجاني قتل بعد الجريمة مباشرة.

ولكن من كان وراء هذه الجريمة؟ الحق أن الشك دار حول أولمبياس إحدى زوجات فيليب ووالدة الاسكندر. ومن الواضح أنه كانت لديها أسباب تدفعها الى الغيرة. فالملك فيليب تزوج ست نساء سواها، وقد رزقت زوجته الأخيرة حديثا طفلا ذكرا قد ينافس الاسكندر يوما في خلافة أبيه.

وأُسرع الاسكندر الى ارتقاء العرش (والمعلوم أن شهرته طفت على شهرة أبيه في ما بعد). ودفن فيليب مع سلاحه وكنوزه وسدل الستار على هذا الامر ثلاثة وعشرين قرنا.

**حجار قبور** - في اليونان قرية صغيرة مخضوضرة تدعى فرجينا ويبلغ عدد سكانها ١٢٠٠ نسمة. وهي تقع جنوب



وفي ٨ نوفمبر (تشرين الثاني) دخل أندرونيكوس (الذي بلغ الثامنة والخمسين) القبر كما يدخل اللصوص، فرأى ما أنهله. كان القبر يحتوي على غرفة مربعة وباب رخامي مقفل وناووس في حال ممتازة وكنز يملأ المكان ويومض عبر الغبار. ولم يصدق أندرونيكوس عينيه، وقرر التزام السكينة. وفي الايام التالية تابع ورفاقه العمل بهدوء فعمدوا الى تسجيل الملاحظات والتصوير والتمحيص. وبدا واضحا من كثرة الذهب والفضة وبراعة صنعتها ومن المحتويات العاجية المنقوشة أن هذا القبر هو قبر ملك. أما الاسلحة البرونزية فدلّت على أن هذا الملك كان من محبي الحرب.

وعندما فتح أعضاء الفريق الناووس الرخامي الابيض ففروا افواههم دهشة إذ شاهدوا فيه صندوقا ذهبيا للجواهر زين غطاؤه برسم يمثل شروق الشمس ويرمز الى السلالة المقدونية. وكان الصندوق يحوي عظاما محروقة واكليل من اوراق السنديان المذهبة وثمرات من البلوط. وكان الصندوق من الذهب الخالص ويزن محتواه نحو ١١ كيلوغراما. ولكن من كان صاحب القبر؟

**حملة تشكيك** - الواقع أن صناعة الفخار والعمل اليدوي يمكن أن يساعد في معرفة هذا الامر. فمن الواضح أن القبر أقفل بين العقدين السادس والتاسع في القرن الرابع قبل الميلاد. والملك الوحيد الذي دفن في مقدونيا تلك الفترة هو فيليب الثاني.

غير أن هذا مجرد استنتاج وليس

الميلاد. وفي السنوات التالية وجد مزيدا من القطع الرخامية التي ترجع الى القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد. وهذا يعني أنها أقدم من قطع العصر الحديدي التي تملأ المقبرة وأنها تعود الى عهد كانت مقدونيا في أوجها أي الى زمن فيليب والاسكندر. وكانت القبور التي ترقى الى ذلك العهد سرقت، ولكن ألا يعقل أن يكون أحدهما تحت ذلك الركام؟

**قبر ملك** - بقي أندرونيكوس أكثر من عشرين عاما منهمكا في الكتابة وإلقاء المحاضرات والاشراف على أعمال حفر أكثر إلحاحا، فلم يتح له الانصراف الى تلك المسألة. وفي هذه الاثناء أثبت أحد الباحثين البريطانيين، في معرض كلامه على المغالطات التاريخية، أن فرجينا ليست سوى ايجة القديمة. وعندما بدأ أندرونيكوس أخيرا عمله الجدي في كشف ركام فرجينا كان يصبو الى نبش أحد القبور الملكية.

وبدأت عملية التنقيب عام ١٩٧٧ وأزيل الركام حتى بلغ الحفر مستوى سطح الارض ثم تجاوزه عمقا. وفي ٣٥ يوما تمكن الفريق العامل من إزاحة ٤٠ ألف طن من التراب من دون بروز أي شيء يسترعي الانتباه. وما كاد اليأس أن يدب في أندرونيكوس ويدفعه الى اعلان انتهاء أعمال الحفر حتى ظهر في الحفرة طرفا حجر مستقيمان. وما لبث أندرونيكوس أن شاهد واجهة قبر طويلة يزينها رسم لصيد الاسود الذي كان هواية الاسرة المالكة في مقدونيا. وبدا أن أبواب القبر لم تفتح قط.

يسعفه في التأكد من حقيقة العظام التي وجدت في الصندوق الذهبي. والحق أن الدليل الذي كان أندرونيكوس يسعى اليه جاءه من مصدر غير متوقع وبعيد عن فرجينيا.

**جمعية أطباء -** في السبعينات كان رجل بريطاني يدعى ريتشارد نيف، وهو مساعد مدير قسم التشكيل الطبي في جامعة مانشستر، يعيد تركيب ثلاث مومياءات مصرية. واستعمل ريتشارد قوالب من الجص والطين ليظهر أشكال الوجوه عندما كان أصحابها أحياء، مبينا كيف أن شكل عظام الجمجمة يحدد المظهر الخارجي للفرد. ويكتمل هذا المظهر بإضافة اللحم والعضلات الى الجمجمة.

وبدأت الشرطة تستعين بهذا الرجل لاعادة تركيب الوجوه في الجثث المجهولة الملامح. وأنتت أشكال الوجوه مطابقة للواقع بعد مقارنتها بصور أشخاص مفقودين.

وفي حديث مع صديقه جون براغ، أحد علماء الآثار في جامعة مانشستر، قال نيف: "لا مانع لدي من أن أجرب مقدرتي في بعض الجماجم اليونانية." وعندما التقى براغ زميله أندرونيكوس في اجتماع لعلماء الآثار عقد في أثينا أخبره بما فعله نيف، فأعطاه أندرونيكوس بقايا الجمجمة التي يظن أنها تخص فيليب الثاني.

وفي العام ١٩٨١ ذهب نيف الى سالونيك حيث وضعت عظام القبر في متحف الآثار. وأخذ يعمل بصبر على سبك

برهانا، إذ لم يكن في القبر أي نقش يشير الى أنه قبر فيليب. وما لبث أندرونيكوس أن عثر وسط الغبار على خمسة رؤوس صغيرة من العاج تمثل ثلاثة رجال وامرأتين ويبلغ ارتفاع كل منها سنتيمترين ونصف سنتيمتر. وجزم أندرونيكوس أن اثنين من الرجال الثلاثة هما فيليب والاسكندر، ورأى أن الوجوه الثلاثة الباقية ربما كان تمثل أولمبياس ووالدي فيليب. والاسكندر دفن في مصر، لذلك قدّر أندرونيكوس أن القبر هو للملك فيليب وليس لأحد سواه.

وفي جامعة سالونيك حيث كان أندرونيكوس يشغل منصب أستاذ آنذاك أعلن اكتشافه المثير فقال: "استنادا الى البيّنات التي وجدت حتى الآن، أظن أن من حقي القول إن هذا القبر هو قبر الملك فيليب الثاني."

وعلى رغم أن أندرونيكوس كان على يقين من أنه عثر على قبر فيليب الثاني فهو لم يكن يملك بعد دليلا قاطعا على ذلك. ولم يمض وقت قصير حتى راح زملاؤه من علماء الآثار يجادلونه في هذا الزعم. وذهب بعض هؤلاء الى أن القبر قد لا يكون ملكيا في حين ذهب آخرون الى أن شكل غطاء القبر يدل على أنه يرجع الى ما بعد العام ٣٢٦ قبل الميلاد. وقال بعضهم إن هذا القبر يخص الملك فيليب الثالث الذي خلف الاسكندر والذي كان ضعيفا غير محب للحرب.

وكان أندرونيكوس يرد على الاعتراضات من دون أن ينقطع عن الحفر. وفي العام ١٩٨٢ كشف عن المسرح الذي اغتيل فيه فيليب. غير أن هذا أيضا لم



أعيد تركيبه لا يشبه البتة ما نعرفه من مظهر فيليب الثالث. وهو مطابق للوحات وتمائيل يظن أنها تصور فيليب الثاني. وفي العام ١٩٨٣ أتى براغ ونيف الى أثينا لحضور مؤتمر دولي لعلماء الآثار، وجلبا معهما الصور الفوتوغرافية الاولى للوجه الذي أعيد تركيبه. وفي المؤتمر أعلن أحد علماء الآثار الايطاليين أن أندرونيكوس لا يمكن أن يكون عثر على قبر فيليب الثاني، فاعتلى أندرونيكوس المنبر وقال: "لقد حصلت من فوري على دليل قاطع بأن القبر هو للملك فيليب الثاني". ثم عرّف الحاضرين برفيقه براغ ونيف اللذين قدّما بحثهما مدعوما بمجموعة من الشرائح المصورة (سلايد) التي تظهر مراحل إعادة تركيب الرأس. والحق أنه مرت لحظات مثيرة في تاريخ علم الآثار، إلا أن أيا منها لم يكن مساويا لتلك التي أعلن فيها كشف حقيقة تاريخية بواسطة عظام قديمة ووجه أعيد تركيبه.

واستقال منوليس أندرونيكوس من جامعة سالونيك ليكرس وقته للآثار التي عثر عليها في فرجينيا، وهو لا يزال يعثر على المزيد منها. ويقول: "بعد تقديم أدلتي جميعا والرأس الذي أعاد ريتشارد نيف تركيبه، لم يعد لديّ ما أقوله للشكاكين." ثم يضحك ضحكة خافتة ويضيف: "إن هناك أمرا لا يزال يقلقني، وهو أن أكتشف قبرا آخر غير مسروق يحتوي على عظام ملك أعور موضوعة في صندوق ذهبي. ففي هذه الحال سأواجه مشكلة حقيقية."

■ موريس شادبولت

ما بقي من عظام الوجه في قوالب من الجص، من دون أن يغرب عن باله أن بين يديه قطعة من التاريخ القديم لا تعوض. وحاول نيف بعد رجوعه الى مانشستر أن يركب الاجزاء التي في حوزته فوجد فيها بعض تشوه، خصوصا قرب موقع العين اليمنى في الجمجمة. فاستشار الدكتور جوناثان موسغريف الذي يعمل في قسم التشريح في جامعة بريستول والذي يعتبر أكثر البريطانيين خبرة في شؤون إحراق الجثث عند اليونانيين القدماء. فشرح له موسغريف أن إحراق الجثة يتسبب في تقليص العظام بنسبة عشرة في المئة، لكنه لا يفسر التشوه كله. وعرض نيف عمله على اثنين من الاطباء المتخصصين بالجراحة التكوينية ليتأكد مما إذا كان اعاد تركيب الجمجمة على النحو الصحيح. فأكد له الطبيبان أن التركيب لا خلل فيه وفسرا التشويه بأنه نتيجة إصابة صاحب الجمجمة بعطب حول عينه اليمنى. ولا بد من أن يكون هذا ناجما عن رمية من عل.

**الملك الأعور** - أخبر نيف عالم الآثار براغ بما حصل، فعمد هذا الى نصوص قديمة بينها كتاب تاريخ ألف في القرن الاول قبل الميلاد. فتأكد له أن فيليب الثاني "فقد عينه اليمنى عقب إصابتهما بسهم... خلال حصار ميثون" عام ٣٥٤.

وتابع نيف عمله لابرار ملامح الجمجمة. ولم يمض بعض الوقت حتى ظهر الى الوجود رأس ملك أعور صنع من الجص أولا ثم من الشمع ولوّّن بلون الجلد وزرع شعر في وجهه. والواقع أن هذا الوجه الذي

كان الطحان الشاب معلقاً بين الحياة والموت ولا من يعينه. لكنه قال لنفسه: "لا بد من المحافظة على هدوئي وصفاء ذهني"

# الطاحونة الحمراء

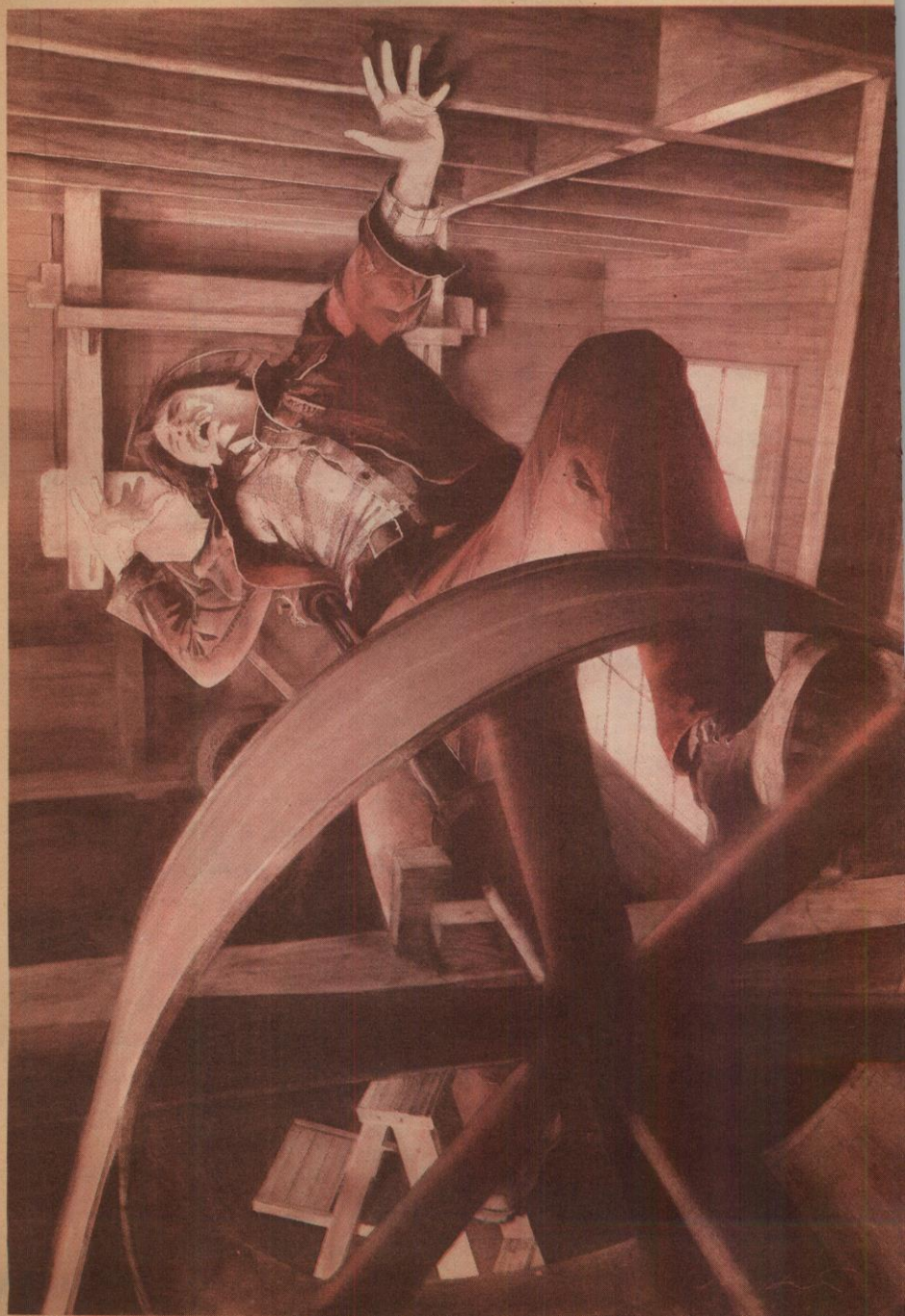
## مأساة واقعية

كان روني شلتون في الثالثة والعشرين وقد حصل على ما سمّاه "وظيفة مثالية" حين أوكلت إليه إدارة طاحونة توماهوك. وهذه من طواحين القمح التجارية القليلة التي تعمل بالطاقة المائية في الولايات المتحدة. وهي عبارة عن بناء قديم ضخم في أقصى جنوب ولاية فرجينيا. ولا تزال تلبي طلبات المزارعين كما فعلت قبل قرن من الزمن، فتحوّل عجلتها الكبيرة طاقة الماء في جدول توماهوك قوة طاحنة تسحق الذرة والقمح وتحولهما دقيقاً أو علفاً للماشية.

وبعد عمله في مزرعة ثم في مصنع، تدرب شلتون على الطحن في طاحونة توماهوك. وهو صغير البنية ونو صوت محبّب، وطالما افتخر بأنه واحد من قلة يستطيع الفرد فيها تشغيل آلات الطاحونة وحده. وبنى صداقات حميمة مع المزارعين المحليين. وقدر جو الحرية والاستقلال المحيط بعمله. فإذا قلّ العمل، أمضى الوقت مع زوجته ديبى وابنتهما الصغيرة. ويقول شلتون: "لم أحلم على الإطلاق أن يكون لي منزل جديد وسيارة جديدة أو وظيفة أخرى. وكل ما تاقت إليه نفسي أن تكون لدي عائلة." وفي وقت متقدم من عصر السبع عشر من نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨١، فيما ديبى على وشك أن تضع مولودها الثاني، كان روني شلتون وحده في الطاحونة. وفجأة واجه خيبة أحلامه وربما نهاية حياته.

**وسط المتاهة -** خلال عملها تصدر الطاحونة ضرباً منتظماً يستطيع الطحّان تعيين مصدره لخبرته في هذا الحقل. ففي امكانه، اذا تبدّل الصوت، أن يعرف مصدر الخلل مهما يكن بسيطاً. وتناهى الى أذني روني الخبيرتين صرير آت من فوق، من موضع ما في البناء المكهّف ذي الطبقات الأربع. ومن غير أن يضع ثانية واحدة في التفكير، حمل علبة زيت وتسلق السلم الطويلة حتى الطبقة الثالثة. وشق طريقه في متاهة الأحزمة والعجلات. وللوصول الى محمل الارتكاز تعيّن عليه اجتياز درجة متوسطة والاتكاء على عمود إدارة يتحرك بسرعة ويبلغ قطره خمسة





طريقة للخروج من الورطة. وقال لنفسه: "إذا لم أخلص رجلي، فسأظل أنزف في موضعي هذا حتى آخر نقطة دم لدي. ولا بد من أن أبقى هادئاً وأعمل ذهني. وأنا أعرف أن الله تعالى سيخرجني من هذا المكان، ولكن علي أن أؤدي الدور الخاص بي." وربما كان التركيز الشديد سبباً لالهائه عن الألم المبرح.

وأخذ يهز جسده جيئةً وذهوباً بحركات منتظمة. وأخيراً استجمع القوة الكافية للنهوض وقبض على عمود الإدارة. ولوى ذراعه اليسرى على العمود متجاهلاً سخونته. وبذراعه اليمنى حرّر ساقيه. إلا أنه ظل ممسكاً بالعمود وهو يفكر كيف له أن ينزل إلى الأرض من غير أن يهوي في الحفرة. وأخيراً قذف نفسه بقوة إلى أسفل واستقرّ على بعد ٣٠ سنتيمتراً من الحفرة.

وللمرة الأولى منذ بدء عذابه أمكنه أن يتعرف إلى جسامته جروحه. وكان عارياً إلا من حذائه وجورييه. ووجد أن ساقه اليسرى تكاد تنفصل عن موضعها تحت الركبة، ورأى الدم يفيض من الجرح. وأدرك أن عليه وقف النزف. لكن ثيابه التي كان في إمكانه استخدامها لذلك الغرض تدلت من عمود الإدارة على ارتفاع مترين ونصف متر فوقه. ومن حسن حظه أن قطعة من قميصه الداخلي ظلت عالقة حول عنقه. وانتزع تلك المزقة وربط بها الجرح. ولما حاول النهوض على قدميه خانتته رجله اليمنى ووقع أرضاً.

**الخيار الوحيد** - أتى الخوف على روني وقال لنفسه: "ينبغي علي أن أفعل شيئاً

سنتيمترات ويرتفع مترين ونصف متر عن الأرض. وفي محاذاة السلم على الأرض فتحة مستطيلة يمكن أن يسقط المرء عبرها بسهولة إلى قاع الجدول على عمق ١٤ متراً.

وبينما روني يدنو من محمل الارتكاز علق قميصه القطني بمسمارين ملوليين ناتئين من قارئة في عمود الإدارة. وفجأة أحس شداً قوياً وسمع ضرباً. وانزلقت السلم. ومدّ روني يديه عليه يتمسك بشيء، لكنه لم يجد شيئاً. وكان المسماران الملوليان لفاً قميصه وسترته حول عمود الإدارة قبل أن يسحباه هو إلى هناك. وكان العمود يدور بلا توقف ١١٥ دورة في الدقيقة. وصار روني يدور معه على زاوية قائمة. وتمزقت ثيابه من غير أن يستطيع التملص. وأخذ رأسه يضرب عارضة من خشب السنديان ترتفع ٤٥ سنتيمتراً عن العمود. ثم انبسطت ساقاه وقدماه واصطدمت مرة بعد مرة بقضيب حديد ناتئ من عارضة خشبية أخرى. وبعد حينٍ عُلقت قدماه بالقرب من الدولاب الحديد المبرمق في مؤخر العمود حيث يقوم محمل الارتكاز الذي صعد من أجل تزيينه.

وأخيراً تمزقت جميع ثياب روني وأعتق من قبضة العمود. لكنه لم يقع على الفور لأن رجله التفقتا كالعجين حول العمود. وحاول التملص من غير جدوى. وبقي معلقاً هناك ورأسه الدامي مواجه للفتحة المؤدية إلى قاع الجدول. وراح يصرخ طالباً النجدة، إلا أن ضجيج الآلات كان أقوى من صيحات استغاثته. وبصفاء ذهن مذهل أخذ روني يفكر في



واذ حاول النهوض، أرغمه ارتجاج الآلات على السقوط أرضاً وقد أتى عليه الازهاق. ونهبت أفكاره الى ديبى. وقال لنفسه: "من ترى سيعتني بها وبالطفلين اذا لم أستطع الصمود؟"

ولم يبق أمام روني سوى خيار واحد. وأجهد نفسه للخروج. وجلس على التراب وقد بات صوته أضعف مما كان، وراح يصرخ مستنجداً. وكانت حرارة الجو بين ٦ و ٨ درجات مئوية والرياح تلسع جسده العاري. وأخذت قوته تتلاشى، لكنه ما انفك يصيح والآلات المجنونة تصيح معه. ويقول روني: "لا بد من أن

نسمة هواء حملت صوتي الى المنزل في أعلى التلة."

**في عداد المعجزات** - يقول جون ثورنتون: "في البداية ظننت الصوت آتياً من صياد أرانب ينادي كلابه. لذلك لم اكثر له. لكني لم ألبث أن سمعت اسمي. ونظرت نحو الطاحونة، غير أنني لم اتبين شيئاً من خلل الأشجار. وفجأة أدركت أنه صوت روني يطلب النجدة مرة بعد أخرى."

وأسرع ثورنتون الى شاحنته وانطلق بها الى الطاحونة. ويضيف: "لم أصدق ما رأيته عيناى. فقد وجدت روني جالساً على التراب وهو عار من الثياب وقد رفع ساقه بيده. وكانت الساق شبه مبتورة تحت الركبة، ولا يصلها بموضعها الا بعض اللحم والجلد."

وعمد ثورنتون، وهو قوي البنية، الى احتضان روني بين ذراعيه وحمله الى

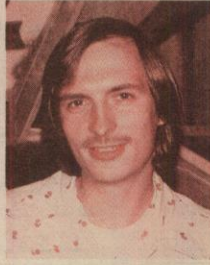
من غير أن أستسلم للذعر. فهذا يفقدني الوعي ويفوت علي فرص النجاة."

والحركة الوحيدة التي قوي عليها كانت الى الوراء. وزحف على ردفه باستخدام ذراعيه، لكنه يئس حين رأى الدرجات التسع التي تفصله عن الطبقة السفلى. الا أنه وضع جسمه على رأس السلم وانحدر خلفياً ثلاثة أمتار ونصف متر قبل أن يستقر على الأرضية الخشبية. وعاوده الأمل. فهو على رغم جروحه النازفة يبعد متراً او نحوه من رصيف التحميل في الخارج، واندفع بكل ما أمكنه من قوة عبر الباب وأخذ يصرخ ويصلي.

وكانت الطريق التي لا تمر

عليها السيارات الا نادراً، على بعد ٣٠ متراً. ومن المستبعد مجيء زبون في ذلك الوقت من العصر. وعرف روني أن زوجته خرجت للتبضع وأنها لن تلاحظ تأخره. وأقرب مسكن مأهول في الجوار كان منزل جون ثورنتون على تلة تبعد ٢٠٠ متر وسط الأشجار. ولكن مع هدير الطاحونة لم يتوقع روني أن يسمعه أحد هناك.

فجأة تذكر روني آلة الهاتف التي ركبت حديثاً في الطاحونة. وقد أرادها المالك للطوارئ، ووجد روني فيها فرصته الوحيدة. ولكن من أجل الوصول إليها ينبغي الذهاب الى الباب الأمامي. وعاد يسحب جسده حتى بلغ المكان. وما ان أصبح في الداخل حتى واجه مأزقاً جديداً. فالآلة معلقة بالجدار على ارتفاع متر ونصف متر، ومن المستحيل بلوغها.



روني شلتون.

شاحنته حيث مدده برفق على المقعد. وغطى جسده بمئزر قديم وأسرع عبر الطرق المتعرجة الى مقر الاسعاف في تشاتام على بعد ١٨ كيلومتراً. ومن هناك نقلته سيارة الى غرفة الطوارئ في أقرب مستشفى في دانفيل التي تبعد ٣٢ كيلومتراً. وكانت ديبى شلتون رأت سيارة الاسعاف وهي في مرأب المتجر، ولكن لم يخيل إليهما قط أن زوجها في الداخل.

و على الفور استدعي الجراح التقويمي الدكتور روبرت مسغريف لفحص روني. وهو يتذكر انطباعه آنذاك: "الامر الذي أدهشني هو هدوء أعصابه. لم أجده مذعوراً كما كنت أتوقع. وهو حافظ على رباطة جأشه طوال فترة العلاج. وهذا أكبر عامل في إنقاذه".

وعمل الدكتور مسغريف كل ما في وسعه لضبط حال روني، ثم أحاله على مستشفى جامعة ديوك في ولاية كارولينا الشمالية. وهناك حاول فريق من أطباء الجراحة المجهرية تثبيت رجله اليسرى. ولما عجزوا عن ذلك عالجوا بقية الجروح، وهي كثيرة جداً، فضلاً عن رجله اليمنى المسحوقة ووركه اليسرى المكسورة وعدد من الأضلاع المكسورة والمرضوضة. حتى ركبته اليسرى التي بترت الساق من

وتحتها تعرضت للكسر. والحق أن روني قال لأفراد عائلته منذ البداية انه مصمم على بذل كل جهده في سبيل الشفاء والعودة الى عمله في الطاحونة. وبعد مرور عشرة أيام على الحادث ولدت ديبى بنتاً في مستشفى دانفيل التذكاري الذي حمل اليه روني أولاً. وبعد أسبوعين حملت ابنتها الصغيرة المفعمة بالصحة كي يراها أبوها.

ويقول روني: "لن أنسى تلك اللحظة ما حييت. فهي كانت أكثر تجارب حياتي إثارة. وكنت أعرف آنذاك اني سأتعافى وأعود الى البيت قبل عيد الميلاد".

وصح حدسه. واليوم يعرف روني شلتون أن نجاته كانت في عداد المعجزات. لكنه يفكر ملياً في رواية جون ثورنتون وقوله انه سمع اسمه آتياً من ناحية الطاحونة.

ويظن روني أنه لم يناد روني، وكل ما فعله أنه ذكر اسم الله تعالى.

ويضيف روني بهدوء ان تلك الخبرة المرعبة لم تبدل نظرتة الى الحياة. وهو اليوم يقف على رجله اليسرى الاصطناعية ويفخر بأنه استأنف الدور الذي طالما أحبه: فهو الطحان الوحيد في طاحونة توماهوك.

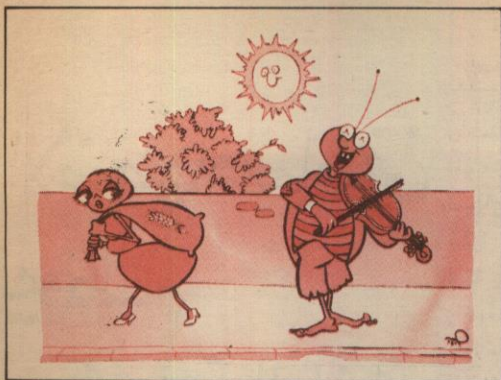
■ هنري هيرت



## بين السعادة والتذمر

لماذا يخشى أناس كثيرون الاقرار بأنهم سعداء؟ أما لاحظت معظمهم يجيب عن سؤال "كيف حالك؟" بعبارة: "لا يمكنني التذمر؟"





## حديقة أفكار

■ المرء يتحمل المحن لأنها أمور طارئة تأتيه من الخارج. لكن العذاب الحقيقي هو ما يصيب المرء من جراء أخطائه.

أوسكار وايلد، شاعر إيرلندي

■ مهما بلغ تعلّقنا بمن نحبّ، فهناك أوقات نرتاح كثيراً لغيابهم.

آن شو

■ الكمال يتحقق ليس عندما لا يبقى شيء نضيفه الينا، بل عندما لا يبقى شيء يؤخذ منا.  
انطوان دو سان - اكزوبيري

■ الذي يوجه الاهانة هو كمن يخطّ حروفاً على الرمل. أما من يتلقاها فهو كمن يتسلم تمثالاً نُحت من صخر.

ج. غ.

■ غالباً ما تتسلل السعادة عبر باب لم تدرك انك تركته مفتوحاً.

جون باريمور، ممثل أمريكي

■ لقد انتابني كابوس مزعج، اذ رأيت في المنام أن الحقائق كلها أصبحت معروفة.

ج. ف.

■ الحياة حصان، اما أن تتطلق به وأما أن يتطلق بك.

غ. م.

■ ان اللقاء بين شخصين يشبه التفاعل بين مادتين كيميائيتين، حيث تتبدل كل مادة من أجل حصول التفاعل.

كارل يونغ، عالم نفس سويسري

بينما كنت خارجة ذات صباح  
من حجرة الألعاب الرياضية  
سمعت أمّاً توبّخ طفلتها لأنها

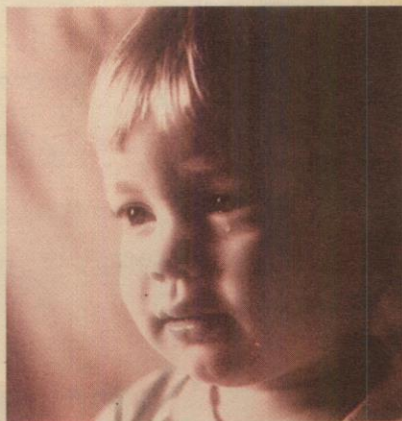


رفضت تغطيس وجهها في احد دروس  
السباحة. وفيها كانت الطفلة التي لم  
تتجاوز الثالثة من عمرها تنشج كانت الأم  
تقول لها: "هذا الامر يتكرر كل اسبوع.  
وأنا ووالدك نشعر دائماً بالخجل بسببك،  
واحياناً لا يمكنني أن أصدق انك ابنتي."  
وعلى رغم حنفي الشديد مما أصاب  
الطفلة لزمت السكوت، اذ قلت في نفسي  
إن الأم ستطلب مني عدم التدخل في شأن  
لا يعنيني. غير أنه لم يخامرني أي شك  
في أن ما شهدته لا يقل ضرراً في وجوه  
كثيرة عن الضرب المبرح، إذ هو يلحق  
الأذى بشعور الطفل.

وفي هذا الصدد تقول الدكتورة  
اليزابيت واتكنز المسؤولة عن وحدة  
العناية بالأطفال في مركز سانت لوك  
الطبي في مستشفى روزفلت بمدينة  
نيويورك: "ليس لجرح الاحساس آثار  
ظاهرة، لذلك نحن لا نملك إحصاءات عن  
عدد ضحاياه من الأطفال. غير أنه لا يخفى  
على من يطيل معايشة الأطفال أن  
المشكلة واسعة الانتشار."

**تدمير الطفل** - يقول بايرون اجيلاند  
أستاذ علم النفس في جامعة مينيسوتا  
في مينيابوليس الذي أشرف على  
دراسات شاملة حول الأبوة والنمو في  
مرحلة الطفولة المبكرة، إن آثار إيذاء  
شعور الطفل لا تقل ضرراً البتة عن تلك  
التي يولدها إيذاؤه الجسدي. بل إن  
الابحاث التي أنجزها اجيلاند وزملاؤه

# الاضطهاد العاطفي يحطّم شخصية الطفل



لا أحد يعرف عددهم الحقيقي. غير أن  
أولئك الأطفال المحرومين من الحنان  
والاهتمام يتوجعون أكثر من الأطفال  
الذين يضربون



**الحرمان والإقصاء** - عندما كُسرَت ذراع سالي ذات الأعوام الخمسة من جراء حادث في الملعب، لم تنتبه معلمتها في الحضانة إلى الأمر إلا حين وجدها تبكي صامتة في إحدى الزوايا. وفي المستشفى حيث التقت المعلمة والدّة سالي لم تلجأ الطفلة إلى أمها طلباً للراحة، بل ذهبت مع إحدى الممرضات وبدأ أنها لم تنتبه إلى أن أمها تجاهلت دعوة الممرضة لمرافقتهم. وذكرت المعلمة "إن الأم راحت تبحث عن القهوة بدلا من أن تحوط طفلتها بذراعيها." وأضافت: "لقد عرفت الآن لماذا لم تخبرني سالي أنها أصيبت بأذى، فهي تعودت أن يتجاهلها الآخرون."

والمعروف أن الوالدين اللذين لا يراعيان حاجات الطفل النفسية يندر أن نراهما يحتضنان طفلا باكياً أو يبديان اهتمامهما بنمو الطفل. وينجم عن ذلك إخفاق أطفالهما في تنمية ما يسميه علماء النفس الارتباط الوثيق بالوالدين. فالطفل الذي ينشأ بينه وبين والديه مثل هذا الارتباط يعلم أنه سيجد لديهم الطمأنينة عندما يحتاج إليها، كما يعلم أنه سيجدها عند الراشدين الآخرين الذين يولونه اهتمامهم. ويقول عالم النفس اجيلاند في هذا الشأن: "إن الطفل الذي يتعرض للأذى الجسدي يتحاشى اللجوء إلى الآخرين خشية أن يكون الضرب نصيبه منهم، في حين يتحاشاهم الطفل الذي يتعرض لشعوره للأذى خوفاً من أن يكون الرفض نصيبه منهم." ويضيف اجيلاند: "فكروا في رد فعل والدين طبيعيين عندما يخطو طفلهما

تذهب إلى أن الاطفال الذين يتأذون في مشاعرهم يعانون في طور نموهم اضطرابات عقلية ونفسية تفوق تلك التي يعانيتها الأطفال الذين يتعرضون للأذى الجسدي.

والسبب، في رأي المتخصصين بنمو الأطفال، هو أن إيذاء الشعور يدمر كرامة الطفل على نحو "منظم".

فالأم التي سمعتها تخاطب ابنتها استخدمت الفاظاً تنم عن شعورها بالحرز: "الأمر يتكرر كل أسبوع. وأنا وكذلك نشعر دائماً بالخلل بسببك. لا يمكنني أن أصدق أنك ابنتي حقاً." فهذه الملاحظات لم تكن فقط ملاحظات أم مرهقة مرّ عليها يوم رديء، بل كانت ملاحظات امرأة تعودت مهاجمة طفلتها. والواقع أن الذين يؤذون مشاعر أطفالهم لا يدفعهم إلى ذلك سوء تصرف أولئك الاطفال، بل تدفعهم إليه مشكلاتهم النفسية الخاصة. والجامع بين هؤلاء الآباء والأمهات انهم لم يلقوا في صغرهم الحب والتربية الصحيحين سواء أكانوا ينتمون إلى أسر غنية أم فقيرة. ومعظم هؤلاء عاجزون عن أن يدركوا أنّ سلوك الطفل لا علاقة له أحياناً بما فعله والداه أو بما اخفقا في فعله. يشعر احد الوالدين مثلاً ان طفله يبكي لأنه "سيء" او "ليضايقه" وليس لأنه جائع او خائف. ويذهب الدكتور جاي ليفر، وهو طبيب نفساني في نيويورك ومحرر سابق لصحيفة جمعية الطب النفسي للمراهقين، إلى ان هناك أسباباً أربعة لإيذاء شعور الآخرين هي الحرمان والإقصاء وانتقاص القدر والسيطرة.

خطوته الأولى التي يريان فيها مدعاة للاحتفال وسبباً للإطراء والفرح. إلا أن هذا الحدث نفسه يكون مصيره التجاهل في بيت لا تؤخذ فيه حاجات الطفل النفسية في الاعتبار. فإذا اتفق أن لاحظ الوالدان الأمر، فإنه سيكون سبباً في ازعاجهما لأن الطفل الذي يمشي يتطلب مزيداً من الرعاية والانتباه."

وقد شاهدت مثالا على هذا النمط من السلوك خلال رحلة طويلة بالطائرة. جلست قرب زوجين شابين معهما طفل في السنة الأولى من عمره. ويبدو أن المضيقة لم تفلح في تسخين زجاجة الحليب في الوقت الملائم فجعل الطفل يبكي. وذهبت الأم الى المضيقة لتسألها عن الزجاجة في حين رفض الأب أن يتولى هذا الأمر بنفسه أو أن يحمل الطفل حتى تعود أمه، وقال (ويبدو أنه كان غافلا عن تدمير الركاب الراشدين من التأخر في تقديم عشاءهم): "إن ذلك الطفل لا يستطيع أن يصبر على شيء خمس ثوان. وإذا كنت تظنين أنني سأزعج المضيقة لأن ذلك الطفل فاسد وحقير فأنت مجنونة. إنه حقاً طفل غير طبيعي."

**السيطرة** - عندما بدأ تومي (اربعة أعوام) يتعافى من آثار جراحة استئصال

خطوته الأولى التي يريان فيها مدعاة للاحتفال وسبباً للإطراء والفرح. إلا أن هذا الحدث نفسه يكون مصيره التجاهل في بيت لا تؤخذ فيه حاجات الطفل النفسية في الاعتبار. فإذا اتفق أن لاحظ الوالدان الأمر، فإنه سيكون سبباً في ازعاجهما لأن الطفل الذي يمشي يتطلب مزيداً من الرعاية والانتباه."

**انتقاص القدر** - في بعض الأسر "يوحد الوالدان جهودهما" للانتقاص من قدر الطفل، ويستخدمان لهذه الغاية سيلا من الكلمات القاسية التي تقلل شأن إنجازاته وتغالي في إبراز كل عيب من عيوبه. وفي أسر أخرى نلاحظ القسوة في أحد الوالدين في حين يكون الآخر صامتا. والحق أن استعمال ألفاظ على غرار "دائماً" و"أبداً"، مما يعني أن الطفل يخفق إخفاقاً مستمراً في تحقيق توقعات والديه، قد يكون معياراً للتمييز بين قسوة أحد الوالدين الثابتة وتلك التي تظهر أحياناً بسبب الغضب أو الخيبة. سارة شابة في السادسة والعشرين تعمل في برمجة الدماغ الإلكتروني وتقول إنها لم تجد قط متعة في علاقاتها بالرجال. ذلك بأن أباهما كان يدأب على إذلالها. وتسترجع الفتاة الماضي بصوت متهدج وتقول: "كان يحفظ أناشودة يرددتها عشرات المرات يومياً: بثور وسمنة، بثور وسمنة، ليس هناك ابداً صبي يقبل بذلك. وأنا حتى الآن يستحيل عليّ تصديق أي إطراء أسمعه من رجل." ومن ضروب الأذى العاطفي الأكثر شيوعاً في أسر الطبقة الوسطى ذات



## أَسْئَلَةُ لِأَبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ

- هل أنا أحنق على طفلي باستمرار؟
- هل أرى في طفلي مزايا تذكرني بأشخاص أكرهمهم في العائلة؟
- هل أقابل بين طفلي وأطفال الآخرين، أو بينه وبين اخوتي، بغير انصاف؟
- هل أنفأضي حين بمدح أحدهم طفلي؟
- هل أخجل بطفلي أحياناً كثيرة؟
- إذا كان جوابك "نعم" فأنت في حاجة الى مساعدة اختصاصي.

والأمهات يحاولون السيطرة على أطفالهم في نواح معينة، وذلك بوضع مقاييس وقيم لسلوكهم ومحاولة غرسها في نفوسهم. ويقول: "لكنّ هناك فرقاً كبيراً بين السيطرة من خلال التربية والقُدوة والسيطرة من خلال القسوة الضارية التي يتوسل بها الوالد ترويع الطفل كي يجعله راضياً لمشيئته."

**الصمت المؤذي** - يرى بعض الشباب الذين عانوا الاضطهاد العاطفي في طفولتهم أن تجربتهم تلك ينبغي أن تحدوهم على أن يكونوا آباء وأمّهات صالحين. على أن مشكلات كثيرين من الجيل الثاني من ممارسي الاضطهاد العاطفي لا تتجلى الا بعد ان ينجبوا هم أولاداً.

ويذهب الخبراء الى أن خير أمل للوصول الى الغاية المنشودة في هذه الحالات هو اعتماد العلاج القائم على تعاون أفراد الأسرة جميعاً. ويقول الدكتور ليفر: "إذا كان الطفل يعاني الاضطهاد العاطفي فلا يمكن النجاح في حل المشكلة انفرادياً. فعندما يتنبه أحد

اللوذتين، لاحظت الممرضات أنه منطو على نفسه على نحو غير مألوف إذ كان يرفض أن يكلم أحداً.

وحين اقترح الطبيب على أم تومي أن تدرس سلوكه مع أحد علماء النفس في المستشفى استبد بها الغضب وقالت: "لقد طلبت منه ألا يكلم أحداً البتة، لا صفاراً ولا كباراً. ولا أريد أن أفسد تربيته الآن." وعلم الطبيب في ما بعد أن الأم كانت أخبرت تومي أنه سيموت إذا هو تحدث إلى أشخاص غرباء.

ويرى علماء النفس وأطباء الأطفال أن اللجوء الى تهديدات مماثلة لخنق نزوع الطفل الى الاطلاع هو نمط شائع في ضروب الأذى العاطفي. وفي ذلك يقول الدكتور واتكنز: "نحن نتكلم هنا على السيطرة التي يحاول بها أحد الوالدين التحكم في كل ما يفعله الطفل. فبدلاً من أن يضع حاجزاً حقيقياً، كأن يقيم سياجاً ليمنع الطفل من الجري في الشوارع، فإنه يبني جدراناً وهمية ويخبر الطفل بحدوث أمور مروعة إذا عنّ له يوماً ان يخالف إرادته."

ويلاحظ الدكتور ليفر أن جميع الآباء

## الاضطهاد العاطفي

طفلتها بالحب، فأجمعوا على أنه كان ينبغي أن أقول شيئاً على غرار: "كل إنسان يخاف أموراً معينة، وليس هذا عيباً يدعو إلى الخجل".

وسألت إحدى عالمات النفس هل يحتمل أن يؤدي تدخل شخص آخر إلى إمعان الأم في قسوتها على الطفل فأجابت: "هذا ممكن، لكن الطفل سيعلم أن هناك أشخاصاً آخرين لا يشاركون أمه في رأيها. وهذا مهم لأننا ندرك أن الأطفال يتحملون الظلم أحياناً إذا وجدوا من يشعرهم بقيمتهم وأهميتهم على رغم ما يقوله آبائهم وأمهاتهم".

لذلك علينا أن نتدخل في شؤون لا تعيننا مباشرة عندما تكون حياة أحد الأطفال في خطر من النواحي العاطفية والعقلية والجسدية.

■ سوزان جاكوبي

الوالدين الى وجود مشكلة ما فان هذا يتيح الفرصة لمعرفة النحو الذي تنحوه الأسرة في سلوكها. ويمكن في هذه الحال إشراك أفراد الأسرة الآخرين في العلاج". ويقول الخبراء إن أسباب الاضطهاد العاطفي للطفل ليست وفقاً كلها على والديه. ويمكن رد بعضها إلى إهمال الآخرين، ومن بينهم الأصدقاء والأقرباء، عن جبه هذين الوالدين. ويلحظ عالم النفس باول "ان كثيرين من الاطفال الذين يعانون بعض ألوان الاضطهاد العاطفي يظنون أنهم يستحقون هذا الاضطهاد. وسكوت الراشدين الآخرين ولا مبالاةهم يساعدان في إقناع الطفل أنه حقاً شرير أو جبان أو لا قيمة له".

ولقد سألت جميع المتخصصين الذين حدثتهم في هذا الشأن هل أصبت في التزامي الصمت عندما سمعت الأم تنعت



## أدنا الجدة

ارتأت إحدى العائلات أن تدعو فرقة موسيقية كجزء من الاحتفال بزفاف ابنها. وخلال السهرة شاعت جدة العريس أن تفتح حديثاً مع امرأة تجلس الى جانبها. غير أنها لم تستطع ذلك لارتفاع صوت الموسيقى. وحين وقع نظرها على أحد أعضاء الفرقة دعتة إليها وصرخت بأعلى صوتها: "ألا يمكنكم أن تفعّلوا شيئاً بالنسبة الى الصوت؟" فابتسم الشاب معتذراً: "أسف يا سيدتي، فالصوت الذي تسمعيه هو أقوى ما يمكن أن تحدثه آلاتنا".

١. غ.

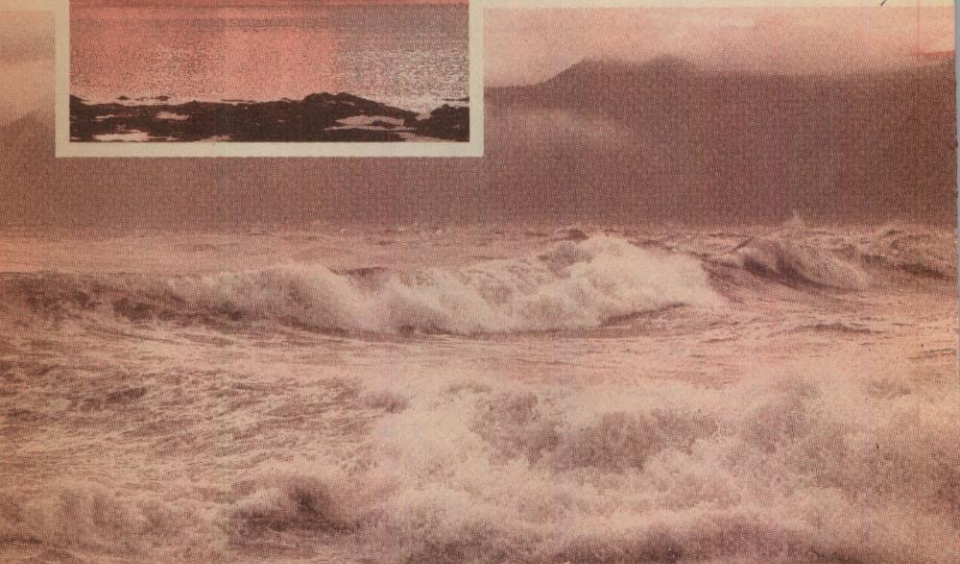
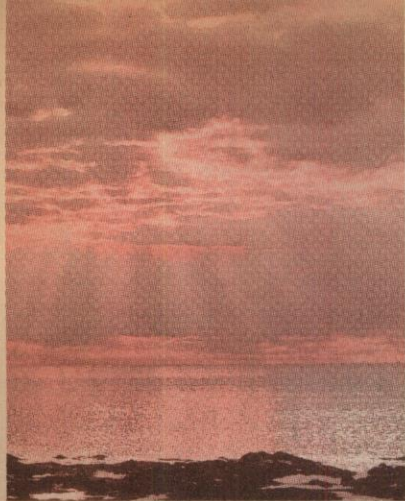
## التشويش الجمهوري

كل خطيب يتمنى أن يكون له صوت جهوري كأصوات النظارة الذين يشوّشون عليه.

ك. هـ.



إغراء البحر استحوذ علي. وبناته  
الأمواج تنطق لغتين



هوذا البحر أمامك يسترخي هادئاً  
ودوداً منادياً. تسير اليه على رمال  
الشاطئ. ومع اقترابك يرتفع صوت  
أمواجه الرقيق أعلى وأعلى. انه صوت  
ترامي المياه على الرمال في هتاف  
ترحاب.

تتناهى اليك ضحكات أمواجه الصغيرة

لعبة  
البحر

يرسل اليك البحر أمواجه لكي تحاول ثانية اغواءك بعطايا تنثرها فضة من الزبد على قدميك. تندفع اليك ثم تتراجع ببطء ومكر. لكنك تسير متجولا على الشاطئ وقد استحوذ عليك شعور بالأسى.

وتغيب الشمس ويبرز القمر البارد متسلقا قبة السماء. ويخلع البحر كل عذار ويندفع اليك بأمواله العاتية، فتهدر في وجهك وتحين منها ابتسامات تلتهم بألق شير كأنها تقول لك: "رويدك، سنصل اليك في المرة المقبلة."

وتبتعد عن الشاطئ ووراءك البحر يهدر في خيبتته ناقما على ضياع فريسة. وحين تتمدد على فراشك لتنام تسمع ذلك الهدير. أم تراه هتاف الابتهاج باقتناص فريسة أخرى غافلة؟

ويأتي الصباح، وهاك البحر مرة أخرى... ودودا كما كان، وطفلاته الامواج تبسم لك وهي تتلاعب فوق صدره. أيعقل أن تكون هذه الامواج الوديعه هي عينها ذلك المارد المتوحش الذي كانته في الليلة السابقة؟ أم تراها الطبيعة تظهر لك وجهيها الحافظ والمدمر؟

■ ن.س. مينيون

رئيس تحرير صحيفة "هندوستان تايمس" الهندية

وهي تطارد بعضها بعضا وتتدافع وترتمي. وتلوح لك ابتساماتها في الزبد الفوار.

يتلاقك البحر ويحتضنك بدفئه ويزيح عنك متاعب حياة المدينة. يسمح لك بأن تداعب أمواجه، بل انه يرسلها اليك لتلاعبك. ها هي تدفعك برفق وتجذب اليها وترشك ماء حتى يتلذذ كياتك في صميمه بهجة الحياة.

ثم تدرك أن الشمس تصدّرت قبة السماء فتعود الى البيت على غير رغبة منك، ويتراءى لك أن أمواج البحر تناديك: "عد الينا ثانية... اننا نحبك."

اغراء البحر كامن في قرارة نفسك وأنت تسمع نداءه البعيد. وما ان يهبط الظلام حتى تيم شطر الشاطئ من جديد. ولكن ألا تلاحظ أن نداء البحر هذه المرة أعلى نبرة من ذي قبل؟ بل أكثر خشونة؟ تسارع خطاك والبحر يزمجر هدارا.

أنت الآن لا ترى أمواجه الرقيقة تومئ اليك بمحبة، فهي كبيرة الآن، وهي تتدافع اليك لتتحطم أمام قدميك. أي قوة مسختها! الامواج الرقيقة في الصباح باتت كبيرة هرمة عاتية. انما تندفع في كل اتجاه وتتصارع وترمي بعضها بعضا بالمقذعات.



## "انتر فلورا"

بعد أيام من افتتاحي محلا لبيع الأزهار جاءني سيدة وطلبت إكليلا لمأتم. ومن أجل سمعة محلي الجديد حرصت على العناية الفائقة بالاكليلا وأنجزته في الوقت المحدد. ولما عادت المرأة عبرت عن إعجابها بما رأيت، وقالت: "أرجوك ان ترسله برقيا الى هذا العنوان." وأعطتني عنوانا في بلد آخر!



لست بدينة، لكنك لست ممشوقة القوام.  
اليك هذه الخطة الناجحة التي تجنبك أخطار الحمية السريعة



ي

تباشرين الحمية هو التنازع الحائر: ترى هل كون المرء أصغر حجماً بقليل يستحق ذلك التصميم على اتباع خطة لخفض الوزن؟

ان قرار الالتزام عائد اليك. وبدونك خطة تتيح لك انقاص كيلوغرامين من وزنك، لكنها تمكنك ايضاً من صدّ عودتهما اليك. انها تتألف من خمسة

يتعين عليك أن تخفصي وزنك كيلوغرامين فقط، وهي تلك الكمية العنيدة من الدهن التي تطوّق خصرك وتزيد فخذيك انتفاخاً. لا يرى احد، ولا أنت نفسك، أنك بدينة حقاً. وربما كان هذا هو السبب في صعوبة امتناعك عن تناول الحلوى اللذيذة. اول ما عليك أن تصارعيه حين

عن خطة متوازنة وحاذري الخطط التي تعتمد أنواعا قليلة من الاطعمة أو فئة واحدة منها.

### حاذري الحميات السريعة

الحميات السريعة التي تعد بتجريدك من الدهن الفائض في جسمك تبدو بسيطة. انها تنظم الوجبات والاطعمة والمشروبات على مدى أسبوع أو اثنين. وكل ما عليك أن تضيقه يقتصر على تنظيم قصير الأجل. وهكذا ينخفض وزنك حقا. فلماذا يدأب عدد متزايد من الاطباء واختصاصيي التغذية واللياقة الجسدية على التحذير من هذه الحميات؟

ثبتت الدراسات أن نحو ٩٥ في المئة من متبعي هذه الحميات السريعة يستعيدون وزنهم السابق لاحقا. ويؤكد ذلك الدكتور هاورد شايبرو من نيويورك الخبير في شؤون خفض الوزن: "حاليا تتوقف عن اتباع الحمية تعود الى ما درجت عليه من أساليب الأكل، وسرعان ما تسترد الوزن الذي فقدته."

والأسوأ من ذلك أن الكثير من هذه الحميات السريعة ليس صحيا. وفي رأي سارة شورت أستاذة علم التغذية في جامعة سيراكوز في نيويورك، "من العسير أن نحصل على كل المغذيات التي تحتاج اليها اذا تناولت أقل من ١٢٠٠ وحدة حرارية يوميا في المتوسط." وهذا هو الحد الاعلى في الوجبات المعدة لمعظم الحميات. والذين يتبعون الحميات السريعة يرمون أنفسهم الحديد والكلسيوم نتيجة خفض ما يتناولونه من اللحوم ومشتقات الحليب على نحو صارم، أو الامتناع عنها كليا. فاذا تعيّن عليك التزام الحمية، ابحتي

### انقصي الدهن وليس السوائل

سواء أكنت راغبة في انقاص وزنك كيلوغرامين أم ٢٠ كيلوغراما، فالحقائق الاساسية لا تتبدل. ولكي تخسري نصف كيلوغرام من وزنك يتعين على جسمك أن يبذل جهدا لا يمكنه بذله في يوم أو يومين. وهو احراق ٣٥٠٠ وحدة حرارية أكثر مما يستهلك فكيف تعد معظم الحميات - ويبدو أنها تحقق وعودها فعلا - بانقاص وزنك كيلوغرامين في الاسبوع الاول؟ الجواب هو فقدان الماء من الجسم. حين تباشرين اتباع حمية ذات وحدات حرارية منخفضة، يفرز الجسم مقادير متزايدة من الماء بسبب التغير في عمليات الأيض (★) وفي وقت قصير يعود مستوى الماء الى معدله الطبيعي. ويخبرك ميزانك أن وزنك ازداد. والواقع أنك لم تفقدي هذا الوزن قط. ويقول الدكتور شايبرو: "الأمر المهم الذي يجب أن تتذكره هو أن الماء غير الدهن. ولذا يجدر بك أن تحذر التبدلات السريعة في الوزن."

### التمارين الرياضية

قد يكون النشاط الرياضي أهم عامل منفرد في التحكم بالوزن. فاذا اضطرت الى خفض وزنك كيلوغرامين، فإن مباشرة

(★) العمليات الكيميائية داخل الخلايا لتأمين الطاقة الضرورية للحسم



## عَشْرَ نَصَائِحَ لِإِنْقَاصِ الْوِزْنِ الرَّائِعَ

١. لا تتسوقي السلع الغذائية وانت جائعة. ضعي لائحة بما تحتاجين اليه والتزميها.
٢. لا تأكلي أي شيء بعد الغداء.
٣. تناولي الحلوى في نهاية الاسبوع فقط، انها طريقة للحد من مشكلة الشهية من دون أن تحرمي نفسك كلياً.
٤. أبعدي عن مطبخك المأكّل المغرية التي لا تناسبك، واختزني الخضر والثمار والكعك المش ذات الوحدات الحرارية القليلة وعصير البندورة (الطماطم) واللبن والجبن المقشود.
٥. عوّدي نفسك شرب الماء. تناولي ما بين ٨ و ٦ أكواب يومياً. القهوة والشاي قد يسببان لك عصبية الكافيين. المرطبات العادية تحوي سكرًا، والمشروبات الغازية تحوي مادة الصوديوم.
٦. في الطهو استعيني بالتوابل والأعشاب عن الملح.
٧. قللي من تناول السكر. استخدمي بدائله في القهوة والشاي. في الطهو اعتمدي القرقة وجوزة الطيب والليمون الحامض وعصير الفاكهة.
٨. اوزني نفسك مرة كل أسبوع، فالتبدلات العادية اليومية في الوزن قد تسبب لك خيبة.
٩. كافئي نفسك على جهودك - وليس على النتائج - بأي شيء غير الطعام.
١٠. ابدأي التمارين الآن.

لكي يسارع عملية التأيّص، ولخفض المستوى المحدد لوزنك، هي ممارسة التمارين الرياضية. وتظهر الابحاث ان مغدلات التأيص تبقى مرتفعة على مدى ١٥ ساعة عقب رياضة جسدية نشطة.

● التمرين الرياضي ينمي العضلات، وهذه تحرق وحدات حرارية أكثر مما يحرقه الدهن حتى خلال فترات الراحة. لذلك فان زيادة نسبة العضلات الى الدهن في الجسم تعني أنك تستطيعين تناول كمية أكبر من الطعام من دون أن يزداد وزنك. أما اذا التزمت الحمية من دون الرياضة، فانك تخسرين من العضلات والدهن معاً. وعبر دمج الرياضة بالحمية

برنامج رياضي منتظم قد تعني استغناءك عن الاقلال من الطعام. واليك السبب:

● بعض خبراء التغذية يعتقدون أن الجسم مهمياً للحفاظ على وزن معين، لذلك هو يقاوم أي انقاص الى ما دون هذا المستوى. افترضى أن المستوى المحدد لجسمك هو ٦٥ كيلوغراما، وأنت تتبعين حمية لخفضه الى ٦٣، فان جسمك يحاول أن يدافع عن هذين الكيلوغرامين من طريق ابطاء أيضه بحيث تصبحين في حاجة الى وحدات حرارية اقل لتبقي على الوزن نفسه.

احدى الطرق التي تخدعين بها جسمك

يومياً يوفر لك هامشاً أوسع للتحكم في وزنك.

وفي وسعك زيادة هذا التأثير "الحراري" بمضاعفة التمرين. تنزهي سيراً على القدمين لمدة ١٥ دقيقة بعد كل وجبة.

### بدلي عاداتك السيئة

عبر ادخال تعديلات طفيفة على عاداتك اليومية يمكنك أن تنزعي عن جسمك بعض الوزن الذي تجمع عليه مع الأيام:

اقرأ بيان العناصر على علب الاطعمة واقرأ الكتب التي تبحث في شؤون التغذية. ان للمحتوى الغذائي الجيد أهمية تعادل أهمية الوحدات الحرارية. اشترى دليلاً يبين المحتويات الغذائية في الاطعمة. عودى نفسك المغذيات الغنية بالمعادن والفيتامينات، وجانبي المواد التي تحتوي على مستويات عالية من الدهن والملح. يقول الدكتور شابيرو: "قارنوا الاصناف المعروضة، ان الاسماء التجارية المختلفة للسلعة الواحدة قد تحوي مستويات متباينة من الوحدات الحرارية والدهن والصوديوم."

صغري حجم الحصة واعتمدي بدائل جذابة وفكري بعيداً. ألا يمكن أن يكون قرص عجة مصنوع من بيضة واحدة مع مطيبات نباتية، مشبعاً تماماً كقرص مصنوع من ثلاث بيضات ومطيب بالجبين واللحم؟ استعيزي بكوب من الحليب المقشود عن كوب الحليب الكامل الدسم، تستغني عن ٧٠ وحدة حرارية وأكثر يومياً، أي أكثر من ٢٥ ألف وحدة حرارية

تجعلين ٩٥ في المئة من الوزن الذي تفقدينه دهناً صرفاً.

● التمرين يخفف الشهية بتنشيط الكبد لاطلاق كمية أوفر من السكر. ان انخفاض مستوى السكر في الدم هو الذي يثير الاحساس بالجوع. أما ارتفاع مستواه في الدم فينبىء الدماغ بأنك لست محتاجة الى الأكل.

● التمرين المنتظم يجعل جسمك أقل احساساً بالارهاق الذي يمكن أن يدفعك الى تناول مقادير مفرطة من الطعام. كما أن التمرين يحث على فرز الاندورفينات، وهي المواد الكيميائية المهدئة في الجسم التي تمنحك شعوراً بالراحة وتتيح لك أن تنعمي بالنوم.

ان تأدية تمارين رياضية لمدة نصف ساعة ثلاث مرات في الاسبوع هي الحد الأدنى اللازم للياقة البدنية ولخفض الوزن أو المحافظة على مستواه. والتمارين المنشطة كالمشي والركض والسباحة وقيادة الدراجة الهوائية هي الأفضل في احراق الوحدات الحرارية. اذا، تخلصي من فائض الوحدات الحرارية التي تتناولينها في الطعام بزيادة مستوى نشاطك لبضعة ايام.

### تناولي ثلاث وجبات يومياً

ان تنظيم مواعيد تناولك الطعام قد يكون في أهمية المأكّل التي تستهلكينها. والمضم يرفع مستوى الأيض موقتنا بحيث تحرق وحدات حرارية أكثر من العادة لبضع ساعات بعد تناول الطعام. لذلك فان تقسيم كمية الطعام الذي تتناولينه على ثلاث وجبات أو أكثر



فالسمن النباتي مثلاً يحتوي على نحو ١٠٠ وحدة حرارية في ملء ملعقة طعام، تماماً كالزبدة. أما الزيوت ففي كل ملعقة منها نحو ١٢٠ وحدة حرارية، لذلك عليك التقليل من الزيت والخل في السلطة. حتى السلطة الخفيفة قد تصبح ذات محتوى عال من الوحدات الحرارية إذا أضفت اليها الجبن الكامل الدسم (محتواه ١٠٠ وحدة في كل ٢٨ غراماً) والحمص (نحو ١٣٠ وحدة في كل نصف فنجان) والزبيب (٨٥ وحدة في كل ٢٨ غراماً) وقطع اللحم المقدد (١٤٠ وحدة في كل ٢٨ غراماً).

تذكرني أن هذه خطة لمدى الحياة. لا تدعي اليأس يغلبك إذا أصبت بنكسات عابرة. ما عليك إلا أن تأخذي على نفسك عهداً باتباع الخطة بأقصى عناية ممكنة لمدة شهر أو نحوه. وسرعان ما تجددين أن عاداتك الغذائية تبدلت إلى الأفضل وأن الكمية الفائضة التي اختفت من جسمك ستظل نائية عنك بجهد قليل. وقد لا تحتاجين إلى الحمية بعد ذلك. ■ آن آلن

سنوياً، أي نحو ثلاثة كيلوغرامات. هذه التضحيات البسيطة تتراكم، فتخفض وزنك بالطريقة نفسها التي اكتسبته بها، أي ببطء، لكنك تخفضينه فعلاً.

## تجنبي المواد الغنية بالوحدات الحرارية

قد يبدو من الناحية النفسية أن هذا الأسلوب أسهل من التزام الحمية. ويقول الدكتور شابيرو: "لكل شخص نقطة ضعف خاصة. فالطعام الذي يالفه المرء قد يسبب له بعض المشاكل." وهو ينصحك بأن تدرجي في لائحة ست نقاط ضعف تمدك بأعلى نسبة من الوحدات الحرارية، ثم حاولي أن تتجنبيها لبعض الوقت. وفي هذه الأثناء أضيفي إلى طعامك ستة أنواع صحية أو ذات محتوى منخفض من الوحدات الحرارية. يقول شابيرو: "اختر الاطعمة التي تحبها، ولا تدرج الجبن الأبيض في لائحتك إذا كنت تمجه." قد تكونين جاهلة بالمحتوى الحراري في بعض الأطعمة التي تتناولينها.

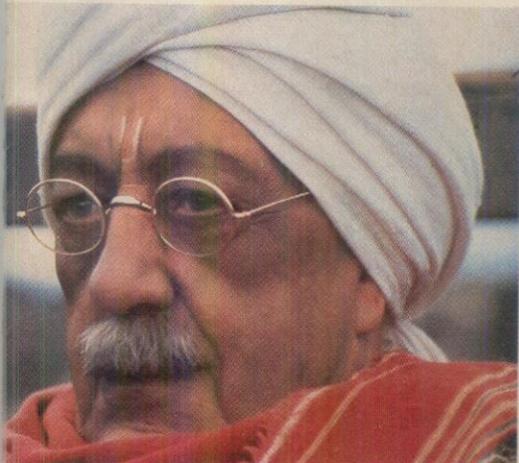


## الغناء شأن روحي؟

قال مغني الاوبرا الفنلندي مارتي تالفيل: الغناء بالنسبة إلى المغني الأصيل هو كالصلاة للإنسان التقى. وفي حين لا أدعي التقوى، إلا أنني أدركها نظرياً لأنها، كالغناء، شأن روحي. وإذا أحاول الغناء أحاول، في الوقت نفسه، الوصول إلى أعلى ما أستطيع. فالأساسي في الفن هو الارتفاع بالروح إلى أعلى درجاتها.

# مَنْ لَمْ يُشَاهِدَ الجسرَ على نهر كَوَّايْ؟

Columbia Pictures



Culver Pictures



الى اليمين: في دور اللبدي أغاتا في "القلوب الرقيقة  
والأكاليل". الى اليسار: في دور الاستاذ غودبول في "معبّر  
الى المند".

Culver Pictures



فاغين العجوز  
في "أوليفر  
تويست".

Culver Pictures

هربرت بوكيت  
في "الامال الكبيرة".



# السير اليك غينيس، الممثل البريطاني ذو الشهرة العالمية، لا يكتفي بتمثيل الدور، بل يتقمص شخصية صاحبه

ف في العام ١٩٨٤ كان السير  
أليك غينيس في الهند  
يدرس عن كتب حركات  
البراهمة. وكان غينيس يستعد لتمثيل  
دور الاستاذ البراهمي غودبول في الفيلم  
الذي يخرج ديفيد لين عن رواية ام.  
فورستر "معبر الى الهند". قال غينيس:  
"لا يمكن أن أقدم على أي خطوة قبل أن  
أعرف كيف يمشي الشخص المقصود".  
واستهل غينيس عمله بتقليد حركات  
البراهمة في المشي. ورويدا رويدا طرأ  
تبدل على شخصيته.  
وحمل علامة البراهمة  
على جبينه وأرعى  
شاربين أبيضين  
ووضع على عينيه  
نظارتين باطار  
معدني ولبس  
مقزرا  
طويلا  
واعتمر

بن أوبي - وان كينوبي  
في "حرب النجوم".  
Memory Shop



في دور الأمير فيصل  
في "لورنس العرب".  
Movie Still Archives



وسيفموند فرويد، فضلا عن دوري جنرال روسي ورجل اعمال ياباني. كما مثل دور شبح مارلي ودوري امرأتين.

### اكتشاف المسرح - عاش أليك

غينيس الحقيقي حياة تختلف كثيرا عن حياة ابطاله. وهو ولد في لندن. وبعد طلاق أبويه أمضى طفولة متوحدة مع أمه من غرفة الى غرفة حتى أرسلته أخيرا الى المدرسة.

ولم يحقق الفتى نجاحا في دروسه ولا في الرياضة. الا أنه كان في السابعة حين اكتشف المسرح ووجد لديه موهبة المحاكاة التي طوّرها عبر السنين فبلغ بها أعلى ذروة في فن التشخيص. وحصل اكتشافه المسرح خلال عطلة صيفية حين أخذته أمه الى أحد مسارح لندن لمشاهدة الممثلة الكوميديّة الشعبية نيلي والاس. وهو يقول عن حبه من النظرة الاولى: "غادرت المسرح في شبه دوار وأنا أحاول أن أمشي مثلها وأصدر أصواتا خشنّة تحاكي صوتهما وأنظر الى المارة نظرات مرعبة".

وعدت المدرسة منذ ذلك الحين وسيلة لممارسة هوايته. وفي إحدى المسرحيات المدرسية عهد اليه في دور ثانوي هو دور رسول يتعين عليه أن يسرع الخطى على الخشبة. وقبل ان يحين تقديم المسرحية ركض مرارا حول ملعب المدرسة ثم دخل المسرح ليمنح فعل الركض بعدا واقعيا. وفي العام ١٩٣٤ باشر غينيس التمثيل المهني، وكان في العشرين من عمره. وفي إحدى مسرحياته الاولى أدى ثلاثة أدوار في أوقات مختلفة، وهي دور

عمامة. وهكذا غدا أليك غينيس الرجل المندي في الرواية.

هذا النوع من المحاكاة جعل غينيس البالغ الحادية والسبعين من كبار الممثلين في العالم. واشتراكه في "معبر الى الهند" يسجل عامه الخمسين في التمثيل. وهي فترة غنية ظهر خلالها في ٤٤ فيلما سينمائيا و ٦٧ مسرحية على الخشبة وتسع مسرحيات على الشاشة الصغيرة. ولو صفت رسومه في الادوار التي مثلها لمئات متحفا عالميا كبيرا، يتخلله قسم يمثل ما وراء العالم الظاهر، إذ ان غينيس مثل دور "بن أوبي - وان كينوبي" في فيلم جورج لوكاس الملحمي "حرب النجوم".

وكان الناقد البريطاني كينيث تاينان لاحظ، قبل ثلاثين عاما، أن مظهر أليك غينيس غير متميز عن مظاهر غالبية الناس. وأضاف: "لو غممت أوصافه على رجال المفارز الجنائية للقبض عليه، لكسر رقم الموقوفين المشتبه بهم أكبر رقم قياسي".

الا أن غينيس استطاع تسخير قسماته غير المتميزة ليلبسها ما شاء من وجوه. فنظاراته الشبيهتان بعيني اليوم وقبعته المستديرة السوداء تجعل منه الجاسوس العالمي جورج سمالي في فيلم جون لوكاريه. ولحيته الرمادية المستدقة مع قلنسوته الضيقة تضيفان عليه شخصية شايлок اليهودي في مسرحية شكسبير "تاجر البندقية". وهو مثل أدوار هاملت والأمير فيصل وجوناثان سويقت وبنجامين دزراييلي واللورد نلسون وأدولف هتلر ويوليوس قيصر



ثلاث سنوات تزوّجها غينيس وأنجبا ولدا وحيدا هو ماتيو الذي وُلد عام ١٩٤٠ ويعمل في حقل التمثيل أيضا.

ومع بداية الحرب العالمية الثانية كان غينيس بنى لنفسه شهرة في عالم التمثيل المسرحي يحسده عليها الآخرون. ثم انضم إلى البحرية الملكية وابتعد عن المسرح طوال سنتين. ولما عاد من خدمته العسكرية شاء المخرج السينمائي ديفيد لين أن يختبر قدرته على تمثيل دور الفتى هربرت بوكيت، وهو أعز صديق لبطل رواية "الأمال الكبيرة" التي ألفها تشارلز ديكنز. إلا أن غينيس كان في الحادية والثلاثين آنذاك، ولا يجوز فنيا أن يؤدي دور فتى يصغره كثيرا. لكنه استطاع تلبس شخصية بوكيت، الأمر الذي حدا بالمخرج على إسناد الدور إليه. وعندما ارتأى لين إخراج رواية أخرى من أعمال ديكنز هي "أوليفر تويست"، عبر غينيس عن رغبته في تأدية دور فاغين العجوز. غير أن لين أجابه أن ذلك مستحيل نظرا إلى صغر سنه. وأصرّ غينيس على موقفه حتى قبل لين بوضع رأيه موضع الاختبار. وفي حجرة الماكياج بدل غينيس سحنه حتى بدا أشبه بذلك الرجل الذي يخطف الأطفال ويحولهم لصوصا. وما أن رآه لين حتى قال: "لا حاجة إلى المزيد من الحجج. لقد أصبح فاغين بالذات."

وبعد ذلك مثل غينيس في فيلم "القلوب الرقيقة والاكاليل" الذي منحه شهرة عالمية. وفي ذلك الفيلم أدى دينيس برايس دور الوارث الثامن للقب دوق بريطاني، أقدم على قتل الوارثة

حمال صيني وقرصان فرنسي وبحار بريطاني. وهكذا أظهر موهبته في تلبس الأدوار المختلفة. وفي تلك السنة أدى دور أوزريك، الشاب الذي ينتمي إلى حاشية هاملت في مسرحية شكسبير التي أدى دور البطولة فيها الممثل المرموق جون غيلغود. وتلقى غينيس التهانى على تمثيله. وطوال نصف القرن اللاحق لم يُصرف من أي وظيفة إلا بناء على إرادته. في تلك الأيام كان غينيس يجوب الشوارع بحثا عن مارٍ يجد فيه شيئا لصاحب دور عليه أن يؤديه. وكان يتبع الشخص من مكان إلى آخر مقلدا مشيته وحركة ذراعيه ورأسه في المشي. وإذا دخل الرجل مقهى، كان غينيس يتأمل تعابير وجهه ويطبعمها في ذاكرته. وقد وصف الناقد التلفزيوني الأمريكي جون أوكور هذه الموهبة لاحقا بقوله: "في استطاعة أليك غينيس أن يعبر بحركة خفيفة من شفثيه أكثر مما يفعل معظم الممثلين وهم يصرخون من مكان مرتفع." ووجد غينيس لديه القدرة على تقليد أيّ كان. وأهم ما في الأمر أن تقليده طريقة كلام الآخر أو مشيته نابع من تلبسه شخصيته. وفي مقال نشرته مجلة "تايم" أنه "يكتشف شخصية الآخر عبر تقليده أفعاله."

### تعدد الأدوار - سعة النطاق المدهشة

التي تميز بها غينيس ظهرت منذ البداية. وفي العام ١٩٣٥ مثل دور ذئب في مسرحية قدمت في لندن عن فلك نوح. وكانت معه فنانة هادئة ذات شعر أحمر اسمها ميرولا سلامان مثلت دور نمر. وبعد

Movie Still Archives



موظف المصرف المختلس  
مولاند في "عصابة تلة الخزامى".

(سير) عام ١٩٥٩، مدين بنجاحه لموهبته في التشخيص وملكته لانتقاء الأدوار الملائمة. وهو يقول: "هذه الملكة الفطرية لم تخذلني البتة. ولم يأت الاخفاق الا نتيجة التفكير الطويل ورسم الخطط." والواقع أن غينيس أصاب أحد أعظم حظوظه في النجاح حين وضع ثقته في مخرج شاب اسمه جورج لوكاس. وهو يقول: "لا أزال أجهل الدافع الذي حداثني على التمثيل في "حرب النجوم". فعندما قرأت النص ووجدت أنه ينتمي الى أدب الخيال العلمي، قلت لنفسي ان ذلك لن يجدي. وبعد ذلك قرأت بضع صفحات من الحوار المروّع. الا أن حسا داخليا دفعني الى قبول الدور."

**المال والشهرة** - في اليوم التالي تم اللقاء بين غينيس ولوكاس. ووجد غينيس في المخرج الشاب تفسيراً للحس الذي جعله يقرّر قبول الدور. وهو

السبعة المتقدمين عليه كيما تنعقد له الدوقية. وأدى غينيس تلك الأدوار السبعة جميعا، وبينها رجل الدين والمصرفي والجنرال والمصور الفوتوغرافي والأميرال. و"مات" ثماني مرّات خلال ١٠٦ دقائق.

ووجد العالم في غينيس ظاهرة نادرة. فهو أدى الأدوار الهزلية والجدية والتشخيصية ببراعة. وغدت أدواره الكوميديّة حديث الخمسينات، وبينها دور موظف المصرف المتهور الذي سلب مصرفه في فيلم "عصابة تلة الخزامى" (١٩٥١)، ودور "الرجل ذو البذلة البيضاء" (١٩٥١) الذي ابتكر بذلة لا تتمزق ولا تتكسر ولا تبلى، ودور القبطان البحري المتزوج امرأتين في فيلم "فردوس الريان" (١٩٥٣)، ودور الخبيث الخائب ذي السن الناتئة في فيلم "قتلة السيدات" (١٩٥٥). وغينيس الذي منّح لقب "فارس"





Movie Still Archives

يقول: "راقني هدوء جورج وقوة شخصيته وتركيزه التام على الفيلم."

وعرض عليه لوكاس "مبلغاً ضئيلاً" في مقابل التمثيل في "حرب النجوم". لكنه وعده بنسبة ٢٠٥ في المئة من أرباحه الخاصة. وقد جمعت الافلام الثلاثة التي شوهد فيها غينيس او سَمِع وهو يؤدي دور "بن أوبي - وان كينوبي" - وهي "حرب النجوم" و"الامبراطورية تتأثر" و"عودة جيدي" - مبلغ ٥٠٠ مليون دولار في الولايات المتحدة وكندا فقط.

وفضلاً عن ظهوره في ثلاثة من الأفلام العشرة الاولى التي حققت أضخم الأرباح حتى اليوم، مثل غينيس في فيلمين نال عليهما جائزة "اوسكار" لأفضل ممثل فيما مُنح ديفيد لين جائزتي الاخراج والفيلمان المذكوران هما: "الجسر على نهر كواي" (١٩٥٧) و"لورانس العرب" (١٩٦٢). والواقع ان غينيس لم يشأ تمثيل دور الكولونيل نيكولسون في الفيلم الاول، وانه رفضه غير مرة. ونيكولسون هذا ضابط بريطاني أسره اليابانيون، ولم يدرك أن مساعدة العدو في اقامة جسر أفضل من ذاك الذي يستطيعون اقامته وهدمهم تعني التعاون مع العدو ضد الحلفاء.

ويقول غينيس انه لم يصدق أن نيكولسون كان من العمه والعمى بحيث لم يدرك ما يجري حوله. ويقول أيضاً انه وجده مفتقراً الى روح الدعابة والمرح الا

في دور الاستاذ غودبول في "معبر الى الهند"، وفي دور الليدي أغاتا في "القلوب الرقيقة والأكايل".

أنه استطاع تعديل شخصية نيكولسون ليضفي عليها مسحة إنسانية.

واليوم يرتضي غينيس الذهاب الى حيث يقوده حدسه. وأينما ذهب سبقته شهرته. وحين كان في الهند لتمثيل "معبر الى الهند" دخل أحد المطاعم برفقة ديفيد لين. وحبته الوركسترا بعزف لحن عسكري من فيلم "الجسر على نهر كواي". وكيف لأحد ألا يعرف أن السير اليك غينيس دخل الغرفة؟ ولئن ظل الوجه عادياً وغير متميز بعد هذه السنوات كلها، الا أن موهبة صاحبه معروفة ومعترف بها في العالم أجمع. ■ جون كلهمين

١٩٨٥١٩٨٥١٩٨٥١٩٨٥١٩٨٥

من حسنات الحضور في الموعد المحدد أنك تكسب بعض الوقت الخاص لنفسك

ب.١



## أصداء من عالم الطب

### مكافحة جدري الماء

جدري الماء أو الحمق هو من أمراض الأطفال القليلة التي لم يُبتكر لها علاج نهائي بعد. إلا أن لقاحاً اختبارياً تم ابتكاره حديثاً أظهر جدواه في حال ألف طفل حُقنوا به. والحمق داء خفيف يصيب ملايين الأطفال سنوياً في جميع بلدان العالم. لكنه في حالات نادرة قد يؤدي إلى التهاب الدماغ. كما أنه يقوّي حدة المرض لدى المصابين بسرطان الدم وسواه من أنواع السرطان، تبعاً لضعف المناعة لديهم. والأخطر من ذلك أن العامل الذي يسبب الحمق قد يبقى كامناً في الجسم ولا يظهر إلا لاحقاً، وتنشأ عنه عندئذ القوباء المنطقية وهي داء أليم في الجهاز العصبي. واللقاح الجديد الذي نشر الباحثون المعنيون مقالاً عنه في مجلة «نيو إنغلند الطبية»، عبارة عن ضرب ضعيف من فيروس الحمق تم تطويره في اليابان. وتولى الدكتور روبرت ويل من مستشفى الأطفال في فيلادلفيا مع آخرين حقن ٤٦٨ طفلاً صحيحاً به، فيما أعطيت مجموعة مقارنة من ٤٤٦ طفلاً لقاحاً وهمياً. وفي الأشهر التسعة اللاحقة تبين أن أحداً من أفراد المجموعة الأولى لم يُصَب بالحمق، بينما أصيب به ٣٩ طفلاً من

المجموعة الأخرى. ولم يكشف اللقاح عن أي أعراض جانبية تذكر. لكن الاختبارات لا تزال جارية عليه قبل التوصية باستعماله. صحيفة «واشنطن بوست»

### كبش القرنفل والاسنان

درجت العادة منذ القدم على استعمال زيت كبش القرنفل لمعالجة آلام الاسنان. وهذا الدواء يُباع في الصيدليات من غير وصفة طبيب. وقد تبين للجنة أوكلت إليها إدارة الغذاء والدواء الأمريكية اختبار هذا العلاج أن جدواه أكيدة. ويقول الدكتور لويس غنغاروزا رئيس اللجنة واستاذ بيولوجيا الفم وأدويته في كلية جورجيا الطبية: «إن زيت كبش القرنفل علاج شائع وسليم وفعال لآلام الاسنان. وهناك نسبة عالية من الناس تجد فيه الراحة الفورية.» لكن هذه المادة التي تهيج اللثة واللسان قليلاً، يجب وضعها بواسطة كتلة قطن صغيرة في التجويف المصاب مباشرة، وعندما يكون الألم مستمراً وقوياً. ويتعين على المريض استشارة طبيب الاسنان في أقرب وقت، حتى وإن زال الألم. مجلة «إيلكس»



## المرأة والتدخين

لا عذر اليوم في معظم أنحاء العالم لمن لا يعرف أن التدخين ضار. ولكن ما هو مقدار ضرره بالنسبة الى النساء؟

ليس مستبعداً أن يكون التدخين مسؤولاً عن ثلثي النوبات القلبية الاولى التي تعانيها النساء الأمريكيات تحت السن الخمسين. هذا ما أظهرته دراسة أجريت في جامعة بوسطن.

وفي الوقت نفسه أظهر تقرير حديث أعدته مراكز مراقبة الامراض في أتلنطا (ولاية جورجيا) حول الوفيات بالسرطان في تكساس للعام ١٩٨٢، أن سرطان الرئة لدى النساء ليس أقلّ تسبباً للوفاة من سرطان الصدر. وقد تضاعفت الوفيات الناجمة عن سرطان الرئة في السنوات الخمس عشرة الأخيرة. ويمكن عزو هذه الزيادة الى ارتفاع نسبة التدخين بين النساء الأمريكيات الذي بدأ في الثلاثينات واستمر حتى نهاية السبعينات.

نشرة جامعة هارفرد الصحية

## الخوف وارتفاع الضغط

ليس جديداً على الاطباء أن بعض المرضى يرتفع ضغطهم من جراء شدّ آلة قياس الضغط على أذرعهم وما يخلفه ذلك من قلق لديهم. الا ان احدا لا يعرف عاقبة هذا الأمر حتى تناوله الدارسون اخيراً في جامعة ميلانو الايطالية. وفي التقرير الذي نشرته مجلة «لانسيت» الطبية البريطانية حول الموضوع، جاء أن الدكتور جيوسيب مانسيا وزملاءه تولوا غرز ابرة في أحد الشرايين من أجل قياس ضغط المريض على مدار الساعة.

وتبين أن زيارة الطبيب رافقها ارتفاع في الضغط لدى معظم المتطوعين الثمانية والاربعين الذين شملتهم الدراسة، وهم ذكور واناث تراوح أعمارهم بين السابعة عشرة والسابعة والستين. وكان الارتفاع من القوة بحيث حتم نقل كثير من المرضى الى الجناح الخاص بالضغط المرتفع، علماً أن ضغط هؤلاء طبيعي ولم يرتفع الا وقتياً خلال فترة قصيرة امتدت من أربع دقائق الى عشر دقائق. واستخلص باحثو جامعة ميلانو أن على الطبيب التأكد حسناً من ضغط مريضه قبل اتخاذ قرار بنقله الى العناية الخاصة. مجلة «عمل المستشفى»

## المسكن الخبيث

يحاول بعضهم إقناع الكونغرس الأمريكي برفع الحظر عن استعمال الهيروين بالنسبة الى مرضى السرطان الذين يعانون الآلام المبرحة في آخر مرحلة من المرض. ويتذرع هؤلاء بأن احد مستشفيات لندن يعتمد الهيروين فعلاً. الا ان الدكتور توماس والش من مستشفى القديس كريستوفر حذر، في رسالة الى مجلة «نيو انغلند» الطبية، من أن لجوء زملائه الى استخدام الهيروين حالياً لا يشكل برهاناً قاطعاً على جدواه. وتجدر الإشارة الى أن المستشفى نفسه حذّ كثيراً من استخدام الهيروين بعد العام ١٩٧٧، حين أظهرت دراسة على مجموعتين من المرضى أعطيت احدهما الهيروين والاخرى المورفين الاقل خطراً، أن الهيروين ليس بالعلاج الاجدى لتسكين الألم. وجاءت دراسة مركز سلون كيتيرينغ التذكاري لمعالجة السرطان في مدينة نيويورك عام ١٩٨١ لتؤكد نتائج الدراسة السابقة.

صحيفة «نيويورك تايمز»

# ايطاليا ذات الوجهين



ظاهرياً، تبدو ايطاليا  
خليطاً من الأخطاء  
السياسية والاقتصادية  
المزمنة. لكن وراء الظاهر أمة حية مبدعة

يعني أن المصير الوشيك هو الخراب أو الثورة.

لكن دولة "بروسبيريتانيا" (الازدهار) السعيدة تعيش أفضل أيامها. فصادراتها تشكل نسبة ٤ في المئة من التجارة العالمية. وعملتها مستقرة ومدخراتها الاحتياطية بالدولار زادت أكثر

هي الحكومة الرابعة والأربعون في دولة "ديزاستريا" (الكارثة) خلال السنوات التسع والثلاثين الاخيرة، وهي على حافة الانهيار. فالخزينة تعاني عجزاً عظيماً. والتضخم بلغ أوجه. ومؤسسات الدولة فاسدة. وأخبار الصباح اليومية تبدأ بقائمة طويلة من الاضرابات. وهذا كله



من ٥٠٠ في المئة خلال السنين العشر الأخيرة. وشعبها ينشد المتعة في مأكله ومشربه وطريقة حياته. والكثير من أفرادها يملكون بيوتا مخصصة للاجازات السنوية.

وما على سكان ديزاستريا، اذا شاؤوا رفع شأنهم، الا النزوح الى بروسبيريتانيا. لكنهم فعلا هناك. وما هاتان "الدولتان" سوى مظهرين مختلفين جزريا لبلد واحد هو إيطاليا. وعلى رغم المشكلات التي تحفّ بحياتهم العامة، استطاع الايطاليون الصمود والتقدم في حياتهم الخاصة. وقلما تمكن شعب من الاستمتاع بالعيش اذا أحاطته صعوبات جمة كذلك التي يجد الايطاليون أنفسهم وسطها. فكيف تراهم يستطيعون هذا فيما تحترق روما تحت أبصارهم؟

لقد حملت هذا السؤال المحير الى أمينتوري فانفاني الذي شغل منصب رئيس وزراء إيطاليا خمس مرات كما شغل رئاسة مجلس الشيوخ مرتين. فأجابني وهو يبتسم:

"الايطاليون جميعا تعلموا من أمهاتهم أن يغنوا أمام الشدائد. وليس من أمهاتنا فحسب استمددنا هذه الحكمة، بل من تاريخنا أيضا. فalcرون الحافلة بالاجتياح والظلم والقهر علمتنا ألا نبدد وقتنا على المقاومة الشكلية، بل أن نبتكر وسائل دفاع محلية لن تلبث الضيقات حتى تسقط في مكانها."

وهذا السياسي العريق ابن السابعة والسبعين يجسد التفاؤل الذي يصف به مواطنيه. ويضيف: "كل ايطالي يثق

تماما بمقدرته الخاصة على البقاء. لكن الوسيلة الوحيدة التي لا يستغني عنها لتحقيق هذا الغرض هي الحرية الشخصية للعمل."

**الرسمي والشعبي** - هكذا أخذ الفهم طريقه اليّ: هناك "ايطاليتان" لا ايطاليا واحدة. ايطاليا الرسمية بطيئة وخاملة وغير مرنة وشبه مفلسة. وإيطاليا البشرية نشيطة وسريعة ومزدهرة. أجل، هناك ايطاليا الدوائر وأيطاليا الشعب الأولى تجسدها الحكومة وطوابير الناس أمام المصارف وأكاداس الاوراق التي تملأ بلا منفعة. أما ايطاليا الاخرى فهي الضواحي التي ترتفع مبانيها من غير ترخيص رسمي، والمدن التي تنتج ملايين الأذوية والقفاضات سنويا فيما يجهل زائرها أنها تفص بالمصانع.

لنأخذ مثل الاخوة بينيتون من بونزانو فنيتو، وهم: لوشيانو وجوليانا وجيلبرتو وكارلو. في أواخر الخمسينات كان لوشيانو موظفا صغيرا في محل للمنسوجات، وعملت جوليانا في حياكة كنزات الصوف. وما لبثا أن أسسا مع أخويهما مصنعا مختصا بملابس الصوف كُتب له النجاح الباهر. وميزة هذا المصنع جمعه بين الاسلوب الانكليزي البسيط والأسعار الزهيدة والألوان الزاهية.

واقصر العمل باديء الأمر على جمع القطع الجاهزة من الأجراء الذين يعملون في منازلهم وتوزيعها على التجار. ولكن سرعان ما وسع الاخوة بينيتون أعمالهم وأسّسوا فروعا لشركتهم في مناطق كثيرة. وهناك اليوم ٦٥٠٠ عامل خارجي

الكاوبوي، يبلغ دخله السنوي ٢٤٠ ألف دولار. ويحمل هذا المصنع اسم "كريس"، تكريما لشقيق اوربانيا القديس كريستوفورو.

وكان الأب كورادو استمّل العمل عام ١٩٥٩ بخمسة عشر موظفا وعدد من آلات الخياطة المنزلية، بهدف مكافحة أزمة البطالة الشديدة التي عانتها البلدة. وهو يفخر اليوم بوجوده على رأس مؤسسة تضم ٨٥ عاملا وتستطيع، بتجهيزها العصري، انتاج سروال من "الجينز" كل ١٣ دقيقة. وهذا يضاها أكبر مصانع البلاد.

ربما كانت نابولي، حاضرة ايطاليا الجنوبية، خير مثل على قوة غريزة البقاء لدى الشعب الايطالي وعلى فن التكيف للظروف، ويقول الرسام موريتسيو فالنزي الذي رأس بلدية نابولي طويلا: "اقتصاد هذه المدينة يقوم على السوق السوداء". فالكثير مما تنتجه نابولي وتصدره لا يظهر على القوائم الضريبية. وهذا لا يجعل من تلك المدينة الجنوبية المعروفة نسيج وحدها في البلاد، اذ ان ٣٥ في المئة من طاقة ايطاليا العاملة تمارس عملها في السوق السوداء.

وفي منطقة ستيللا على تلال نابولي نحو مئتي مصنع للأحذية لا يخضع انتاجها للضرائب. وفي تلك المصانع عشرات العمال الذين ينتجون ٨٠٠ زوج من الأحذية يوميا. ولا شيء من هذه الأحذية يبقى في المستودعات، اذ انها جميعا تصنع بناء على طلب تجار التجزئة (المفرق).

ويقول دومنيكو فينيزيو الذي ينتج

يشغلون هذه الفروع، في حين لا يزيد عدد موظفي بينيتون المسجلين على ١٧٠٠. ومن أجل تجنب الوسطاء زاد الاخوة بينيتون فروعهم حتى بلغت نحو ثلاثة آلاف في ٢٢ بلدا. وفي مدينة نيويورك وحدها سبعة فروع في شارع واحد. وسرّ نجاح هؤلاء الاخوة أنهم يتكيفون لحاجات السوق. فهم مثلا يشترون الصوف الطبيعي ولا يصبغونه بالألوان المختلفة الا قبل أيام من شحنه. فالمهم تلبية طلبات الزبائن، وإن يكن ذلك يعني مضاعفة الجهود في الايام القليلة التي تسبق الشحن. وهذه المرونة ضاعفت المبيعات خمس مرات خلال السنوات الخمس الأخيرة، حتى بلغت ٣٣٠ مليون دولار عام ١٩٨٤.

**العائلة** - الواقع أن المرونة هي سر نجاح الشعب الايطالي العامل في الأرياف والمدن على السواء.

ان العائلة هي رأس المال الذي تركز عليه ايطاليا الشعب. انها مصدر الحياة والعمل الايطاليين. فهناك آل بويتوني الذين ينتجون المعجنات في بيروجيا وآل فندي الذين يصنعون السلع الجلدية الفاخرة في روما.

أما أكبر عائلة في البلاد فهي الكنيسة الكاثوليكية التي انصرف عدد كبير من اكليركيها الى شؤون الصناعة والتجارة. ومن هؤلاء الأب كورادو كتاني، ذلك الكاهن المرح البالغ الرابعة والستين والذي يدير جوقة الترتيل في كاتدرائية اوربانيا المستمرة من القرن الخامس عشر. وهو، في الوقت نفسه، يدير مصنعا لسراويل



الاقتصاد غير المشروع هو بمثابة ثورة على بيروقراطية الدوائر." ولا يخفي الإيطاليون اعتزازهم وهم يقولون عن بلدهم: "كل شيء ههنا ممنوع، لكن كل شيء ممكن. أجل، فالنظام وجد ليأتي من يقاومه، والطواير لمن يتخطاها، والقوانين لمن يخالفها... هذه أمة من أناس يحبون ارتجال المواقف."

ويقول فيتوريو مبرلوني رئيس اتحاد صناعي إيطاليا الذي تسلم مهمته حديثاً: "حتى المؤسسة ذات الإدارة المثلى محكوم عليها أن تعمل في جو خارجي تخيم عليه الفوضى وانعدام الكفاية. فنظام المواصلات لا يعمل حسناً، والمدن في فوضى دائمة، والمرء ينتظر دهماً قبل أن يستطيع الاتصال بالعالم الخارجي هاتفياً."

وسألت هذا الصناعي، الذي جال العالم واطلع عن كتب على الدقة الألمانية والجدارية الأمريكية وارتفاع الانتاج الياباني، عن البلد الذي يفضل العمل فيه. فأزاح ستار شقته الواقعة في أحد أعلى المباني ليظهر احمرار الشفق الروماني، وأجاب: "إيطاليا، بلا تردد." وتذكرت ذلك المعلم الذي عاش في عصر النهضة، وفي إيطاليا التي كانت منبعاً للنهضة. انه غاليليو الذي حاول رجال السلطة إرغامه على التخلي عن نظريته حول دوران الأرض. فما كان منه الا أن قال باصرار: "انها تدور، تدور، تدور."

وهكذا تدور إيطاليا على رغم كل شيء. ■ جيف ديفيدسون

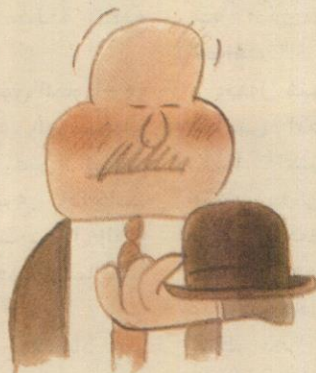
مشغله المكون من غرفة واحدة ٢٥٠ زوج أحذية أسبوعياً: "التهرب من الضرائب هو الطريقة الوحيدة التي تمكنا من البقاء في المهنة. وإذا أخضعنا كل شيء للقانون، فإن ذلك يرغمنا على إضافة ٥٠ في المئة الى رواتب عمالنا وبالتالي الى ما يدفعه الزبائن. لذلك آثرنا اعتماد خطة المهربين التي تخدم مصلحة جميع الأطراف المعنية."

والواقع أن اقتصاد السوق السوداء هو أكثر أسرار إيطاليا علانية، وان مسؤولي الحكومة ينظرون إليه بعين الواقع والشهامة. وقد قال لي فالنزي: "إذا كانت أي حكومة من الغباء بحيث تحاول إلغاء هذا النوع من الحرية، فهي إنما تجرّ الخراب الاقتصادي على البلاد."

ومن الدعائم الأخرى للاقتصاد غير المشروع العمل الإضافي الذي يسعى اليه الكثير من الإيطاليين. فهناك الحاجب في معهد الموسيقى الذي يسرع الى منزله في الثانية عصرًا ليباشر عمله في محل الازهار العائلي، وهناك موظف المصرف الذي يعمل بعد الدوام معاوناً في حافلة. وقد أظهرت دراسة رسمية أن ٥٤ في المئة من موظفي الدولة يزاولون مهنة إضافية. واعترف ٣٣ في المئة من الموظفين، على نحو صريح ومرح، بأنهم يبيعون السلع في مكاتبهم الحكومية كلما ساحت الفرصة.

**الممنوع والممكن** - يبدو أن هذا النوع من الاقتصاد يعمل كما تعمل إيطاليا. ويقول فانفاني الذي كان استاذاً للاقتصاد قبل تسلمه رئاسة الوزراء: "هذا

# نأملات ناشرة



## تأملات حكيمة ناشرة لكاتب صحافي مرموق



ومن الناحية الاخرى، فالذين يعتَمرون  
قبعات هم، وبيا للأسف، المتزمتون الذين  
لا يعجبهم شيء.

قد تذكرون أن الرئيس الامريكي  
الراحل جون كينيدي لم ير مرة معتمراً  
قبعة، وربما لم يفعل ذلك قط في حياته.  
وعلى نقضه كان الرئيس الأسبق هـربرت

ثمة نوعان من الرجال: أولئك الذين  
يعتَمرون قبعة وأولئك الذين لا يعتَمرون  
قبعة.

الذين لا يعتَمرون القبعات هم عادة من  
الشباب المفعمين بالنشاط والتهور  
والذين تلتهم في عيونهم بارقة اللامبالاة.  
هؤلاء هم عادة من ذوي الجرأة والمجازفة.



نراها في الصور المتحركة. وأنه لثمن باهظ يدفعه المرء ليحتفظ بقليل من دفاء جسده.

والرجال الذين يسرون حاسري الرؤوس يعطون انطباعاً بأنهم لا يهابون البرد، فيتبخثرون غير مباينين ورؤوسهم مكشوفة. آه، قد تكتشف أحياناً أن شحمة أذنك أسودت من الصقيع، لكن ذلك هو الثمن الذي ينبغي أن تدفعه للظهور مظهر الجريء.

### الأقساط الجامعية

منذ عشر سنين لم أنقطع عن كتابة تلك الحوالات الشهرية لتسديد رسوم التعليم الجامعي. وكثيرين من الآباء كنت أتساءل أحياناً: ترى، هل ما يحصله ابني من ثقافة يوازي الثمن الذي أدفعه. وقد جاني الجواب قبل أيام عندما عاد ابني الجامعي مع فريق من اترابه في العطلة الفصلية.

وكانوا ذهبوا الى مدينة نيو أورلينز في ولاية لويزيانا ليمضوا بضعة أيام في الحي الفرنسي هناك ويأكلوا حساء القريدس (الاربيان) ويستمعوا الى الموسيقيين ينفخون في أبواق الجاز.

وعندما عاد ابني الى البيت روى لي الحادثة الآتية:

كان سائراً في شارع بوربون حين تقدم منه ولد يافع وسأله هل يرغب في تلميع حذائه.

وأشار ابني الى حذائه الرياضي الممزق - وهو النوع من الاحذية الذي يفضلها شباب اليوم - وقال: "لا أظنك قادراً على تلميع هذا الحذاء."

هوفر يعتمر قبعة دائماً. والناس يتذكرون كينيدي كشاب جريء ويصدقون عن هوفر باعتباره كهلاً خرفاً.

وبالطبع فأنا لا أعتمر قبعة لأنني ما زلت ذا طبيعة شابة ومغامرة. أنا أفضل أن يصاب رأسي بالخطر على أن ينسبني الناس الى هربرت هوفر.

وانها لحقيقة كذلك أن معظم القبعات التي يعتمرها الرجال غريبة المنظر. وبعضنا يفضل ألا يضع على رأسه شيئاً مضحكاً، خصوصاً أولئك الذين تبدو رؤوسهم مضحكة حتى من دون قبعة.

والمشكلة الاخرى في القبعات العادية التي يعتمرها الرجال، اضافة الى منظرها المضحك، أن الريح تطيرها دائماً.

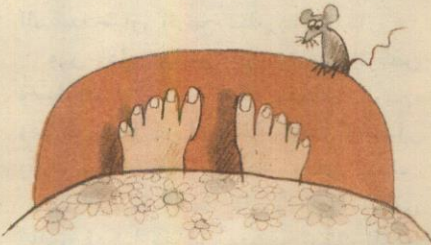
ومن أجل تحاشي الزرابة في الركض وسط الشارع وراء قبعة تحملها الريح، وهو عمل خال من الرصانة، عليك أن تسير وأنت ممسك طرف القبعة بأحدى يديك.

بيد أن هذا يرغمك على رفع ذراعك الى أعلى، وهكذا تعرض منطقة أبطك للريح القارسة. وأنا لا أرى فائدة في ابقاء قمة رأسي دافئة على حساب أبطي. (لكي تختبر الازعاج في كلتا الحالين أجر التجربة الآتية: ضع مكعباً من الجليد على قمة رأسك واضغط آخر تحت أبطك.)

بعض الرجال يتغلبون على مشكلة الريح بشد قبعاتهم فوق رؤوسهم أقصى ما يستطيعون. ولكن حين يرفعون القبعات بعدئذ في البيت يكتشفون أخدوداً عميقاً يطوق رؤوسهم وكأنها ضغطت بين فكي ملزمة. وفي النهاية ينتفخ الجزء الاعلى من الرأس حتى ليبدو كأنه رأس أحد المخلوقات الغريبة التي

لذلك لم أدهش في نهاية الأسبوع الماضي حين وجدت نفسي أصرخ فجأة وأثب على قدم واحدة فوق أرض المطبخ. كنت أعد وجبة من المعكرونة. ولكن بدلا من أن أسكب الماء الحار في بالوعة المطبخ أخطأت التصويب وصبته على قدمي الحافية.

وفي طريقي الى المستشفى أخذت أراقب قدمي بلا شفقة وهي تتبدل ألوانا. والواقع أنني أمقت قدمي، إذ لا أذكر الا أنهما كانتا مصدر ازعاج لي على الدوام. معظم الأقدام ليست جميلة المنظر،



ولكن في مجال القبح كانت قدماي صنفًا مميزًا.

فأصابع قدمي أطول من أصابع أيدي كثير من الناس. وإذا بسطتها فأنا أضطر الى انتعال حذاء يبلغ طوله ضعفي طول الحذاء العادي. غير أنها تلتوي الى اسفل وتنضوي تحت القدم في ثلاث لفات بحيث تبدو قدمي أشبه بقبضة يد منها بقدم.

ثم هناك أخمص القدم المقوّس. وثمة نوعان من أخمص الأقدام أصلا: أخمص القدم العادي المقوّس الى أعلى الذي

فأجابه الفتى: "على رسلك يا سيدي." ثم جثا على ركبتيه وأخذ يتفرّس في الحذاء وكأنه شرلوك هولمز يبحث عن دليل جنائي. ثم استقام وقال: "انك لعلّى حق يا سيدي. لا أستطيع تلميع هذا الحذاء القديم، لكني أراهنك بخمسة دولارات على أنني أقول لك أين انتعلته." وهز ابني الجامعي رأسه وقال: "لا أحسبك قادراً على ذلك، الا اذا كنت حزرت من أي مدينة جئت نظراً الى لهجتي في الكلام."

قال الفتى: "حسناً يا سيدي، بل أقول لك في أي شارع فعلت ذلك." وهنا صاح ابني الجامعي: "ذلك مستحيل!"

فرد الصبي: وفي صوته نبرة ازدراء: "هل تخشى المراهنة؟"

وتحمس ابني وقال: "حسناً، أراهن." قال الولد وفي صوته نبرة ظفر: "أما أين انتعلته، فالجواب أنك انتعلته حول قدميك. وأما الشارع فإنه شارع بوربون الذي أنت فيه الآن." ثم مد يده الى ابني قائلاً: "أنت مدين لي بخمسة دولارات." ونظر ابني الى رفاقه الجامعيين فقالوا له: "انه على حق، وقد خسرت الرهان." وهكذا دفع ابني خمسة دولارات الى ذلك الولد.

فلنعد الآن الى موضوع تلك الاقساط الجامعية التي دأبت على دفعها طوال تلك السنوات. اني أطالب باستردادها.

### أصابع القدمين

بعض الناس يعانون مشاكل في ظهورهم. أما أنا فمشكلتي في قدمي.



المخلوقات المهدة بالانقراض. وهزّ أحدهم رأسه قائلاً: "لا أعرف أي نوع من المخلوقات هذا، ولكن من الأفضل أن نوقف بعض الرجال المسلحين هنا للمراقبة طوال الليل."

ولم أعد أغضب حين يدوس أحدهم قدمي، بل أكتفي بالقول: "لا تعتذر، فقدمي تستحق ذلك. وإذا شئت أن تدوس الأخرى فلا بأس، انها ليست أحسن حالا من هذه."

ولم أكن لأذهب الى المستشفى حين حرقت قدمي لو لم يتعين عليّ أن أقضي بقية حياتي معها.

وحين حضر الطبيب الى غرفة الطوارئ سألني عما حدث فقلت: "صببت ماء حاراً على قدمي."

وهز الطبيب رأسه وهو ينظر الى قدمي وقال: "انها تبدو حقاً في حال سيئة." قلت: "ولكن أيها الطبيب، انها القدم الأخرى التي حرقتها وليست هذه التي تنظر اليها."

■ مايك رويكو

يعطي القدم مرونة لتحمل ثقل الجسم، والأخمص القليل التقوّس أو الخالي منه. أما أنا فأخمص قدمي مقوّس الى أسفل حتى ليبدو مثل قائمة كرسي هزاز. وهذا يجعل عسيراً عليّ أن أقف منتصباً من دون أن أترنح الى الامام والى الوراء. وكثيراً ما أوقعني هذا في سوء تفاهم مع الناس.

وفي أثناء تأديتي الخدمة العسكرية كنا نقف في وضع التأهب. ثم تهبّ الريح. فأتمايل الى الامام والى الوراء وذراعي ملتصقتان بجانبيّ. وأعيت حالي الضابط المسؤول عني، وأخيراً خطر له أن يحولني الى فرقة العزف في القاعدة العسكرية حيث استخدموني كجهاز رقّاص لضبط الايقاع.

وقضيت ذات مرة اجازة على شاطئ البحر حيث كنت في المساء أسير على الرمل حافياً. وذات صباح رأيت حشداً من الرجال يتفحصون آثار قدمي في الرمل. كان هؤلاء من رجال الشرطة وحديقة الحيوان المحلية ودائرة المحافظة على



### حماسة عنصرية

دخلت امرأة سوداء محلاً لبيع الادوات الكهربائية وفي يدها آلة لتحميمص الخبز شاعت راجعاً لأنها غير صالحة. فسألته موظفة بيضاء هناك عن نوع العطل في الآلة فقالت: "عندما ترتفع قطعة الخبز يكون أحد وجهيها بلونك والآخر بلوني." وللحال حصلت على حماسة جديدة.

قالت للسجين الفار: "لا مكان للعنف  
في هذا البيت. اخفض سلاحك!"

## المؤمن لا يهاب الموت

كنت كلما سمعت صوتاً في الخارج  
تلك الليلة الممطرة من فبراير (شباط)  
أسترق النظر من نافذة المطبخ. لعله  
واحد منهم.

لقد فر خمسة رجال من  
سجن فورت بيلو (ولاية

تنيسي) الذي يبعد اقل

من ٤٠ كيلومتراً عن

شمال بيتنا. وهم

مسلحون ويائسون

وخطرون، وتتدرج

جرائمهم من

السرقعة الى

الاغتصاب

والقتل. وحسبت

الشرطة أن عدداً

منهم اختبأ في

المنخفضات

جنوب غرب

الولاية بين

مايسون وبرادن،

أي في منطقة

سكننا.

تحركت أوراق

الشجر ثانية. لا،





تستوضحنا ما اذا سمعنا نبأ السجناء  
الفارين. وتكلمنا في الأمر بضع دقائق ثم  
غطيت السماعه بيدي وناديت زوجي:  
"ناتان، القطة تموء من الأفضل  
ادخالها." وعدت لمتابعة حديثي مع رنزي  
فسمعت ناتان يصيح: "حبيبتي، افتحي  
الباب! افتحي الباب!"  
ذهلت، لان ناتان لا يرفع صوته إلا  
لسبب وجيه. ولم يسعني أن أتصور الداعي  
الى صياحه... إلا اذا...

همست: "رنزي، أطلبي الشرطة."  
وأقفلت الخط بسرعة.  
اجتزت المطبخ على عجل وفتحت  
الباب. فرأيت أمامي رجلاً أسود طويل  
القامة. كانت ثيابه ملطخة بالوخل وقد  
ربط جوربا وسخا حول عنقه. وكان يحمل  
بنديقية ينخس بها ناتان.  
وزمجر الرجل: "لا تدعني أقتلك أيها  
العجوز." ثم دفع ناتان داخل البيت وتبعه  
عبر الباب. وتعثر ناتان، لكنني أمسكت  
بذراعه ووقفنا معاً في زاوية.  
ألقي الغريب نظرة حادة على المنزل  
وسأل بنبرة فولاذية: "هل تنتظران  
أحداً؟"

فأجبت: "كلا، لن يأتي أحد."  
- أين الهاتف؟  
أشرت اليه، فانتزع السماعه ورماها  
على كرسي.  
- كنت خارج منزلكم طوال الليل  
وسمعتكما تتحدثان عني. أيها العجوز،  
هل تسير شاحنتك؟ سأحتاج اليها.  
أجاب ناتان: "خذها. لكن محرکها لا  
يدور أحياناً. لذا سأخرج أنا للتأكد من  
دورانها."

انها ريح الشتاء، أو لعله سنجاب أو اثنان.  
وسألت زوجي: "ماذا نفعل اذا جاء  
هؤلاء الرجال الى هنا؟" فأجاب: "نفعل  
كما يأمرونا يا حبيبتي."  
لم ترقني فكرة وجود أناس يتجولون  
خارج منزلي. وسألت زوجي: "ناتان، أسدل  
ستار الحمام." نحن لم نفعل ذلك قط من  
قبل، فهو لم يكن ضروريا لبعثنا عن  
الأماكن الآهلة. لكن الأمر كان مختلفاً تلك  
الليلة.

ولم يكن السبب عدم شعوري بالامان،  
فهذا الشعور لا يفارقني في بيتنا أبداً،  
لأنه بيت ايمان. ونحن ربينا أولادنا الأربعة  
فيه من دون صعوبات.

"لا تدعني اقتلك" - ترسخ ايماني  
العميق وأنا أربي في بيت جدي دمبسي.  
وأذكر أنه كان يردد على مسمعي: "اذا  
أمنت بالله فسيرعاك. أنظري الي. لقد  
ربيت ثمانية عشر ولداً ولم أضطر يوماً  
الى دفع أي كفالة أو غرامة عن أي منهم  
لاقترافه عملاً مشيناً." كان جدي مؤمناً،  
وهو علمني الايمان القوي.

فرحت لرؤية الشمس صباح اليوم  
التالي. كانت الليلة قارسة البرد. واذ  
تطلعت من نافذة المطبخ كان الجليد لا  
يزال يغطي الارض.

ناديت زوجي: "ناتان، ضع القطة في  
الخارج. كم بيضة تريد؟" وتابعت  
"الدردشة" فأنا دائماً من يتكلم في هذه  
العائلة. وكان ناتان يهمهم من حين الى  
آخر: "آه، هه."

لم نكد نفرغ من الاكل حتى رنّ جرس  
الهاتف. تلك كانت صديقتي رنزي فيلدز

نظر رايلي الي بغرابة. واستنتجت أنه لم ينل صلاة في السجن. لكننا نفعل في بيتي وبيت ناتان. فطأطأت رأسي وسألت الرب مباركة الطعام وقلت له: "تمتع بفطورك. وعندما تفرغ ساعدك لك شرابا يلين حنجرتك."

- هيا. ولكن اياك أن تحاول أي حركة حمقاء. لا تضطرنني الى اطلاق النار عليها!" ولوح بسلاحه في اتجاهي. فخرج ناتان على مضض.

**حديث ايمان - قلت: "أيها الشاب."** وتقدمت بضغ خطوات منه.

فصاح: "تراجعي!" وصب الي سلاحه قائلا: "أمرتك بألا تتحركي!"

قد يتصور المرء أن الذعر أفقطني رشدي آنذاك. إلا أنني في الواقع لم اكن خائفة، بل حانقة لان هذا الرجل اقتحم بيتنا عنوة من دون حق. لن أدعه يؤذينا. خاطبته مجددا: "أيها الشاب. أنا امرأة مؤمنة، ولا مكان للعنف في هذا البيت. انه بيت الله. اخفض سلاحك." فنظر الي طويلا وهو لا يزال مصوبا بندقيته الي. وأعدت: "قلت اخفض سلاحك."

فانحنى ببطء وأسند سلاحه الى المقعد ثم تهالك فيه.

- يا سيده، اني أتصور جوعاً.  
- اذا سأحضر لك فطوراً. وكسرت بضع بيضات في المقلاة. "ما اسمك أيها الشاب؟"  
- رايلي.

أخبرني أنه في السادسة والعشرين من العمر وأنه من تكساس ويقضي حكماً بالسجن لمدة ٢٥ سنة بتهمة قتل. واعقب: "لكني لم أقتل."

وضعت صحن البيض أمامه على الطاولة مع بعض اللحم والخبز المحمص وأبريق الحليب. وقلت له: "حسناً، صل واشكر ربك."



لويز دغرافريد.

فرمقني بنظرة اندهاش متسائلا كيف عرفت أنه يعاني ألماً في حنجرتة. وكنت لاحظت الجورب المربوط حول عنقه، وقد علمتني جدتي أنه علاج قديم لتخفيف ألم الحنجرة في ليل بارد.

قال رايلي: "أنت تذكريني بجدتي." وسألته: "أين هي؟"

- ماتت.

"كانت تحبك كثيراً، اليس كذلك؟" نظر رايلي الي وخيل لي انه أوماً بالايجاب.



"حسناً. أنا أحبك أيضاً، وأنا حية أرزق. والله يحبك."  
 لم يعترض رايلي بكلمة. وتابعت حديثي عن الايمان واستمر هو يأكل احد.

أغمضت عيني وابتهمت الى الله بكل جوارحي، ثم خرجت. كان رجال الشرطة يتقدمون من كل الاتجاهات. فصحت بهم: "توقفوا عندهم. الشاب في الداخل، لكنه تخلى عن عنفه الآن. وهو بعيد عن سلاحه."

فقال أحد الضباط: "أطلبني منه أن يخرج ويده خلف رأسه." أجبت: "حسناً، ولكن عليكم أن تتراجعوا." وناديت: "ناتان، قل له أن يخرج واضعاً يديه خلف رأسه. وقف بجانبه تماماً."

هكذا نزل ناتان ورايلي السلم. وكبل رجال الشرطة الشاب ثم دخلوا البيت لأخذ بندقيته التي بقيت مسندة الى المقعد. لا أعرف ماذا جرى لرايلي منذ أعاده رجال الشرطة الى السجن. لكنني أصلي من أجله. وقد عادت الامور الى مجراها الطبيعي، باستثناء أنني أصبحت محط أنظار أكثر مما يجدر بامرأة عجوز أن تتوقع."

■ رواية لويز دغرافريد  
 وكتابة جيفري جابنغا

**البندقية المسندة** - بعد برهة صمت سألتها: "تود أن تسلم نفسك، أليس كذلك؟"

فاعتراه خوف عظيم وقال: "يا سيدة، لو فعلت لقتلوني في دقيقة واحدة..." أجبت بحزم: "كلا، لن يفعلوا. ليس هنا. لن يأتي عنف من أي إنسان في هذا البيت."

فأطرق رايلي وأومأ بالاجاب: "ولكن قولي لواحد فقط أن يأتي. واحد فقط." قلت: "حسناً." ونهضت لاتناول سماعة الهاتف، فرأيت عبر النافذة اربع سيارات شرطة. ورآني رايلي احدق فقفر من كرسيه ونظر من النافذة.

"آه يا سيدة، سيقتلونني، سيحدث اطلاق نار." وتهدج صوته قليلا ونظر الى بندقيته بجانب المقعد.

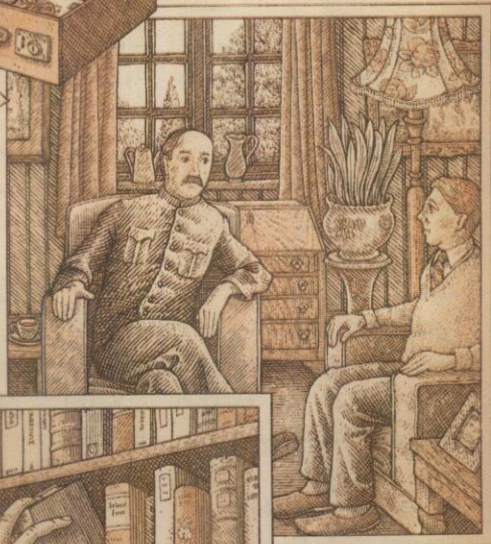
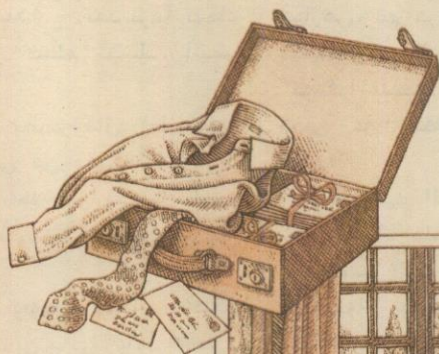
قلت له: "اجلس ايها الشاب. لن يقتلوك اذا توليت أنا الكلام." وانفتح الباب بقوة ودخل ناتان: "حببتي، الشرطة تريدنا أن نخرج، أنا وأنت."



## موافقة مبدئية

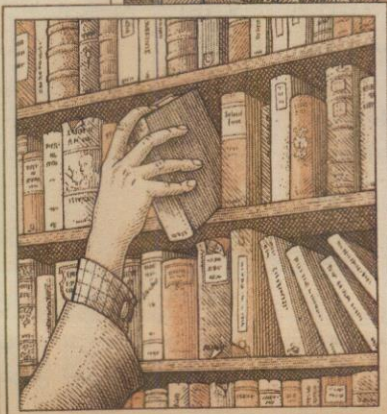
عندما يقول المرء انه يوافق على أمر ما من حيث المبدأ، فهذا يعني أن لا نية لديه مطلقاً لوضع ذلك الامر موضع التنفيذ.

# هَلْ أَنْتَ مُحَقِّقٌ نَاجِحٌ؟



دونك ثلاث جرائم  
عليك أن تحلّ ألغازها .  
ليس بينها ما يتطلب  
معرفة خاصة، وفي كل  
منها دليل قوي وواضح  
يوصل الى الحل . وإذا  
كشفت القضايا الثلاث  
كلها فأنت مؤهل لأن  
تكون محققاً جنائياً .  
الأجوبة في الصفحة

١١٢





التفت أعضاء النادي بعضهم الى بعض وتهامسوا لفترة وجيزة ثم اهتزت رؤوسهم بالموافقة. وعندئذ نهض رئيس النادي وقال: "يا حضرة العقيد، نحن نعتقد أنك أغفلت احتمالاً بديهيًا". هل لك أن تفسر هذا الاحتمال؟

٢. "يا سيد رايلي. أنا العقيد مونتغمري من اسكوتلنديارد. يؤسفني أن أحمل اليك خبراً سيئاً. لقد وجد صهرك مقتولا".

صرخ الرجل على الطرف الآخر: "يا الهي. لكنني كنت مع ميكي الليلة الماضية. لا يمكنني أن أصدق هذا الخبر. هل أنت متأكد أنه هو؟"

أجاب العقيد: "ان تحديد الهوية ثابت يا سيد رايلي. وأود أن آتي اليك الآن وأبحث معك في شأن من قد يكون لديه حافز لقتله".

وبعد ساعة كان العقيد مونتغمري جالساً في منزل رايلي.

قال رايلي: "ليس في الامر سر، ميكي له أعداء. فشريكه في التجارة هارولد سميث اتهمه مرة باختلاس أموال من تجارتهما وحدثت بينهما مشادة عنيفة. ثم هناك صهري الآخر تشارلز جونز الذي اتهم ميكي بالتجشع بزوجه. ويؤسفني أن أقول لك أن تشارلز على علاقة بعصابات الاجرام، لكننا لم نسمع عنه شيئاً منذ أشهر. وثمة شخص آخر قد يكون قتل ميكي. وهو صهري بيلي. وسأعطيك عنوانه اذا وعدتني ألا تبوح له بأي أنا الذي أعطاك العنوان."

١. ذات يوم من أواخر العام ١٩٤١ وقف العقيد روبرت مونتغمري من ادارة الشرطة البريطانية (اسكوتلنديارد) أمام أعضاء نادي القضايا الخفية في لندن، وهم جماعة من الناس يستمعون بالبحث في القصص البوليسية.

قال العقيد: "لم أكن لآتي طالبا مساعدتكم لو لم يكن للأمر أهمية. فقد وصل شخص غريب الى لندن قادماً من أمريكا الجنوبية. وأبلغتنا استخباراتنا أنه قد يكون عميلاً نازياً. ونحن نعتقد أنه يحمل مبلغاً كبيراً من المال لكي يمول عمليات التجسس في بريطانيا.

"وبعد ساعات من مغادرته المركب هيئنا له التعرض لحادث سير أدى الى اصابته بكسر في ذراعه فنقل الى المستشفى. وفتش زجالتنا ثيابه وحقيبتة التي كانت تحتوي على رسائل من أصدقائه في غيانا البريطانية. ولم نكتشف شيئاً مريباً. والآن، اما أن يكون هذا الرجل بريئاً، واما انه عميل خائن جداً.

"لقد أخذنا في الاعتبار مناورات عدة محتملة. ربما يكون أرسل الى عنوانه مبالغ من النقد البريطاني المزور، لكن عدم انتظام خدمات البريد في الحرب يجعل هذا الاحتمال مستبعداً. وربما زرع درراً ثمينة في جسده جراحيًا، لكن صور الاشعة ألفت هذا الاحتمال أيضاً. وغداً صباحاً سيخرج هذا الرجل من المستشفى ويختلط بالناس. فهل لديكم اقتراحات حول طريقة اخفائه مئات الألوف من الجنيهاات؟"

## هل أنت محقق ناجح؟

قال العقيد: "لا، شكراً يا سيد رايلي. فما قلته لي الآن يؤكد لي أنك أنت قاتل ميكى".

كيف كشف العقيد مونتغمري الأمر؟

٣. كانت ادارة "اسكوتلنديارد" تستنطق الجاسوس ألفونسو، وقال العقيد مونتغمري: "حسناً يا ألفونسو. أين خبأت الوثيقة التي سرقتها من وزارة الخارجية؟"

أجاب ألفونسو: "كنت خائفاً من القبض علي. وحين رأيت أحد رجالك

يتعقبني دخلت مكتبة عامة وخبأتها في كتاب. أنا أعرف أنكم ستتعقبون كثيراً للعثور عليها وسط كل تلك الكتب، لكني أؤكد لك أنني دسستها بين الصفحتين ١٢٣ و ١٢٤ من أحد الكتب. وقد ركزت تفكيري كله على هذين الرقمين بحيث نسيت اسم الكتاب".

قال العقيد مونتغمري: "انك تكذب يا ألفونسو. قل لي أين وضعتها حقاً".

كيف عرف العقيد مونتغمري أن ألفونسو كان يكذب؟

■ مايكل ستوبين

الاجوبة الصحيحة في الصفحة ١١٢



## سحر الأسماء

كان شاعر كبير وزوجته يستقبلان أصدقاء لهما عصر أحد الأيام. وبعد تناول الشراب في الحديقة وتبادل الحديث قرروا جميعاً تناول العشاء في مطعم. ودخل الشاعر منزله ليتصل بمطعم للحجز. ولما عاد سأله أحد الضيوف: "ماذا فعلت؟" فقال: "وجدت جميع المطاعم محجوزة لهذا المساء".

واستأذنه صديقه ليحاول هو الحجز. وبعد دقائق عاد مبتسماً وهو يقول: "عظيم! لقد وجدت مكاناً لنا جميعاً في مطعم جيد".

ولما ذكر اسم المطعم قال الشاعر انه من جملة المطاعم التي اتصل بها. وسأل صديقه كيف استطاع حجز الطاولة. فأجاب: "لقد أعطيتهم اسمك، وهذا كان كافياً".

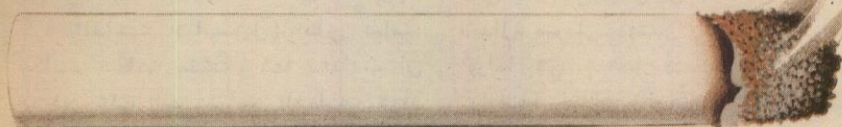
د. ف.

## علامات فارقة

ذهبت امرأة الى متجر قبيل اقفاله، واذا انصرفت نسيت هناك كيساً فيه بعض مشترياتها. ولما عادت الى المتجر وجدته مقفلاً. ولكن ما ان ظهرت في الباب صباح اليوم التالي حتى قال لها الموظف المسؤول ان كيسها محفوظ. الا ان فرحها تحول كآبة حين قرأت ما خطه أحدهم على الكيس "هذه السلع تخص المرأة القصيرة البدنية التي كانت ترتدي سترة صفراء".



# القاتل بين إصبعك



## ١- تحذيرٌ إلى صبيّة

في طريقي الى عملي هذا  
الصباح مررت أمام المدرسة  
الثانوية. وكعادتي، رأيت  
الشباب يفدون الى المدرسة زرافات  
ووحدانا. ولفتتني فتاة جذابة في  
الخامسة عشرة من عمرها.  
كانت تنفث دخان سيجارة وهي تمشي  
مع أترابها ضاحكة مازحة. كانت تنبض  
بالحياة، تماما كزوجتي شيرلي.



تتمخضين برشاقة  
في الشارع  
وتتنشقين الحياة  
والمرح  
والدخان القاتل

في الخامسة عشرة. وكان التدخين هو النمط الرائج آنذاك، ولم يحذرهما أحد من أنه مضر بصحتها. وفي أواخر الأربعينات لم تكن التحذيرات الطبية تذاع وتنتشر كما اليوم. وتماما كما اعتادت شيرلي الافراط في كل ما تفعله، أفرطت في التدخين.

وهكذا قدر لي أن أراقب ذلك الجسد الرشيق المفعم صحة يهزل حتى يصبح وزنه ٣٦ كيلوغراما. وشاهدت كيف يهرم المدخن قبل الاوان. رعيثها بكل عناية حتى أبليت من مرض في القلب ومن جراحة لابدال شريان. وحين اكتشف الاطباء أوراما في عنقها أخذت أرافقها في زياراتها لتلقي المعالجة الكيميائية، فأمسك بيدها وأراقب معاناتها. فيما المواد الكيميائية تفعل فعلها في جسدها. وبعد ذلك شاهدت الحروق التي أحدثتها جلسات المعالجة بالاشعة.

بذلت شيرلي كل طاقتها. وكنت فخورا بكفاحها من أجل البقاء. لكني لن أنسى ما حييت كيف تحوّل ذلك السعال الصباحي الذي رافقها طوال ٢٠ سنة أحة عنيفة خانقة. وظللت أحضنها حين تنهض ليلا وتجاهد كي تتنشق الهواء، حتى أصبح احتضاني الرفيق يؤلم جسدها الذي تفشت فيه الأورام. وأخيرا قضت وهي في الخمسين بسبب سرطان الرئة.

ليت تلك الفتاة الشابة التي رأيتهما هذا الصباح تقرأ هذه الاسطر. ويا ليتها عرفت شيرلي. انها تشبهها كثيرا.

■ هاري كايسي

اعتدت أن أدعو شيرلي "ذات العينين الباسمتين". فقد كانت ابتسامتها تملأ وجهها فيضيء ألق عينيها حياتي. وكانت أدركت سن الرشد حين التقيتها، ووجدتها ناضجة ممشوقة القوام مفعمة بالنشاط للحياة وللعمل. وفي الكتاب السنوي الذي أصدرته مدرستها في كونواي (ولاية نيويورك) ورد أن شيرلي فرنسيس انتخبت أفضل تلميذة موهوبة ومحوبة.

كانت فتاة بكل ما في هذه الكلمة من معاني الرقة، بيد أنها أجادت أيضا لعبة كرة القاعدة (بايسبول) كأني شاب. وكانت سباحة منقذة، كما اعتادت أن تتزلج على المنحدرات الجبلية بجراحة ولامبالاة. وكانت قادرة على السهر طوال الليل والذهاب الى العمل في الصباح التالي وعيناها تتألقان نشاطاً. وكانت تتحدث في السياسة وتناقش الافكار والفلسفات.

علمتها ركوب الخيل فأخذت تلاحقني على صهوة جوادها في أوعر المسالك. ونصبنا خيما كثيرة واصطدنا السمك والطيور. كانت تجيد الصيد وتطعم الشص بمهارة وتطهو على موقد المخيم. وبعدما ولدت لنا أربعة أطفال تعلمت التزلج المائي. كانت أبرع مني في التزلج المنفرد، كما كانت تقود القارب البخاري حين تفرغ من غسل حفاضات أولادنا. ولكن كلما اشترت شيرلي ما تتطلبه العائلة من بقالة كانت تشتري كذلك صندوقا من لعب السجائر.

فعلى غرار تلك الفتاة التي رأيتهما هذا الصباح بدأت شيرلي التدخين حين كانت



## ٢- ... وإلى جميع المدخنين

### شرح للاخطار الكثيرة التي ينطوي عليها المسبب الأعظم للموت الذي يمكن درؤه

وهو من الدعاة البارزين الى سن هذا القانون، ان التشريع الجديد "يمثل جهدا وطنيا للتثقيف الشعبي ويهدف الى تعزيز وعي المواطنين لما وصفته وزارة الصحة الامريكية بأنه العامل الاكبر في

في سبتمبر (أيلول) ١٩٨٤ أقر الكونغرس (البرلمان) الامريكي قانونا يقضي بأن يحذر صانعو السجائر الناس تحذيرا أكثر صرامة، من أخطار التدخين. قال عضو مجلس الشيوخ أورين هاتش،

### نماذج التحذير الأربعة المتعاقبة:

#### وزارة الصحة تحذرك:

انقطاعك عن التدخين الآن يقلل من الاخطار الشديدة التي تهدد حياتك.

#### وزارة الصحة تحذرك:

التدخين يسبب سرطان الرئة وأمراض القلب وانتفاخ الرئتين وقد يؤدي الى مضاعفات في فترة الحمل.

#### وزارة الصحة تحذرك:

دخان السجائر يحوي أول أكسيد الكربون.

#### وزارة الصحة تحذرك:

التدخين في فترة الحمل قد يتسبب بتشوه الجنين ويولادة قبل الأوان وينقص وزن المولود.

## القاتل بين إصبعيك

وقال عضو الكونغرس هنري واكسمان: "إذا استطعنا بهذه التحذيرات الصارمة اقناع الناس بالاقلاع عن التدخين أو بالامتناع عن مباشرته، فنكون حققنا مساهمة حقيقية في خفض نفقات الرعاية الصحية وأنقذنا كثيرين من الموت."

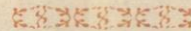
منذ العام ١٩٧٠ تحذر ملصقات على علب السجائر والاعلانات من أن "وزارة الصحة الأمريكية جازمت بأن تدخين السجائر يهدد حياتك بالخطر." أما التشريع الجديد الذي يدعو الى استخدام عبارات تحذيرية أشد صرامة، فقد وقعها الرئيس رونالد ريغان وجعله قانوناً في خريف ١٩٨٤، وسيبدأ تطبيقه في شهر أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٥.

■ ارفين مولوتسكي

التسبب بالموت الذي يمكن درؤه، أي تدخين السجائر."

في شهر مايو (أيار) ١٩٨٤ جاء في تقرير المسؤول الاعلى في وزارة الصحة الامريكية ما يأتي: "يمكننا اليوم أن نجزم أكثر من أي وقت مضى بأن السجائر تمثل أهم خطر منفرد على الصحة في هذه البلاد، وهي السبب أكثر من أي عامل آخر معروف في الوفاة قبل الأوان."

ويقدر الموظفون الصحيون في الولايات المتحدة أن للتدخين علاقة بنحو ٣٥٠ ألف وفاة تحدث سنوياً، منها ١٣٠ ألفاً بسبب السرطان و١٧٠ ألفاً بسبب الأمراض التناعية في القلب و٥٠ ألفاً بسبب الانسداد المزمن في الرئتين. ويذكرون أن مليارات الدولارات تصرف كل سنة لمعالجة أمراض ناشئة من التدخين.



## هاتف الطوارئ

كانت السنة الاولى التي أمضتها ابنتنا الوحيدة في الجامعة عذاباً لها ولنا جميعاً. وهي المرة الاولى - باستثناء العطلة الصيفية - تغيب فترة طويلة عن البيت. لذلك كنا نرحب باتصالاتها الهاتفية، علماً أنها كانت تحول الفواتير علينا. ولكن لما بلغت تلك الفواتير رقماً قياسياً وجدت من الضروري أن أنبه ابنتي الى الأمر، فقلت لها: "الأجدى أن تعمدي يا عزيزتي الى كتابة الرسائل، وتتركي الهاتف للأمور الطارئة."

وبعد يومين اتصلت بي قائلة: "اهدأي يا أمي، إنه أمر طارئ."

ب.ب.

ما أعظم تسجيل شروق الشمس على شريط فيديو لكي يتسنى لاناكس أكثر أن يتذوقه لاحقاً.

د.ل.



تلك الصلة الوثيقة بين  
الانسان وكلبه تمثلت في  
أعمال الفنانين عبر القرون.



وتعرض رسوم الكلاب أدواراً اجتماعية  
لهذه الحيوانات لا تعد ولا تحصى. إلا أن  
افتتان الانسان بتسجيل حركات كلبه  
تفتّح حقاً مع ظهور التصوير الفوتوغرافي  
عام ١٨٣٩.

ومن المصادفات السعيدة أن النجاح  
الشعبي العارم الذي لقيه التصوير  
الفوتوغرافي تزامن مع بدء عهد ذهبي  
للكلاب كحيوانات بيتية أليفة. وفي الصور  
التي تعود الى العصر الفيكتوري، كثيراً  
ما نجد كلباً مدللاً اتخذ وضعية خاصة  
للتصوير كواحد من أفراد العائلة. وكان  
للتصوير يتم آنذاك على ألواح فضية.  
وبعد اختراع آلة التصوير اليدوية  
"كوداك" عام ١٨٨٨ أضحت تصوير الكلاب  
متعة عائلية شائعة. لكن مصورين  
محترفين بارعين اتخذوا الكلاب مواضيع  
لصورهم.

واذ ننظر الى الكلب من خلال تاريخ  
التصوير الفوتوغرافي، تتعمق مفاهيمنا  
لتلك العلاقة المتينة الدائمة بينه وبين  
الانسان. وتعرض هذه الصور لحظات  
تعاطف جديرة بالآتنسى. وفيها كلاب  
أصيلة ذوات حسب ونسب وأخرى هجينة  
ولكن لها في القلب مكان. وكلها خلقتها  
عيون الفنانين وعدساتهم.

■ روث سيلفرمان

## مجموعة صور صديقنا الوفي

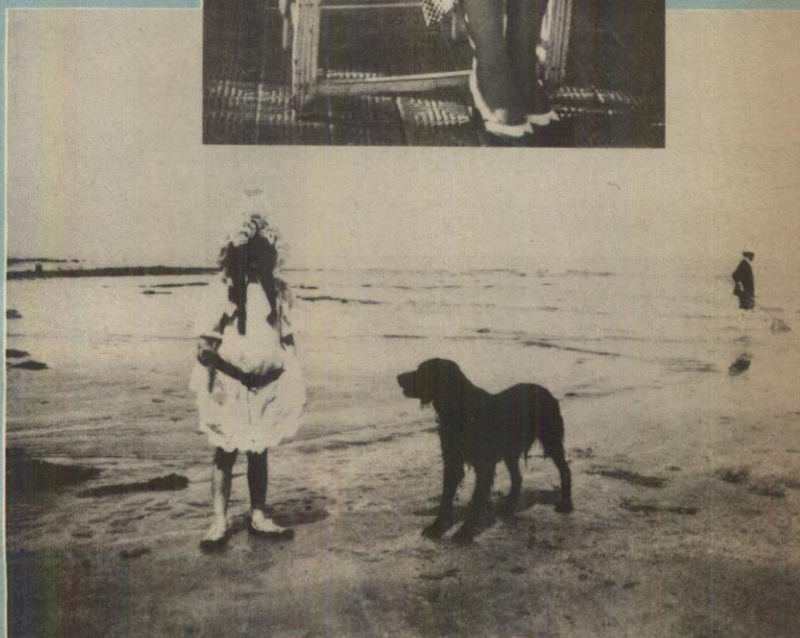


١. جاك هنري لارتيج،  
"توبي"، ١٩٢٣

## مُصَوِّرُو الكلاب

Condensed from "The Dog Observed," copyright 1984  
by Ruth Silverman, published by Alfred A. Knopf, Inc.,  
New York, N.Y. Photos: 1,3 and 11, © 1985 by Spadem,  
Paris/Vaga, N.Y. 5. The Museum of Modern Art, N.Y.  
6,12 and 13, Magnum photos. 7, © by The Berlinische  
Galerie, Bildarchiv Preussischer Kulturbesitz, Berlin. 2, ©  
by the estate of Lisette Model/Sander Gallery, N.Y. 4,  
Univ. of Louisville Photographic Archives. 9, Susan  
Harder Gallery, N.Y. 10, Black Star. 8, Collection David  
Freed.

٣. ليزيت موديل،  
"جادة الانكليز، نيس"، ١٩٣٧



٣. جاك هنري لارتيف،  
"ابنة خالي سيمون روسيل"، ١٩٠٤  
٤. لويز روسكام،  
"كودي، ويومنغ"، ١٩٤٤



٥. دانا ستايشن، "ادوارد ستايشن مع فينغال أمبلسايد"، قرابة ١٩٣٠  
٦. ايليوت ارويت، "نيويورك"، ١٩٧٤

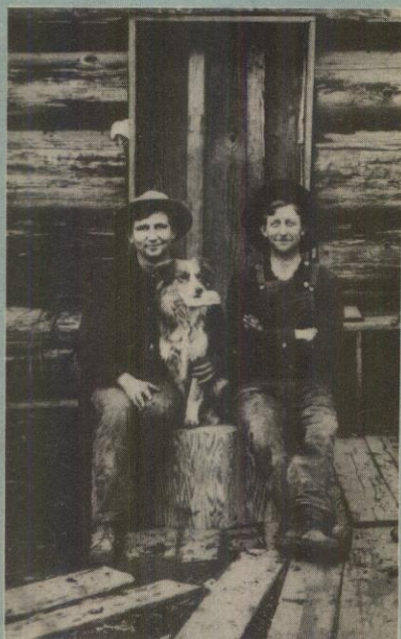
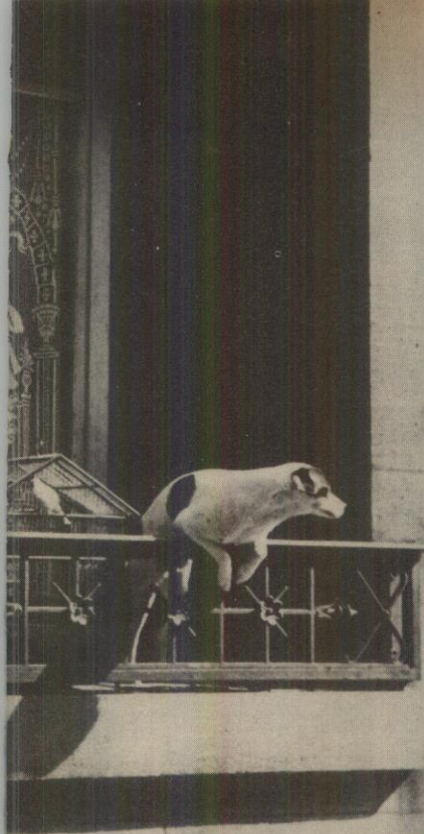


٧. إريك سالمون،  
"كلب في القطار بين  
شيكاغو ونيويورك"، ١٩٢٢



٨ . مصور مجهول .

بطاقة بريدية أمريكية . قرابه ١٩١٢

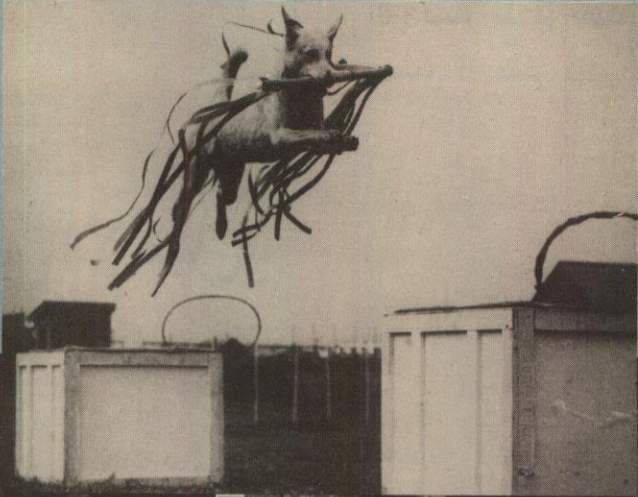




٩. أندريه كيرتيز، "كلب اليواب"، ١٩٢٦

١٠. مصور مجهول، "تدريب الكلاب

البوليسية"، سيدني، أستراليا، قرابة ١٩٤٨



١٢. ايليوت ارويت، "ويومغ"، ١٩٥٣

١٣. هنري كارتبييه - بريسون،

"خارج حانة"، ١٩٦٨/١٩٦٩



١٤. جاك هنري لارتيفغ،

جادة غابة بولونيا"، باريس، ١٩١١

شقت هذه الطريق وسط الاخطار في أوعر اراضي آسيا.  
لكنها الآن تبشر بتطور اقتصادي لم  
يسبق له مثيل داخل ماليزيا

## طَرِيقُ الأَمَلِ

كتلة صخرية صلبة ترتفع ١٠٦ أمتار  
وتقطع الطريق عرضاً، وقد أطلق عليها  
اسم "صخرة جبل طارق". ولم يكن ممكناً  
لف الطريق حول هذا المرتفع الصخري،  
فاضطر المهندسون الى اختراق العقبة  
الضخمة بالتفجير. وتطلب ذلك منهم  
سنتين من الجهد المضني و٣٠٠ ألف  
كيلوغرام من المتفجرات. وأخيراً أفلحوا  
في فتح طريق عبر الصخرة.

وسمت هذه الاحداث، وغيرها كثير،  
تاريخ الطريق الممتدة من الشرق الى  
الغرب في عنق شبه جزيرة ماليزيا التي  
استغرق شقها ١٢ سنة عبر غابات عذراء  
ومرتفعات صخرية ومفازات سحيقة.  
وافتحت هذه الطريق التي يبلغ طولها  
١١٦ كيلومتراً في شهر يوليو (تموز)  
١٩٨٢، وهي تخترق سلسلة الجبال  
الرئيسية التي أبقت ساحل ماليزيا  
الشرقي المتخلف اقتصادياً معزولاً عن  
الساحل الغربي المزدهر، فاختصرت  
المسافة بين مدينة كوتابهارو على

أشرق صباح الأحد في الخامس عشر  
من مارس (آذار) ١٩٨١ على معسكر  
دائرة الاشغال العامة، قرب طريق ماليزيا  
الممتدة من الشرق الى الغرب والتي  
يوشك العمل فيها على الانتهاء. وركب  
الرجال شاحنة تابعة للدائرة وراح السائق  
يلعن الضباب الكثيف فيما محرك الديزل  
يجأر والشاحنة تتسلق المنحدر الحاد. واذ  
بلغت الشاحنة قمة احدى التلال انفجر  
قرب محورها الخلفي لغم بدائي تشعله  
بطارية. وصرخ السائق: "مكمن!" في  
الوقت الذي دوى انفجار آخر أضاء  
الضباب واخترقت رصاصات الزجاج  
الامامي.

انحرف السائق أقصى ما يستطيع  
وقاد شاحنته الى الجانب الآخر من التل.  
وتبين أن ركابه العشرة تطلخوا بالدم لكن  
واحداً منهم فقط أصيب بجروح خطيرة.  
مثل هذه الاعتداءات من الثوار لم تكن  
العقبة الوحيدة التي واجهها العاملون في  
شق الطريق. فعند الكيلومتر الثلاثين

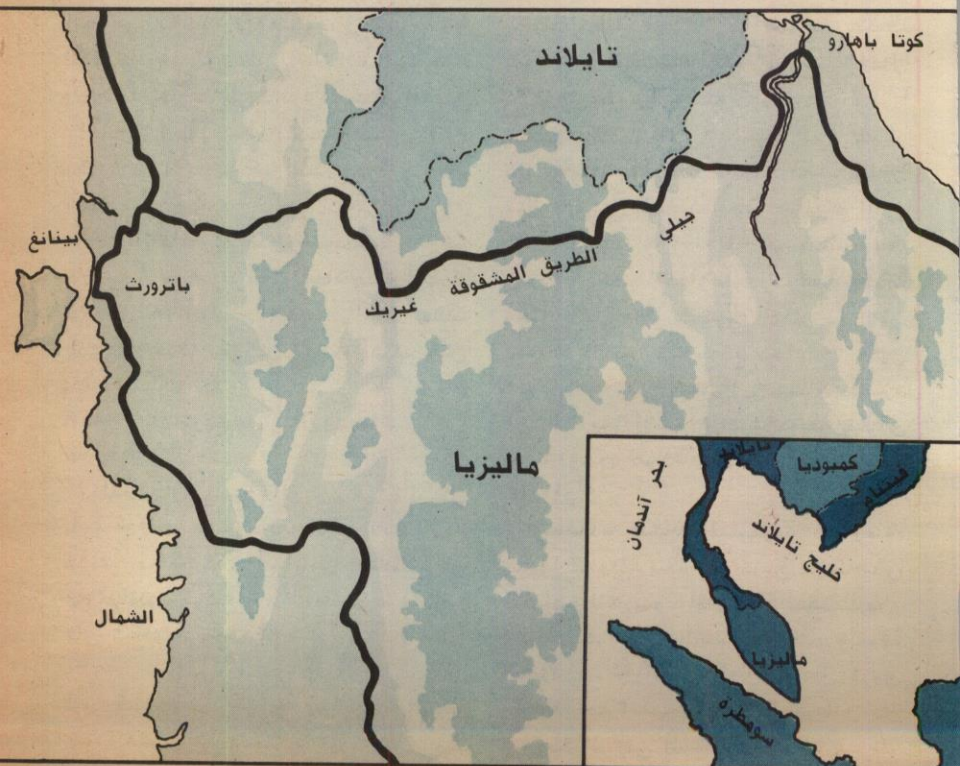


وأربعة قتلوا في مكن. واذ اضطر  
المنفذون الى ازالة ٢٧٠٥ مليون متر  
مكعب من التراب ونحو أربعة ملايين متر  
مكعب من الصخور، ارتفعت النفقات  
المقدرة الى ١٦٩ مليون دولار أي أكثر من  
ضعفي كلفة طريق مماثلة تشق في أرض  
أقل وعورة. وهذا الرقم لا يشمل تكاليف  
عمليات حفظ الامن. فمئذ ١٩٧٦ يتولى  
٣٠٠٠ جندي حراسة الطريق والعاملين

فيها من هجمات الثوار.  
كان الثوار ينطلقون في عملياتهم من  
مخابئ لهم في الغابات في شمال

الساحل الشرقي ومرفأ بينانغ الغربي  
بأكثر من ٦٤٠ كيلومتراً. وهكذا أضحت  
مصادر المعادن والخشب الوفيرة في  
كيلاتان قابلة للتطوير، وبات في وسع  
هذه الولاية الشرقية الكثيفة السكان أن  
تندمج في تيار الحياة الوطنية. وقال أحد  
سكان كيلاتان مزهوا: "انها معجزة رائعة.  
لقد فتح أمامنا وأمام أولادنا مستقبل  
أكثر اشراقاً."

لم يكن مشروع هذه الطريق زهيد  
الكلفة، فقد مات عشرة رجال في أثناء  
العمل، ستة منهم قضاوا في حوادث



وجدوا أن ارتفاع الجبال وعمق الوديان يحولان دون تنفيذ التصميم الاولي الذي وضع للطريق. كما أن الأمر بفتح الانفاق وبناء الجسور العالية لم يكن قابلاً للتنفيذ بسبب أعمال التخريب. وتعيّن على المهندسين التكيف مع طبيعة الارض واتباع تعرجاتها. وللإسراع في انجاز المشروع قرروا مباشرة العمل في طريق الاستكشاف الأولية من طرفيها، أي من بلدة غيريك في الغرب وبلدة جيلي في الشرق، ومن ثم الالتقاء في الوسط. وبدأ العمل في شهر أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٠.

ولكن بعد مضي ثلاث سنوات ونصف سنة على المباشرة، حين أخذت الاعمال تحقق تقدماً، وجه الثوار ضربتهم الاولى، ففجروا ٦٨ جرافة وتسببوا في أضرار فادحة بلغت قيمتها مليوناً ونصف مليون دولار. ويقول المهندس س. مانيام الذي كان مسؤولاً عن العمل في جهة بلدة غيريك: "عندما جئنا الى الموقع شاهدنا معدات محروقة وملتوية. وكان ١٤ من عمالنا عالقين في موقع متقدّم من دون حماية عسكرية. ووجدنا أن مسافة كبيرة من الطريق الاستكشافية كانت تفصل بيننا وبين هؤلاء العمال وهي مفخخة بالالغام".

وتقدمت القوة العسكرية الحارسة، ومعها مانيام، ببطء مع فريق من كاشفي الالغام لتحرير العمال المحتجزين. واصطدمت إحدى السيارات بلغم وكشف الجنود سبعة ألغام أخرى. ووصل فريق الانقاذ أخيراً الى الرجال المعزولين من دون خسائر في الارواح.

ماليزيا، وذلك منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية. ويقول داتوك سامي فيلو وزير الاشغال العامة والخدمات في ماليزيا: "معظم المهاجمين كانت لهم قواعد في جنوب تايلاند، وكانوا يتنقلون بحرية عبر الحدود. وجاءت الطريق لتقطع دروب تسلّهم وتفتح المنطقة للاعمار والاسكان وتغفل عليهم السبيل الى أمان تايلاند. ولا غرو أن انشاء هذه الطريق لم يعجبهم".

**رصاص وألغام** - يعود وضع أسس هذا المشروع الى طون عبد الرزاق رئيس الوزراء الثاني في ماليزيا. فقد أقلقه تذرّع المعارضة في الولايات الشرقية المهملة، فأوْعز الى دائرة الاشغال العامة عام ١٩٦٩ بمباشرة المهمة الكبرى التي تقضي بشق طريق في احدى أوعر أراضي آسيا.

في البداية لم تكن التوقعات مشرقة جداً. ويقول داتوك بوب شياه مدير الطرق في دائرة الاشغال العامة: "كنا ننقب كالدجاج بحثاً عن كل شيء، إذ لم تكن لدينا موازنة ولا تصاميم". ولم تتيسر الكفاية للمشروع من رجال ومعدات إلا في العام ١٩٧٣.

ولما كان مسح الارض في الجبال الوعرة المغطاة بالغابات الاستوائية مهمة مستحيلة، استدعي مستشارون أوستراليون لوضع خطة الطريق اعتماداً على خرائط مسح جوية. غير أن مهندسي دائرة الاشغال الذين فتحوا طريقاً للاستكشاف، كانوا أول من أماط اللثام عن الغابات الاستوائية الكثيفة. فهم



يناير (كانون الثاني) كانت العواصف الماطرة توقف العمل وتغمر المياه الأرض بخضم من الاحوال. وفي العام ١٩٧٩ سببت السيول زحولات في التربة مما أوجب ترميم أجزاء كبيرة من الطريق. يقول ب. ساندرا مورتى رئيس المهندسين في جيلي: "لم تكن ثمة أجهزة هاتف في المنطقة آنذاك، وكانت اتصالاتنا تتم لاسلكياً متى أمكن. فإذا احتجت الى قطعة غيار، وان تكن حلقة صغيرة، كان علي أن أتصل لاسلكياً بالعاصمة كوالالمبور أو اكتب رسالة الى الوكيل. وربما اقتضى الامر انتظار أسبوعين قبل وصول القطعة المطلوبة." أغرت البحبوحة الاقتصادية في أواخر السبعينات العمال المهرة، فسعوا الى الاعمال الرفع أجراً وغادر كثيرون المشروع. ولكن على رغم كل هذه المصاعب ظل الهدف واضحاً: انجاز الطريق بين الشرق والغرب بأي ثمن. وقد تم هذا فعلاً عام ١٩٨٢ بعد تخلف بضع سنوات عن الموعد المحدد وصرف نحو ١٠٠ مليون دولار اضافية الى الكلفة المقدرة أصلاً.

**آمال كبيرة -** لكي أعاين الطريق بنفسى انطلقت من طرفها الغربي في بلدة غيريك الصغيرة. وكان تأثير الطريق في البلدة ظاهراً للعيان. فقبل انشائها كان أبرز بناء هناك استراحة حكومية من أربع غرف. أما الآن فقد بنيت بضعة فنادق وأصبحت المحلات التجارية تباع وتشترى بخمسة أضعاف ثمنها قبل شق الطريق.

عقب هذه الاعتداءات رفعت قوة الحراسة الى ١٥٠٠ رجل وأعطى عمال دائرة الاشغال اجازات مرور خاصة وفرض منع التجول بعد السادسة والنصف مساءً. ومع ذلك بقي القلق مستبداً بالعمال من جراء اطلاق النار ليلاً الذي كان يوقظهم من نومهم مذعورين، وبسبب الانذارات الترهيبية التي كانت تكتب باليد.

**قهر الغابة -** بحلول شهر مايو (أيار) ١٩٧٧ امتدت الطريق حوالى ٢٩ كيلومتراً من غيريك و ١٧،٥٥ كيلومتراً من جيلي. وقبل نهاية السنة ركض جندي على جهة غيريك نحو رئيس المهندسين أ. نارايانان وزعم أنه سمع من بعيد هدير جرّافات تعمل. ورد المهندس قائلاً: "ما هذا الهراء؟ انك تتوهّم سماع أشياء منذ ثلاثة أسابيع." وصوّب نارايانان منظاره المكبر. كان هناك حقاً فريق من جيلي يعمل على السفح الآخر من المرتفع. بعد قرابة سنة وقف س. سيدهو مهندس فريق جيلي في نهاية طريقه الاستكشافية يراقب نارايانان وهو يشق الامتار القليلة المتبقية بينهما. وصاحا معاً مهلين. لقد قهرا الغابة الاستوائية الوعرة.

لكن الطريق الاستكشافية لم تكن سوية، فأخذت تبرز المشاكل الطبيعية التي كانت تحجبها المخاوف من تهديدات الثوار. وتطلب الامر ردم وهاد وتمهيد تلال. ولمنع السيول من جرف الطريق انشئ ٢٨٢ مجروراً (عبارة) تحتها. وفي فصل الامطار الموسمية التي تستمر من نوفمبر (تشرين الثاني) الى

هبطت عليه، قال لي تشي موجي وهو صاحب حانوت في الاربعين من عمره: "ستهب لي الحكومة حانوتا جديداً عندما يعاد بناء بلدتنا."

ستغطي البلدة الجديدة مساحة ٢٨٣ هكتاراً، وستوفر مؤسسة صناعية كبرى اعمالا لنحو ٢٥ ألف نسمة. وهناك الآن ٥٠٠ شخص على الاقل يعملون في مناشر الخشب التي أنشئت في المرحلة الاولى من المشروع. وقال لي سيد حسين المدير العام لاحدى المناشر: "كان صاحب المنشرة في كيلاتان يحتاج الى ثلاثة ايام لارسال شاحناته الى مرافئ الساحل الغربي. والآن تستغرق الرحلة الى مرفأ بينانغ يوماً واحداً، كما أن تكاليف النقل انخفضت الى النصف."

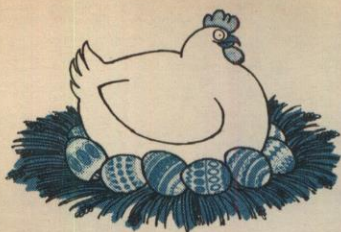
وفيما أنا أقود سيارتي عائداً الى جيلي مررت بمجموعة من الاكواخ ذات السقوف المصنوعة من سعف النخل قرب حقل رز. وللماليزيين قول شائع في وصف هذا النوع من الفاقة: "انكش الارض صباحاً لتأكل في ذلك الصباح، ثم انكشها مساءً لتأكل في ذلك المساء." وعلى جانب الطريق رأيت صبياً على كتفيه قباء يدعى "سارونغ" ذو لون برتقالي زاه. لا ريب في أنه سيلتحق بالمدرسة الثانوية التي يجري بناؤها، وسيحصل أبوه على أجر كاف من المؤسسة الصناعية الجديدة فيتحرق من نكش الارض كل يوم. وبعد عشر سنين سيتاح لهذا الصبي أن يخلع القباء ويرتدي بذلة ويحمل حقيبة عمل. لقد فتحت الطريق أمامه سبيلاً الى العالم الواسع.

■ هالينا تود

ومع أن آخر هجوم للثوار شَنَّ قبل أكثر من سنتين، فإن الحكومة لا تزال تراقب الطريق باهتمام. وثمة مركز للجيش على كل كيلومتر من طول الطريق. ومن حسن الحظ أن النشاط العدائي كان ضئيلاً. وقال لي آمر أحد المراكز العسكرية وهو يبتسم: "أن أخطر حادث وقع أخيراً هو جفول قطيع من الافيال على الطريق." ان المناظر التي تلوح للمشاهد من فوق منعطفات الطريق تبهر الانفاس. وتبدو ثنايا التلال الزرقاء كأنها تنساب الى ما لا نهاية. وعلى بعد ٤٢ كيلومتراً من غيريك جسر قرب خزان سونغاي بيراك يهيمن على المناظر الطبيعية ويمتد فوق أكبر بحيرة اصطناعية في البلاد وهي تغطي مساحة ٣٤٠ ألف هكتار من الارض وراء سد تيمغفور، وهو ثاني أطول جسر شيد أبداً في ماليزيا. وعلى طول الطريق يتمتع المشاهد بمناظر خلابة للارياض المخلصة. وعند شلالات بيرغاو ذات الجمال النادر على تخوم ولاية كيلاتان يتدفق فيض عظيم من الماء البارد كالثلج فوق صخور هائلة.

بعد ليلة راحة قضيتها في معسكر لدائرة الاشغال العامة في ضواحي جيلي، قادت سيارتي صعداً على تلة شديدة الانحدار تدعى "شرك جيلي" لأن الشاحنات المثقلة بأحمالها تواجه صعوبة في بلوغ قممتها. ووصلت الى بلدة جيلي وهي الطرف الشرقي للطريق، وفيها شارعان ترابيان على جانبي كل منهما حوانيت خشبية متداعية. لكن هذه البلدة ايضا على شفا التحول. وعلى غرار من يربح ورقة يانصيب فتتعتعه الثروة التي





## صُورٌ مِنْ الْحَيَاةِ

وتسخر مني عندما أشير الى حسنات المأكَل  
الجيدة.»

وهنا همست صديقتي: «يبدو أن ابنة هذه  
المرأة كابتني. وليس غريباً أن يتشابه  
المراهقون.»

قلت: «الطريف أن الكلام ينطبق على ابنتي  
أيضاً.»

وإذاً كنت تابعت جارتنا كلامها: «لم أكن أعرف  
قط أن في إمكان امرأة في السبعين أن تكون  
عديدة الى هذا الحد. بربك قولي لي كيف  
أتصرف تجاه أُمِّي.»

٢٠٢

### جار بطيء

فما كنتُ أعدو للمرة الاولى في جيرتنا  
الجديدة رأيت عداء آخر يركض نحوي. ولما  
اصبح قريباً مني حبيته وقلت له: «انه يوم  
جميل، أليس كذلك؟» الا أنه عبر قبل أن  
يخبرني.

وفي الصباح التالي صادفته من جديد يتجه  
نحوي. وما ان دنا مني حتى صاح: «أجل،  
انه صباح جميل حقاً.»

ر.ك.

### الكهرباء والليل الدائم

لدى انقطاع التيار الكهربائي في مدينة  
نيويورك صيف ١٩٨٣ اضطرَّ موظفو فندق  
«بنتا» الى العمل خارج ساعات الدوام لحل  
مشاكل النزلاء الذين احتجزوا داخل  
المصاعد أو في أمكنة أخرى من الفندق.  
وارتأت الادارة لاحقاً تكريم العمال  
ومكافأتهم. إلا أن أحدهم قال: «لقد  
أمضينا ساعات قليلة وسط الظلام. وهذه  
ليست شيئاً بالنسبة الى الذين يمضون حياتهم  
كلها في ليل دائم.» فما كان من الادارة إلا أن  
أرسلت هبة سخية الى جمعية نيويورك  
للعُميان.

ج.١

### دورة الحياة

كنتُ وصديقتي نتناول الغداء في مطعم  
مزدحم، وسمعنا المحادثة الآتية بين امرأتين  
الى الطاولة المجاورة: «لا أدري ماذا أفعل  
لها. فهي تأتي وتذهب. وإذا قلتُ لها انه  
ينبغي أن أعرف أين كانت، أجابت أنها  
حياتها الخاصة وهي تريد أن تعيشها على  
هواها. وهي تأكل الطعام غير المغذّي

# التقلى وراعا!





يُدْرَس وليم بويلز تاريخ الولايات المتحدة في ثانوية ساذنغتون في كونيتيكت. وبصفته مرشداً لصف المتخرجين عام ١٩٨٣ كان عليه أن يلقي خطاباً في السهرة الوداعية التي أحيها الصف المنتهي. وهو يتذكر تلك المناسبة: "لم أكن أعرف ماذا يجدر بي أن أقول لأعبر لهم عن حبي." وفيما هو جالس في الحديقة حيث اعتاد أن يلهم في طفولته تذكر أن جده علمه قبل زمن بعيد كيف يودع شخصاً يحبه. وها هو نص الخطاب الذي ألقاه:

ينطقوها. ويبدولي أن ثمة طرقاً عدة لكي نقول وداعاً للاصدقاء، بيد أنها كلها تتسم بصفة واحدة هي الأسى. "ظللت أحقد الى وجهه. فأخذ يدي برقة بين يديه وهمس: "تعال معي يا صديقي." سرنا يداً بيد الى مكانه المفضل في الباحة الامامية حيث تنتصب شجيرة ورد أحمر وحيدة.

سألني جدي: "ماذا ترى هنا يا بيلي؟" نظرت الى الورود وأنا في حيرة من أمري ثم قلت: "أرى رقة وجمالاً هنا يا جدي."

جثا جدي على ركبتيه وجذبني اليه قائلاً: "ليست الورود جميلة في ذاتها يا بيلي، بل ان ثمة مكاناً خاصاً في قلبك يجعلها تبدو جميلة."

والتقت عيناه عيني وأضاف: "لقد غرست هذه الشجرة هنا قبل زمن بعيد، بعيد جداً، قبل ان تكون أملك مجرد حلم في خيالي. غرستها في التراب يوم مولد أول أبنائي. وكانت هذه طريقي في حمد

حين كنت في العاشرة من عمري تعين علي أن أقاسي عذاب الانتقال من البيت الوحيد الذي عرفته وأحببته. فحياتي كلها، القصيرة حينذاك، قضيتها في ذلك البيت الكبير الذي امتلأ ضحكات وعبرات لأربعة أجيال من عائلتنا.

ولما أزف موعد الرحيل ركضت الى كنف الشرفة الخلفية الصغيرة وجلست هناك وحيداً أرتعد من التأثر والدموع تفيض من قلبي وتترقق في مقلتي. فجأة شعرت بيد تلمس قلبي على كتفي. تطلعت فرأيت جدي واقفاً قربي. قال لي بصوت خفيض وهو يجلس بجانبني على درجات السلم الحجرية: "ليس هذا بالأمر اليسير حقاً يا بيلي." فأجبت بصوت مخنوق: "جدي، كيف يمكنني أن أقول وداعاً لك ولكل اصدقائي؟"

ظل جدي برهة ساهياً ونظره معلق بأشجار التفاح في الحديقة، ثم قال: "وداعاً. انها كلمة محزنة تنطوي على حسم وقسوة حتى ليشق على الاصدقاء أن

مرض شديد. وحين أعيد الى البيت بعد أسابيع قضاها في المستشفى أصر على أن يوضع سريره قرب النافذة حيث يتسنى له ان يرى شجرة الورد التي أحبها.

واستدعيت العائلة يوماً الى جوار فراشه وعدت أنا الى البيت العتيق. وتقرر أن يسمح للأحفاد بأن يودعوا جدهم. وعندما جاء دوري لاحظت أمارات العياء على سيمائه. كانت عيناه مغمضتين وأنفاسه بطيئة وثقيلة.

أخذت يده في يدي بتلك الرقة عينها التي أمسكني بها ذات مرة، وهمست: "مرحباً يا جدي." ففتح عينيه ببطء وقال وعلى شفثيه ابتسامة واهنة: "مرحباً يا صديقي." ثم اطبق عينيه وخرجت أنا من عنده.

وكنت واقفاً قرب شجرة الورد حين جاء أحد أخوالي ليقول لي ان جدي فارق الحياة. وتذكرت كلماته ومددت يدي الى أعماق نفسي باحثاً عن تلك المشاعر الخاصة التي اتسمت بها صداقتنا. وفجأة أدركت أنني عرفت في الحقيقة ما عناه حين نصحني ألا أقول وداعاً أبداً وألا أرضخ أبداً للأسى.

■ وليم بويلز

ربي. كان اسم ذلك الابن بيلي، كاسمك. واعتدت أن أفق هنا وأراقبه وهو يقطف الورد ليصنع منها باقة لأمه."

رأيت الدموع تترقق في عينيه. ولم أكن رأيته يبكي من قبل. ثم تابع بصوت اخشوشن من التأثر: "وذاًت يوم نشبت حرب عاتية. وذهب ابني، على غرار أبناء كثيرين سواي، ليقا تل العدو الشرير. رافقته الى محطة القطار. وبعد عشرة أشهر وردت علي برقية. لقد قضى ابني في قرية صغيرة في ايطاليا. وكل ما أمكنني أن أفكر فيه حينئذ هو أن آخر ما قلته له في هذه الحياة كان: وداعاً."

ونهمض جدي متثاقلاً وهو يقول: "لا تقل وداعاً أبداً يا بيلي. لا ترضخ أبداً للأسى والوحشة اللذين تنتطوي عليهما هذه الكلمة. أريدك أن تتذكر، عوض ذلك، المرح والسعادة اللذين شعرت بهما حين قلت لأحد أصدقائك: مرحباً. خذ هذه "المرحباً" الفريدة وأوصد عليها الابواب في قرارة نفسك، في ذلك المكان من قلبك حيث الزمن صيف دائم. وحين يتعين عليك وعلى أصدقائك الفراق، أريدك أن تمد يدك الى قرارة نفسك وتستخرج تلك "المرحباً" الاولى."

بعد سنة ونصف سنة اعترى جدي

## "الفرصة الأخيرة"

عانى رجل وامرأته الأمرين من الكلاب وقررا ألا يقننبا كلباً آخر. وحين تلقيا جرواً من أحد الجيران قبلا المدية وأطلقا على الجرو اسم "الفرصة الأخيرة". وبعد أيام جلسا ينظر أحدهما الى الآخر والى الكلب. ثم اقترحت الزوجة تسميته "الفرصة الأخيرة الاولى".





# اثنان عند نهر القمر

قبل قرن نبذت تحفة الكاتب الأمريكي  
مارك توين على أنها من باب "الهراء  
الفاسد". وهي اليوم منبوذة على أساس  
كونها "عنصرية". الا أن رائعة هذا  
الكاتب الساخر ما برحت تنفذ الى عقول  
القراء وقلوبهم حول العالم. وهي تدور  
على فتى في الرابعة عشرة ارتأى الفرار  
بعيدا عن والده السكير العنيف. وفي

بعد مئة عام من نشر

"هاكليري فين"

رائعة

الكاتب الأمريكي الساخر

مارك توين...

لقد حبل بي في بطن إعصار وولدي زلزال هو أيضاً أبو الطاعون وإن لي نسباً من جهة الأم مع الجدري الفتاك. وعندما أكون معافى أتناول تسعة عشر تمساحاً من فصيلة القاطور وبرميل شراب لفظوري. وفي مرضي أكتفي بعدد من الأفاعي المججلة (...) اختفوا واحبسوا أنفاسكم لأنني على وشك أن أطلق قوتي من عقاليها."

اسلوب جديد - كان توين يحبذ إبقاء هذا المقطع في روايته. غير أن الناشر أشار عليه بحذفه للاختصار. ووافق الكاتب وهكذا لم يظهر المقطع في الكتاب الذي أعد له. ويقول كينيث لين أستاذ التاريخ في جامعة جونز هوبكنز في بالتيمور (ولاية ماريلاند): "لقد سلب توين كتابه مقطعا زاحراً بالوصف الرائع."

ظهرت الطبعة الأولى من "هاكلبري فين" في بريطانيا، لكنها كانت ناقصة. فقد اكتشف الناشر، بعدما دارت آلات الطباعة على ألوف النسخ، أن أحدهم أضاف منظراً غير محتشم إلى رسم أحد أبطال الرواية. وكان على العمال انتزاع تلك الصفحة من جميع النسخ المطبوعة وإضافة صفحة مكانها باليد. وخرجت النسخ المخصصة للسوق البريطانية، وعددها خمسة آلاف، في موعدها المحدد وهو شهر ديسمبر (كانون الأول) ١٨٨٤. أما النسخ المخصصة للولايات المتحدة، وعددها ثلاثون ألفاً، فلم تنجز قبل فبراير (شباط) ١٩٨٥. وخصص الناشر مكافأة بقيمة ٥٠٠ دولار لمن يكشف الفاعل. إلا أن أحداً لم يعترف بالجرم.

الطريق صاف عبداً هارباً. ووجد الاثنان طوقاً راحا يقطعان نهر الميسيسيبي عليه ليلاً ويختبئان نهاراً.

هذه هي الحكمة الرئيسية في تحفة مارك توين التي دعاها "هاكلبري فين"، باسم بطلها، والتي يسجل العام ١٩٨٥ الذكرى المئوية الأولى لنشرها. وهي ما زالت طوال هذه السنوات المئة تثير الجدل. وهنا بعض أمثلة:

◀ عمد الكاتب إلى أخذ المخطوطة من المطبعة وهي قيد الطبع، وحذف أحد أفضل مقاطعها وضمنه كتاباً آخر له.

◀ على رغم اعتبار الكتاب أعظم رواية أمريكية، فهو نشر أولاً في بريطانيا.

◀ على منزلته الرفيعة لا يزال هذا الكتاب محظراً في عدد من المدارس والمكتبات في الولايات المتحدة.

عندما كان توين يؤلف كتابه "الحياة على الميسيسيبي" بين ١٨٨٢ و ١٨٨٣، وجد من الملائم وصف زورق النقل الذي كان يُستخدم في عبور نهري الميسيسيبي وميسوري. وهو يقول: "ارتأيت لهذه الغاية استعارة فصل من كتاب لا أزال أعمل عليه على نحو متقطع."

وفي الفصل المذكور يتسلل هاك، اصلاً، إلى زورق من هذا النوع ويختلس النظر إلى مبارزة طريفة بين البحارة. ويشق أحدهم سترته المصنوعة من جلد الغزال ويصيح: "أنا هو صانع الجثث ذو الفكين الحديد والبطن النحاسي، الآتي من فيافي أركنساو. أنظروا إليّ! أنا الذي يسميه الناس الموت المفاجيء وأمير الخراب.



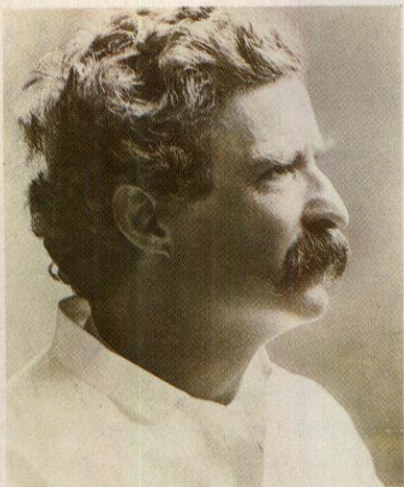
وسرّ القراء بأسلوب توين الجديد في الكتابة الروائية. فهو منذ البداية ترك هاك يسرد قصته بلغته المحكية. وراقهم ايضا الوصف الفني الذي انطوى عليه الكتاب:

"لكم كان حبلا، بل جليلا، أن يسوقنا النهر الصافي العظيم وكل منا مستلقي على ظهره ينظر الى النجوم ولا يشعر بحاجة الى رفع صوته حتى للضحك بل كان ضحكنا على كثرته، خافتا...

"وصرت كل ليلة أنزل الى الضفة عند قرية صغيرة وأشتري طعاما بعشرة سنتات أو ١٥ سنتا. وكنت أحيانا أسرق فرخ دجاج لا يبيت حسنا وأتي به...

"ومرة أو مرتين كل ليلة كنا نرى زورقا بخاريا يقطع النهر في الظلام. وكانت مداخنة أحيانا تقذف شررا يمطر في الماء ويلوّن حلك الليل على نحو رائع. وبعد ذلك تختفي أنواره ويخفت صوته، لكن الأمواج التي خلفها تبقى قريبة منا بعد غيابه وتمزنا برفق. ثم يغيب الزمن ويختفي كل صوت إلا نقيق الضفادع."

**استنكار النقاد** - نقاد كثيرون في الولايات المتحدة قابلوا الكتاب ببرود. ومن التعليقات الاولى عليه أنه "فظ" و"تافه" و"شرير". وقالت الكاتبة الشعبية لويزا ماي آلкот: "اذا كان السيد كليمنس (اسم توين الحقيقي) لا يقوى على تقديم شيء أفضل الى فتياننا وفتياتنا، فالأفضل أن يكفّ عن الكتابة لهم." وكانت الكاتبة تعبر عن رأي المكتبة العمومية في بلدة كونكورد من أعمال ولاية ماساتشوستس التي حظرت الكتاب لأنه "يصف عددا من التجارب غير السامية والمهذبة للنفوس". ولا يزال الكتاب محظرا في بعض



مارك توين. واسمه الحقيقي سامويل كليمنس

الأوساط ليس بسبب سلوك بطله فحسب، بل بسبب لغته. فهناك عبارة «nigger» التي تعني "الزنجي" وتستعمل لازدراء كعبارة "عبد" العربية، وهي ترد ١٨٩ مرة في الكتاب وتشكل جزءا لا يتجزأ من المعنى بحيث يستحيل حذفها.

وهذه الكلمة اليوم مرفوضة أكثر مما كانت في أيام مارك توين. وهذا دافع رئيسي حدا ادارة المدارس الرسمية في مدينة نيويورك على شطب "هاكلبري فين" من قائمة الكتب المدرسية عام ١٩٥٧، لكنها أعادت الاعتبار اليه بعد سنوات. وقبل حين قال أحد المسؤولين في مدرسة مارك توين المتوسطة في فرجينيا ان الكتاب ينطوي على "أغرب الترهات العنصرية" التي عرفها في حياته.

ولكن يبدو أن رسالة الرواية الحقيقية



هي نقيض ما يرميها به الساخون. وكما يقول الاستاذ كينيث لين من جامعة جونز هوبكنز: "يسخر هاك بادیء الأمر وبسخط حيال جهل رفيقه الأسود. الا أن جانباً مهماً من علاقتهما يقوم على إدراك هاك المتزايد أن آراء صديقه جيم في المسائل المصرية هي دائماً صحيحة." وفي نهاية الكتاب يعرف هاك وقرّاء توين أن قيمة جيم كإنسان تتجاوز إلى حد بعيد موقف المجتمع منه، وهو مجتمع يصرّ على تعقب العبيد الماربين ومعاقبتهم وإعادتهم. وفي رأي الشاعر تي.اس. اليوت حائز جائزة نوبل للآداب، أن هذا الكتاب "إدانة للعبودية أكثر إقناعاً من الطريقة الدعايية المثيرة التي يعتمد عليها كاتب رواية كوخ العم توم."

**عز بعد فاقة -** بعد قطع شوط في الرواية يتضح لقارئها أن فيها رسالة: فعلى ظهر الطوف يعيش هاك وجيم حياة صداقة وسعادة لا تشوبهما سائبة. ويقول هاك: "ليس هناك موطن أفضل من طوف. وكل مكان آخر يبدو ضيقاً وخانقاً. ومن يركب طوفاً يشعر بالحرية التامة والطمأنينة وسمولة العيش."

أما العالم الآخر على الضفة فيواجه هاك وجيم بمشكلات لكونه زاحراً بمطاردي العبيد الأبقين واللصوص والمزارعين المتنازعين والقتلة. ويغدو هاك وجيم خادمين لمحتالين انتحلا لقب "الملك" و"الدوق". ومن الأفعال التي أرغما هاك عليها نشل النقود من جيوب المشاركين في حفلة خيرية وتقديم عروض مشوهة لمسرحيات شكسبير

ترجمت رواية "هاكليري فين" إلى أكثر من ٣٠ لغة مختلفة. وهما تسع من هذه الطبعات.

ومحاولة خداع ثلاث فتيات بريئات لسلبن إرثاً.

ولحاجتهما إلى المال أقدم المحتالان على تسليم جيم إلى متعقبي العبيد في مقابل ٤٠ دولاراً. وتدور بقية الكتاب على المحاولات التي بذلها هاك لإخراج جيم من الحجرة التي أوثق داخلها بالسلاسل. ويأتي توم سوير صديق هاك ويأخذ ذلك الأمر على عاتقه. وفي النهاية يتبين أن سيد جيم منحه الحرية بملء إرادته. ويقرر هاك الذهاب إلى أرض المنود تجنباً لأي محاولة تهدف إلى "تهذيبه" أو "تحضيره".

والواقع أن "هاكليري فين" كان من أسرع كتب مارك توين مبيعاً، على رغم



الكتاب. وسماه المؤلف هيرمان واوك  
"تاج الأدب الأمريكي".

وقبل وقت ليس بطويل، قدّمت شبكة  
"سي بي اس" التلفزيونية الامريكية  
برنامجا عن الكتاب، لخص فيه تشارلز  
كورالت موقف ملايين الأمريكيين من  
محبي "هاكلبري فين" حين قال: "اذا  
طلب مني أن أخلص كل ما أستطيع قوله  
عن الولايات المتحدة بكلمتين اثنتين،  
لقلت: هاكلبري فين".

ومصادقا لهذا الكلام نظم الشاعر  
الغنائي الراحل جوني ميرسر إحدى أشهر  
أغانيه "نهر القمر" من وحي تلك الرواية  
الأمريكية العظيمة. وختم الاغنية بالآتي:  
"اثنان استسلما للريح

وانطلقا لرؤية العالم.

أجل، ثمة الكثير من العالم

كي يراه المرء.

عند نهر القمر يقف اثنان

انتظاراً للقبض على قوس غمام:

صديقي هاكلبري وأنا."

■ ادوارد زيفلر

أن الكثير من القراء المتأنقين وجدوا في  
شخصية بطله الذي يكذب ويدخن الغليون  
ويظن أن حاصل ضرب سنة في سبعة هو  
٣٥، إهانة لكرامتهم. وقد بيع من الكتاب  
٥١ ألف نسخة في الأشهر الثلاثة التي  
تلت صدوره. ولم يتوقف الطلب عليه بعد  
ذلك الحين. ويُقدّر أن ٢٠ مليون نسخة  
بيعت منه الى الآن. وهو ترجم قرابة  
سبعين مرة الى أكثر من ثلاثين لغة،  
وبُنيت عليه ستة أفلام على الأقل.

وفي ضوء هذا الاقبال أخذ تقييظ  
النقاد ينهال على الكتاب منذ خمسين  
سنة. ومما قاله الكاتب الاميركي ارنست  
همنغواي: "الأدب الأمريكي الحديث ينبع  
كله من كتاب واحد ألفه مارك توين واسمه  
هاكلبري فين. قبل هذا الكتاب لم يكن  
للأدب الأمريكي وجود. وبعده لم يصدر  
أفضل منه." وقال الناقد الأدبي ليونيل  
تريلينغ من جامعة كولومبيا ان هذا  
الكتاب "عمل أدبي كامل". وحباً ولتر  
بلير من جامعة شيكاغو "شعر اللغة  
الشعبية" الذي تزخر به كل صفحة من



## عريس في هاواي

تزوج أمريكي فتاة مهاجرة من هاواي. وبعد سنة طارا الى الجزيرة ليتعرّف الصهر الى  
أهل زوجته. والعادة هناك أن يذهب جميع أفراد العائلة الى المطار لملاقة الوافدين،  
وأن يغرقوهم بالقبل وعقود الزهر.

وبعد الاستقبال قال الأمريكي لزوجته: "يا له من لقاء رائع. لقد لاحظت أن النساء  
ازددن جمالا وتقبيلا كلما تقدمت في صف المستقبلين. ولكن أين اختفيت وسط هذا  
الحشد؟"

- بقيت مع أقربائي بعدما رأيتك تنتقل من عائلتي الى عائلة أخرى.

ج.د.

بدا لوهلة أن المطرة حفظت النظام في أفراد  
المجموعة... الى أن وقع العصيان الكبير

## يَوْمِيَّاتٌ مُسْتَكشَفَةٌ

السبت ونمضي الليل في بحيرة تاتل  
داخل خيمتي ثم نعود يوم الأحد. وستكون  
رحلة ممتعة."

وهكذا وجدنا أنفسنا نحن الثلاثة في  
بداية ممر وعر نتأهب للانقضاء على  
بحيرة تاتل. ومن هنا تبدأ يوميات  
الحملة.

١٨/١/٧٥ - الساعة ٩:٢٢ صباحا.

الجو معتدل وصاف. الشبان مبتهجان  
وهما ينزلان المؤن من العربة. سائقنا  
العربة السيدة فنلي والسيدة سويني  
تراهنان على أن أطراف الرجلين ستتجمد.  
وقد بذلت وسعي كي أحذر رفيقي من  
مراهنتهما. وانصرفت السائقتان  
مخلفتين سحابة من الثلج حجبت عن  
أنظارهما ريتش سويني وهو يلحق  
بالعربة صائحا: "قفي يا اثيل، قفي، لقد  
نسيت مطرة الشراب المدفء تحت  
المقعد."

وقعت وأنا أنقب في ملفاتي  
على اليوميات التي احتفظت  
بها منذما كنت قائدا لحملة

تسلق الجبل الى بحيرة تاتل في شتاء  
١٩٧٥. واستوقفني الشبه بين ما ترويه  
تلك اليوميات وأخبار اكتشاف القارات  
الحافلة بالبطولات. ولكي لا أحرم الاجيال  
القادمة هذه المذكرات بدأت اعدادها  
للنشر.

وكان لي من تلك الحملة مرافقان:  
جاري آل فنلي وصديق العمر ريتش  
سويني. ولم يبد أي منهما حماسة بادية  
الامر حين عرضت عليهما فكرة تسلق جبل  
تاتل في منتصف الشتاء.

قال لي فنلي: "أنت مجنون بلا شك. ما  
الذي يحملنا على عمل أخطر كهذا؟"  
وأجبته: "سبب بسيط، الجبل الموجود"  
ولفتني فنلي الى أن هناك أيضا ثلجا  
بكثافة متر فقلت له: "سنأخذ معنا  
أذوية ثلجية. وسنطلق باكرا صباح







بالتوقف للاستراحة غير مرة، اذ خشيت أن يؤدي الصغير في تنفس مرافقي الى انهيار ثلجي.

وبلغ مني الالهاق حدا أنني لم أدرك الحقيقة الساطعة، وهي أننا وصلنا الى بحيرة تاتل. وكان السيد فنلي أول من اكتشف ذلك. فقال لاهتا: "ها هي بحيرة تاتل!" وعقب السيد سويني: "لا أرى أي بحيرة." فصاح السيد فنلي "ها هي تاتل! لنخيم هنا."

ولم يستوقفني الامر برهة لأرى أن السيد فنلي على صواب. فالبحيرة أمانا متجمدة تغطيها كثافة متر من الجليد. ونحن بلا ريب واقفون على سطحها. وتغمرنى الآن الدهشة، ليس لأننا انتصرنا، بل لان البحيرة متماسكة في زاوية من ٤٥ درجة مع منحدر الجبل. الثلج يندف الآن بكثافة تضطرننا الى نصب الخيمة للحال.

**٧٤١٥ ليلا.** الخيمة الملعونة لم تنصب بعد. نحن في فترة استراحة بينما يحاول السيد سويني جاهدا أن يذيب الثلج عن شارببيه مخافة انقصاصهما لدى اصطدامه بالأشجار.

توجه السيد فنلي ليغرز وتدا في الثلج وراء الخيمة. وهناك اكتشف جرفا. ولم تكن سقطته من علو كبير، ونحن استنتجنا ذلك من المدة القصيرة التي استغرقها صراخه. وكان بقية أعضاء الحملة على وشك اقتسام حصته من المطرة حين تناهى الى سمعنا صوت انسان ما أو شيء ما يتسلق المنحدر. وقررنا أنه السيد فنلي، باعتبار أن

**٩٤٤٥ صباحا.** أصبحت الحملة في امرتي. وأنبأني مرافقي أن هذا ادعاء كاذب. ولكن عندما هددت بتفريغ مطرتي توقفا عن مجادلتني فورا. ويبدو أن القاعدة العسكرية القديمة التي تقضي بأن من يتذكر مطرته يتسلم القيادة، لا تزال سارية.

**١١٠٠٠ صباحا.** تأخرت الحملة لسبب غير متوقع. وكنت أعطيت توجيهاتي بأن يتناوب الرجلان حمل الخيمة. لكنهما أخذتا يسقطان على الجليد. وقد اهتدينا الآن الى حل للمشكلة اذ حصلنا على مزلفة قديمة من أحد الاهالي. وهو بدا مسرورا بحفنة المال التي اخذها. وعلي أن أتذكر احضار مزيد من هذه الاوراق التي تزينها الصور والارقام في حملاتي المقبلة. فقد اظهر الاهالي اعجابا بها.

تم تثبيت المؤن والأمتعة على المزلفة وأعطيت مرافقي تعليماتي بتناوب جرهما. فأنا ما زلت أنوء تحت عبء القيادة.

**١٤١٠ بعد الظهر.** توقفنا للغداء، الاعصاب مشدودة. السيد فنلي يعاني آلاما مبرحة حيث تتصل ساقاه ببينه، وهو الامر الذي يشكو منه كل من ينتعل حذاء ثلجيا للمرة الاولى. وبعدما صدم السيد سويني شجرة فأسقط الثلج عن الاعصاب في حساء السيد فنلي، وجدت من واجبي أن استل مطرتي لحفظ النظام.

**٥٤٠٥ عصرا.** بعد تسلق طويل شاق وصلنا الى مقصدنا: بحيرة تاتل. وكنت اثناء صعودنا وجدت من الحصافة أن أمر



أشخاصاً قلائل ووحوشاً أقل تملك القدرة على الشتم بثلاث لغات.

**٩٠٣٠ ليلاً.** نحن ننعم الآن بقراد هانىء في أكياس النوم داخل الخيمة، بعدما التهمنا طعاماً مغذياً حضرته بنفسى. وقد منعني الظلام وعنف العاصفة الثلجية من قراءة الرقع على علب الطعام المجفف التي أفرغتها في القدر. ولم يثن المرافقان حسناً على الوليمة إلا بعدما عرضت عليهما جرعتين من المطرة.

والغريب أنى لم أعثر على رزمة التبغ التي خبأتها في كيس كي لا تضعي. فحزمت متعة تدخين الغليون بعد العشاء.

**١٩/١/٧٥ - الساعة ١٠٣٠ فجراً.**

أيقظتني من سباتي دمدمة بدت آتية من مكان ما خارج الخيمة. وبعدها أخفقت في تخويف المخلوق المدمدم بخدعة التنفس السريع استجمعت حواسي، فوجدت أن الدمدمة تنبعث من معدتي. فأنا مصاب بعسر هضم مزمن. لكن مرافقي أيضاً يصدران أنينا مفزعاً وهما يغطان في النوم. ولما أدركت أن سيب الدمدمة شيء أكلناه، وليس شيئاً أكلنا، خلدت إلى النوم ثانية.

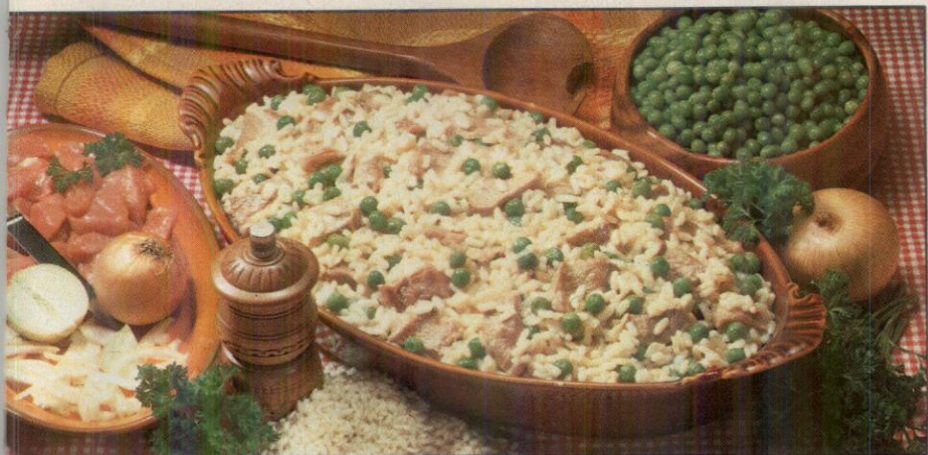
**٧٠١٥ صباحاً.** أشرق الصباح صافياً وبارداً. استيقظ المرافقان باكراً وأضرموا النار في الموقد وتكوما حوله طلباً للدفء. وهما اشتكيا بمرارة من الصقيع الذي جمد أوصالهما، فذكرتهما بنصيحتي ألا يراهما سائقتي العربة على مثل هذا الاحتمال.

يتراءى لي أن الصعوبات التي واجهتنا في هذه الحملة فتت في عضد مرافقي. فهما يقولان أن لا شهية لديهما لتناول الفطور، ويزعمان أن نكهة تبغ تملأ فاهيهما مع أن واحداً منهما لم يدخن. وهذا الوهم متفش بين أفراد الحملة، وقد تطلب مني جهداً قوياً كي أقتنع مكرها بأن تبغ الغليون العالق بين أسناني ليس إلا وهماً.

الآن أدركت أن الوقت ينفد، وأن علينا الاستعداد لرحلة العودة بأقصى سرعة. ومرافقاي يدركان ذلك أيضاً. وهما بإشرا، من دون انتظار أوامر، نزع الخيمة من الاوتاد ولف المؤن الباقية فيها وطرحها على المزلقة. وبدأ الانسحاب من بحيرة تاتل.

**٨٠٣٥ صباحاً.** هبطنا عن الجبل بأسرع مما توقعنا، وبأسرع مما ظن مرافقاي أنه ممكن أو مقبول. وقد حصلت حركة تمرد، إذ رفض السيد فنلي أن يؤدي واجبه في جر المزلقة، وافترش الثلج إلى جانب العربة مستنكفاً. وبعد جدل قصير معه تابعت السير أنا والسيد سويني من دونه ومن دون المزلقة. وحسبنا أن السيد فنلي سيحلق بنا حالماً يثوب إلى رشده.

ولم نكد نتقدم ٢٠٠ متر حتى سمعنا زعيقاً شيطانياً يفرقع فوق رؤوسنا. ولدى استدارتنا لتبين الأمر رأينا السيد فنلي جاثماً على المتاع في المزلقة وهو يندفع نحونا بسرعة جنونية. وصاح المتمرد وهو يقهقه مسعوراً: "كيف تقود هذه العربة؟" وبعدها استغنى عن أي محاولة للاجابة انطلق بأقصى سرعة.



لتحضير أشهى المأكول والذّاءط بآبق

مرقة الدجاج مآبج  
تضفي نكهة لذيدة  
إلى الأرز وكافة الأطعمة





١٢٣٠ بعد الظهر . وافتنا السائقتان في الموعد المحدد . وهما نحن ننعم بدفع سخانة العربة . وصفحنا عن المتمردين فقلي، ربما قبل الاوان، اذ عاد الى التباهي بمآثره وقال: "لا مانع لدي من العودة . ما رأيكما يا صاحبي؟"

وخاطبني السيد سويني: "سأخبرك أمرا يا صاحبي . اذا ذهبت في رحلة شتوية كهذه مرة أخرى، فسأحضر معي مطرة كمطرتك . قل لي، من أين اشتريت واحدة بهذا الحجم؟"

قبل أن أسر اليه بمعلوماتي، علي أن أتأكد من أنه أهل للقيادة . أليس كذلك؟ ■ باتريك مكمانوس

ولم يكن من كل ذلك جدوى . فقد لاقتنا المزلقة في منتصف الطريق وطوّحتنا في الهواء وإضافتنا الى حملها الكبير . ونزلنا الجبل على هذه الحال ونحن نقتلع الشجيرات ونخترق كتل الثلج .

واذ أستعيد ركوب تلك المزلقة فاني أجده ممتعا تماما . لكني لم أستطع التغلب على خشيتي مما ينتظرنا في نهاية المطاف . وقد تبين أن لهذه الخشية ما يبررها، اذ ما زالت شظايا المزلقة تتناثر في الهواء .

وكان أول ما فعلناه حين استعدنا وعينا، أنا والسيد سويني، أن تعقبنا الوغد بالمراوات وعبر الثلوج .



## حطاب في المدينة

روى عالم اجتماع قصة حطاب كان يسير يوما مع صديق في جادة نيويورك الخامسة . وفجأة قال الحطاب: "إني أسمع صرير خنفساء." وأجابه صديقه ابن المدينة: "ما هذا المراء؟ خنفساء في مدينة نيويورك؟ الصوت الذي تسمعه هو جلبة الناس والسيارات." - إني متأكد مما أقول . وسأبرهن لك ذلك .

أخرج الحطاب قطعة نقد صغيرة من جيبه ورماها على الرصيف . فما كان من المارة الا أن التفتوا كلهم من على بعد عشرة أمتار . وإذناك قال الحطاب: "أرأيت؟ الناس يسمعون ما اعتادته آذانهم . وقد صادف أن أذنيّ اعتادت سماع الخنافس." ك. و.

## ميتة أبهة

كانت سائحة تزور كهوفا طبيعية، فسألت الدليل عما اذا كان ممكناً أن ينهار السقف على الزوّار . فأجابها: "أليس من قبيل الحظ الحسن أن يدفن المرء بهذه الأبهة في مقابل ثلاثة دولارات فقط؟"

# الضحك خير دواء



وكان أن خرج العريس حقاً من الغرفة. ولما عاد ووجد عروسه في السرير صاح بها: «ماذا تفعلين هناك؟ اننا لم نتناول العشاء بعد.»  
ف. و.

## طعام الجنود

قال الضابط للمتطوع الجديد: «انت إذا تشكو من وجود رمل في الحساء؟»  
- أجل يا سيدي.  
«وهل انضممت الى الجيش لتخدم بلدك ام لتتدمر من الطعام؟»  
- لقد دخلت الجيش يا سيدي لأخدم بلدي، لا لأكله.

مجلة «باريد»

## قاموس التقاعد

في حفلة أقامتها مؤسسة تكريماً لأحد موظفيها لمناسبة إحالته على التقاعد، قال العَرَف: «اليوم نكرم شخصاً لا يعرف معنى التهافت ولا يعرف معنى الخوف ولا يعرف معنى الانسحاب من المواقف الصعبة. لذلك ارتأينا أن نهدي اليه أحدث قاموس.»  
ا. ك.

## دبوس الطبيب

بلغ خوف إحدى النساء من طبيب الاسنان حداً جعلها ترفض فتح فمها وهي في عيادته. فما كان من الممرضة الا أن وخزتها بدبوس ففتحت فمها لتصرخ، فاستغل الطبيب الظرف وأبقى فمها مفتوحاً. وحين فرغ من عمله سألتها: «هل كان الألم بمقدار ما كنت تتصورين؟»  
- كلا، لكنني لم اتوقع انتقال ألم الاسنان الى مكان آخر من جسمي.

ل. و.

## ليلة الفرح

قالت العروس الجديدة لأمها: «لا شك في أن الحجل سينتأبي أمام زوجي هذه الليلة.»  
فابتسمت الام وقالت: «لا تقلقي يا حبيبتي. فقد عرفت خبرة مماثلة حين تزوجت أباك. وعندما تدخلان غرفتكما في الفندق سيقول عريسك انه نسي شيئاً في البهو ويخرج لاحضاره. وفي تلك الاثناء بدلي ثيابك وارتي قميص النوم. وسيتم كل شيء على خير وجه لدى عودته.»



## «اولاد» مهذبون جداً

أنا مدير مكتب عقاري، وقد عرضت يوماً شقةً للايجار على سيدة. وسألتها: «ما مهنة زوجك؟»

- انه جندي.

«أليكم أولاد؟»

-نعم، سبع سنوات وتسع سنوات واثنان عشرة سنة.

«حيوانات؟»

- كلا، كلا! انهم مهذبون جداً.

م. ت.

## طفلة كبيرة

تفخر أمي، التي بلغت عقدها السادس، أنها تبدو أصغر من سنّها. ومرةً صادفت في الشارع رجلاً ذا لحية رمادية وشعر أبيض. ولما عادت الى البيت قالت: «لقد عرفت هذا الرجل وأنا في المدرسة. وكان يومئذ في مثل سني.»

س. ل.

## ذاكرة العجائز

جلست ثلاث نسوة يتحدثن عن مساويء التقدم في السن. فقالت إحداهن: «عندما أفتح التلاجة أحياناً، لا أذكر إذا كنت أريد أن أضع شيئاً أو أن أخرجه.» واعترفت الأخرى: «هذا ليس همّاً بالنسبة الى حالي. ففي أحيان أكون في أسفل السلم، من غير أن أدري ما إذا كنت أودّ الصعود أو الهبوط.»

وابترت الثالثة: «أشكر الله لأنه حفظ ذاكرتي حتى اليوم.» وإذ نقرت الخشب بيدها إشارة الى الحظ السعيد، أضافت: «من ذا الذي يدقّ على الباب؟»

ج. د.

## أمراض فصلية

يقع مكنتي في المبنى الذي يؤوي مستشفى الجامعة. وكل صباح لدى وصولي أمر بموظف يجرّ عربة عليها أربعة أطباق أو خمسة للفقطور. وذات يوم فوجئت بعربته تكاد ترزح تحت الأطباق. وسألته: «ما الأمر؟ هناك طاعون على أرض الجامعة؟» - كلا يا أستاذ بل هي الامتحانات الفصلية.

ج. ك.

## بيضة ايطالية

أمضى الكاتب الأمريكي جون تشيفر وعائلته فترة من حياتهم في روما. وفي تلك الأثناء كانت لديهم خادمة ايطالية لا تعرف سوى بضع كلمات انكليزية. واعتادت كل صباح أن تحضر لسيدّها بيضة مسلوقة تمّملها إليه بعد قشرها في المطبخ. لذلك كانت البيضة تأتيه باردة. وبعد أسبوع على هذا المنوال ارتأى تشيفر أن يشرح لها الأمر بالاطالية. واستعان بالقاموس الانكليزي - الايطالي لاعداد جملة مهذبة يقول فيها انه يفضل أن



كاوبوي في آيسلندا



## كان الايسلندي العجوز يندد بالامريكيين على الدوام. فماذا بعد لقائه الكابوي الآتي من التلال السوداء؟



مضى الكابوي يضع عدتي في سيارة الجيب التي كانت تنتظرنا: "انه رجل طيب أيها النقيب." وتابع ضاحكا بنبرة العارف: "ولكن لا تحمل كلامه محمل الجد. انه يحوك قصصا خيالية طويلة".

**راية العداء** - بعد أيام رافقت الكابوي في جولته التموينية الاسبوعية في هوفن.

وخارج البلدة مررنا بمزرعة صغيرة. ورأينا في الزريبة المطوقة بالسياج الحديد والمتاخمة للطريق مجموعة من الحيات الايسلندية.

ربيت هذه الحيوانات القوية بعناية فائقة عبر القرون ودربت على العمل الشاق وعلى الركوب معاً. لكن شيئاً آخر استرعى انتباهي ذلك الصباح. كان هناك علم أحمر كبير فوق العمود المربوط بالبوابة الرئيسية، ذكرني كثيراً بالرايات المشؤومة التي كنت أراها عن كثب أثناء الحرب الكورية فتثير فيّ الملح.

وبينما أنا أهدق مشدوهاً ركض الى البوابة رجل قوي البنية خالطت شعره خصلة بيضاء عنيده. وأمسك العلم ولوح به

كان رقيباً في سلاح الجو الامريكي. لكنني لم اسمعه ينادى بغير "الكابوي". رأيتته للمرة الأولى عام ١٩٦٣ عندما التقاني والرقيب الأول في مهبط الطائرات قرب قرية هوفن الساحلية في آيسلندا. وكنت أرسلت الى هناك كضابط أرض مسؤول عن محطة الرادار الامريكية القريبة.

كان الكابوي في أواخر الثلاثينات من عمره، طويل القامة هزيلها، قوي الملامح كمن أمضى معظم حياته في الهواء الطلق فارتسمت معالم رعاة البقر على كل وجهه. والى ثياب العمل والسترة العسكرية كان يعتمر قبعة الكابوي المرتفعة البالية ذات اللمسة الريفية التي يتمسك بها الجند في المواقع النائية ويتجاهلها الضباط العاقلون بكل وقار.

وعندما سألتته عن وطنه الاصلي أجابني بصوت مبجوح كصوت دب رمادي أصيب بالتهاب الحنجرة: "من داكوتا الجنوبية يا سيدي، قرب التلال السوداء." وأخبرني الرقيب الأول هامساً، فيما

# هاي - تيك بوينت

مايو

غاضباً، ثم وجه الينا قبضته مهدداً وهو يشتم بانكليزية مهشمة.

سألت: "ما الأمر بحق السماء؟" فقال الكابوي متشدداً: "أوه، هذا غودنيسن العجوز. انه لا يؤذي أحداً لكنه يكره الامريكيين، هذا كل ما في الأمر." وعلمت في ما بعد أن غودنيسن العجوز عاش سنوات عمره السبعين في هذه المزرعة حيث يربي الجياد. وعندما سألت أصدقائي الآيسلنديين عن سبب كرهه الامريكيين كان التفسير الوحيد الذي استطاعوا تقديمه: "لأنكم هنا."

وكان لموقف غودنيسن مناصرون. لكنه خلافاً لمواطنيه المتسامحين كان لا يفتور فرصة للافتراء على الجنود الامريكيين أمام كل السامعين في زيارته المتكررة لحانة هوفن. وهو رفع الراية الحمراء يوم افتتاح محطة الرادار، وأصبح أهم ما يفعله يومياً التلويح بهذه الراية العدوانية وشتم أي امريكي يراه. وعبر السنين أخفقت محاولات المسؤولين من البلدين في اقناعه بتعديل مواقفه الهجومية. كان شديد العناد.

**جواد لا يقهر** - علمت عاجلاً أنه يمكن الوثوق بالكابوي على رغم كل عيوبه. لذلك أثارت اهتمامي تلك المكالمات الهاتفية التي تلقيتها من مركز المبوط ذات يوم حين خاطبني صوت غاضب: "برك، أين الكابوي يا سيدي؟"

نظرت بسرعة إلى ساعتى، انها الثانية عشرة. وكان يفترض وصول الكابوي وعربة الجيب الى مركز المبوط قبل ساعة لاستقبال مندوبنا التقني المدني. وطلبت

شاركوا  
في ثورة  
"هاي - تيك"

الآن، قلم بايلوت المتطور "هاي - تيك بوينت" متوافر بنوعين من الخط الانيق: الخط الرفيع والخط الرفيع جداً. وفي الحالتين هو مزود برأس كروي فائق الدقة ثوري مغلف بانبوب فولاذي رفيع يجري فيه الحبر بسلاسة تامة ليعبر عنك، ما اعظم هذا العالم الجديد البراق بالالوان الفنية من بايلوت "هاي - تيك بوينت" بالرأسين الرفيع والرفيع جداً. القلم الذي يناسب يدك ويتناسب مع شخصيتك.

الادق بين أدوات الكتابة



The Pilot Pen Co., Ltd. Tokyo, Japan





الى السرج. وبعد دقيقة وجد نفسه فوق كومة من الروث ووجهه على الأرض.

حملق غودنيسن العجوز الى الكاوبوي وحملق الكاوبوي الى الجواد وحملق الجواد الى الرجلين.

نمض الكاوبوي عن الروث بقامته الطويلة المزيلة. اقترب من الجواد وفك الحزام وانتزع السرج. ثم لف اللجام بقوة حول يده وقفز مرة أخرى فارجا ساقبيه وثبتهما بشدة حول الجواد على الطريقة الهندية الامريكية.

اندفع الجواد ودار وشب وصهل غاضبا. ولازم الكاوبوي مكانه. وأخيرا انتهى النزاع وأذعن الجواد لأوامر الكاوبوي في جولة ترويضية حول الزريبة.

نظرت الى الكاوبوي مشككا. هل كانت هذه احدى حكاياته الطويلة الشهيرة؟ وقررت أن أتحدى الامر.

كان المكان خاليا عندما أوقفت سيارة الجيب قرب الزريبة. نزلت منها وقصدت البوابة. رأيت آثار اصلاح حديثة في المفاصل وعلى المزلاج. ثم صعقتني المفاجأة: لقد اختفى العلم الاحمر!

ومضت الأيام وبقي العلم مطوبا. ومرت عرباتنا بالمزرعة من دون ازعاج منذ ذلك الحين. ولكن واحسرتها! فالرجل لم يبدل كل عاداته. وما زال غودنيسن العجوز لا يفوت فرصة يلعن فيها بقاء الامريكيين في موطنه. لكنه أضاف نغمة جديدة الى كلامه.

كان يهتف بحماسة: "تباً للأمريكيين!" ويضيف: "أما رعاة البقر الامريكيون... فمرحى بهم!"

■ وليم بوكانان

من المندوب التجمل بالصبر وأرسلت سائقا آخر.

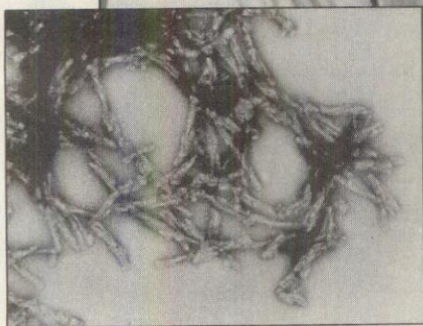
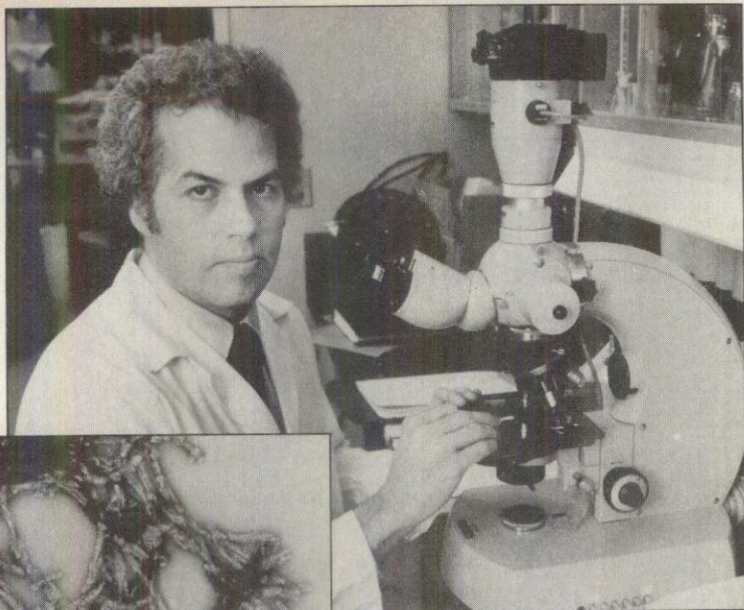
بعد ساعة عادت سيارتنا الجيب والسائقان بالمندوب التقني الساخط. وكان الكاوبوي يجلس وحيدا في عربته في حال يرثى لها، فقد غطى الوحل وجهه ويديه وبزته وتشبع الهواء حوله برائحة نتنة رهيبة. وأمرته، وأنا أحاذر الاقتراب كثيرا، بأن يستحم ثم يحضر الي.

وفي مكتبي شرح لي الكاوبوي ما جرى. لقد رأى في الطريق قبل وصوله الى مزرعة غودنيسن العجوز جوادا آيسلنديا مسرجا من دون خيال. وكان باب الزريبة مشرعا وقد انكسرت مفاصله وبقي العلم يرفرف في مكانه. وعندما أبطأ السير رأى غودنيسن ممددا على الوحل في الزريبة ووجهه الى الارض. توقف الكاوبوي وأسرع الى المكان. كان العجوز فاقدا الوعي وقد لونت جبينه رضة قوية. واستعاد غودنيسن وعيه فيما الكاوبوي يغسل له وجهه. وبدأ يشتم جواده العاصي.

ثم أخبر الكاوبوي بانكليزيته المكسرة ولغة الاشارات أنه يحاول منذ أسابيع اخضاع ذلك الجواد العنيد. لقد أسقطه الحيوان أربع مرات ورماه قبل لحظات على البوابة فانكسر المزلاج. قال العجوز غاضبا انه لم يدع جوادا يهزمه قط. ولكن بدا واضحا أن هذا الجواد لا يقهر.

**نغمة جديدة -** لم يكن من طبيعة الكاوبوي أن يترك مثل هذا التحدي يمر بسهولة. وحدث الى الجواد الذي بقي واقفا بازدرأ خارج البوابة.

حشر الكاوبوي الجواد في الزاوية وقفز



الدكتور سنالي بروسينر  
والى اليسار: حاملات المرض  
التي دعاها "بريونات"

"ألزهايمر"، "كورو"، "جربسيمان - شتراوسلر"، "كروتزفيلت - جاكوب"

## العلماء يلاحقون الأمراض الغريبة

المفتاح في قفل سيارتها. وأخذت قدرتها على تنسيق حركاتها تضعف بسرعة، وبعد أشهر أصبحت مشلولة طريحة الفراش في أحد المستشفيات عاجزة عن النطق أو حتى عن تذكر اسمها. وأخيراً قضت فريسة داء لا شفاء منه يدعى علة "كروتزفيلت - جاكوب"، وهو واحد من

هيلين طومسون (١) امرأة في أواسط العقد السادس من عمرها عاشت حياتها متمتعة بصحة جيدة. وذات يوم لاحظت ارتفاعاً في يدها وهي تحاول عبثاً ادخال



(١) اسم مستعار.



مجموعة الامراض "البطيئة" (٢) التي تكمن في طور حضانة قد يمتد سنوات أو عقوداً قبل أن تصيب الدماغ والجهاز العصبي.

وفي مستشفى جامعة كاليفورنيا في سان فرانسيسكو تابع أحد اطباء الشباب مراحل مرض السيدة طومسون وقد حيرته أعراض داء كروتزفيلت - جاكوب. فقرر أن يكرّس جهوده لدراسة الامراض الغريبة. والآن، بعد انقضاء ١٣ سنة، يعتقد الدكتور ستانلي بروسينر أنه عثر على العامل المسبب للداء الذي قضى على هيلين طومسون.

افترض معظم العلماء أن الامراض البطيئة تسببها فيروسات بطيئة. وقد يكون الامر كذلك بالنسبة الى عدد من هذه الامراض مثل داء المفاصل. لكن الدكتور بروسينر يعتقد أن بعض الامراض البطيئة الاخرى، خصوصاً تلك التي تصيب الجهاز العصبي، تنتج من شيء آخر قد يكون أصغر وأغرب كثيراً من الفيروس. وإذا صحّت نظرية الدكتور بروسينر فقد يتعيّن على العلماء أن يعيدوا النظر في تعريف الحياة.

**غزاة متسلّلون - كرّس الدكتور بروسينر معظم أبحاثه لمرض الحكاك (٣) وهو مرض عصبي مميت يصيب الخراف والمعزى ويرغمهما على حك جلودهما بالخصور والسيجات. وما أثار اهتمام**

بروسينر التشابه الكبير بين مرض الحكاك ومرض كروتزفيلت - جاكوب. وفي إحدى التجارب تبين له أن عنزات كان طعمها بأنسجة دماغية من مصاب داء كروتزفيلت - جاكوب قد أصيبت بمرض دماغي مميت يكاد يتعدّد تمييزه عن داء الحكاك.

في هذه الامراض تظهر في أنسجة أدمغة الضحايا تجمّعات معقّدة من البروتينين والكاربوهيدرات تدعى أميلويد. وقد عثر على تجمّعات مشابهة في أدمغة مصابين بداء ألزهايمر الذي يتسبب في نحو ٤٠ في المئة من حالات الخرف بين الناس. فإذا تيسر اقتفاء آثار العامل المسبب لهذه الاضطرابات، فقد يعرف العلماء كيف يدرون أخطارها وكيف يعالجونها.

لكن العثور على هذه العوامل المسببة كان أمراً عسيراً، لأنها نادراً ما تترك أثراً يدل عليها. فحين تغزو بكتيريا أو فيروس جسمك يهب جهاز المناعة لديك للقضاء على العدو المغير. ولكن يبدو أن حاملات الامراض البطيئة تتسلّل الى الجسم من دون أن تنبّه أجهزة الدفاع. ففي الحيوانات المصابة بالحكاك،

مثلاً، تكمن حوامل المرض الغازية أشهراً وربما سنوات وهي تتكاثر في طحال الضحية وجهازها اللمفاوي. وبعد ذلك تتدفق الى الدماغ فتتلف خلاياه وتحفز نمو ألياف الأميلويد الشاذة. ويعتقد بروسينر أن جهاز المناعة في الضحية يكاد لا يبدي أي مقاومة لهذا الغزو، في حين أنه يقاوم البكتيريا والفيروسات. ذلك بأن هذه الحوامل الغازية البطيئة

(٢) منها أمراض "ألزهايمر" و"كورو" و"جرستمان" - شتراوسلر.

(٣) راجع مقال "عجائب سبع" في عدد يوليو/ تموز ١٩٨٤ من "المختار".

تبدو كأنها كيميائيات خامدة تحوي حمضاً نووياً، وهي تتكاثر باطلاق هذا الحمض داخل الخلايا الحية فتتسلط على جهاز التكاثر في الخلية وترغمها على انتاج نسخ طبق الاصل عن الفيروس المغير وليس عن الخلية ذاتها. ولكن بعد تجارب كثيرة يؤس العلماء من العثور على أي حمض نووي في بريونات الأمراض البطيئة. ومع ذلك بقيت هذه الحوامل قادرة على التكاثر داخل أجسام ضحاياها.

وكانت جماعة أخرى من العلماء أسقطت قبل أمد بعيد فرضية مؤداها أن كل حياة ينبغي أن ترتكز على حمض نووي. فدعاة التطور الجزيئي الذين يدرسون نشوء الحياة على الأرض، يعتقدون أنها انطلقت من مواد كيميائية.

قبل أكثر من ٣٠ سنة عمد عالم الكيمياء الحية ستانلي ميلر وزميله هارولد أوري الحائز جائزة نوبل للكيمياء، في جامعة شيكاغو، الى ملء قارورة بغازات الميثان والأمونيا وبخار الماء والهيدروجين التي افترضوا أنها كانت تؤلف الجو الكيميائي لكوكبنا في بداية عهده قبل أربعة مليارات سنة. ثم أطلقا شرارة كهربائية عبر هذه الغازات في محاكاة البرق. وإذا بهذا المزيج ينتج في غضون أيام بضعة أحماض أمينية، وهي الاحماض التي تتרכب منها البروتينات وجميع الكائنات الحية.

استنتج دعاة التطور الجزيئي أن البرق صنع جزيئات الحمض الأميني، التي تجمعت بعدئذ في برك ودفأتها حرارة

ليست من البكتيريا ولا من الفيروسات، وليست بحسب التعريفات الشائعة حالياً كائنات حية.

الفيروسات يمكن القضاء عليها بالحرارة والاشعاع والكيميائيات. ولكن حين عمد بروسينر وسواه الى تسخين حاملات الامراض البطيئة الى درجات حرارية تقتل البكتيريا والفيروسات المعروفة، و"قصفوها" بأشعة "غاما" والاشعة فوق البنفسجية وسمموها بالكيميائيات، صمدت أمام تلك الاجراءات جميعها.

وبدا أن ثمة شيئاً واحداً يوقفها عند حدّها، وهو الكيميائيات التي تهضم البروتينين. وقد تم في احدى التجارب عزل حاملات المرض القاتل باستخدام الخمير (الأنزيم) البسيط ترييسين الذي يساعد الطفل في هضم حليب الأم.

إذا ما هي هذه العوامل الغريبة التي تسبب المرض العصبي البطيء. توحى القرائن المتوافرة أن العنصر الجوهري فيها هو البروتينين، بحسب قول بروسينر. ولهذا السبب تعزلها الأنزيمات المضمية التي تحطم البروتينات.

**عقد بدائية** - أثارت نظرية بروسينر الاستفزازية جدلاً حاداً. فطوال عقود ظل العلماء يؤمنون بأن الحياة لا يمكن أن تنشأ في غياب الصفائر الطويلة من جزيئات الاحماض النووية «DNA» و«RNA» (٤) التي تتضمن التصاميم الوراثية للحياة. حتى الفيروسات التي



التي تخطاها التطور بقيت حية. وقد يثبت الاستقصاء أن البريونات هي تلك الاشباح التي أغفلها التطور منذ فجر الحياة.

### البروتينات الهامدة - يقول

مارسيلو باربياري المتخصص بعلم الوراثة الجزيئية في معهد ماكس بلانك، ان ثمة قرائن متزايدة توحي أن "الحياة" كما نعهدها بدأت حين اشترك الحمض الأميني والبروتينات في عمل تعاوني متوآم. يحمل الحمض الأميني التصاميم الجزيئية الشاملة في حين تصدر البروتينات الأوامر حول ما "يعبر عنه" أو يبني على أساس هذه التصاميم.

مثلاً، اذا غزت جرثومة جسمك، يعمد البروتين انترلوكين - ٢ الى تحريك ذلك الجزء من الحمض النووي «DNA» الذي ينتج الخلايا المحاربة «T» في جهاز المناعة لديك. واذا كان المغير فيروساً، فان البروتين يحفز انتاج الانترفيرون الذي يحارب الفيروس. وقد اكتشف العالم الوراثي ليو ساخس ان ثمة بروتيناً يدعى «MGI» يشغل الحمض النووي «DNA» لانتاج كريات دم بيضاء غير مكتملة النمو. ووجد ان احدى الاحوال التي تنجم عنها اللوكيميا الدماغية (٥) تنشأ، كما يبدو، حين يغفل الحمض الأميني «DNA» بروتيناً ثانياً يدعى «MGI» ومهمته حض خصوصية الخلية على وقف التكاثر. فالخلل في انتاج البروتينات التي تحرك هذه الخصوصية

الارض وأشعة الشمس وتشكلت منها تدريجاً كيميائيات الحياة. وفي اعتقاد سيدني فوكس مدير معهد التطور الجزيئي والخلوي في كورال غايبلز (ولاية فلوريدا) ان هذا الخليط البروتيني البدائي انتج كريات متناهية في الصغر. وهذه الكريات تستوعب الجزيئات المجاورة لتساعد في المحافظة على كيميائها الداخلية الخاصة. وهي تتكاثر أحياناً بالانقسام الذاتي، لكنها قد تلجأ الى طريقة أسهل هي "التبرعم" كما تفعل خلايا الخمائر.

قد تكون هذه البريونات تطوّرت من البروتينات المتناسخة منذ انبلاج الحياة على الارض. ولكن كيف أمكنها في غياب الحمضين النوويين «DNA» و «RNA» أن تنقل "التعليمات" لتورث أجيالها المستقبلية هوياتها المميزة؟

يعتقد بعض العلماء أن الاشكال البروتينية الأولية ربما اعتمدت على نواميس الكيمياء الجزيئية البسيطة. فالمواد الكيميائية يتصل بعضها ببعض بطريقة فريدة ولكن يمكن توقعها. فبعضها يشكل متبلورات تلقائياً، ومثل هذه الاتصالات المنتظمة هي "تعليمات" في ذاتها.

يفترض علم التطور الجزيئي الرائد أن الانتقاء الطبيعي كان قائماً منذ البداية، حتى قبل بدء الخلايا الحية وسم الحمض النووي برموز التعليمات البدائية. فتلك العقد الكيميائية الاولى التي أفلحت في التناسخ على أفضل وجه أخذت تتكاثر. وكان نظام الحمض النووي هو الفائز في النهاية. بيد ان بعض النظم الجزيئية

(٥) اللوكيميا هي ابيضاض الدم السرطاني.

تقضي على الاحداث، فان كثيرين منا يعيشون ليوافقوا الامراض ذات العلاقة بالبريون وسواها من الامراض البطيئة. يقول ديفيد كنغزبري مساعد مدير العلوم البيولوجية والسلوكية والاجتماعية في المؤسسة الوطنية للعلوم في الولايات المتحدة: "من المحتمل أننا كلنا نصاب بعدوى في فترة ما من عمرنا. والفرق بين من يصاب بالخرف في السن الخامسة والخمسين ومن يدركه الخرف في السبعين أو في الثمانين ربما كان الفرق في فترة حضانة حامل المرض. فإذا استطعنا اطالة فترة الحضانة لتتعدى مدى حياة الانسان، فلن يظهر على الناس ابدا مثل هذه الاعراض".

ان ثلثي الناس الذين يعيشون حتى الثمانين لا يصابون بالخرف. وقد تكون خصائصهم الوراثية تمنع تشغيل البروتينات العنيفة والمدمرة في أجسامهم. وفي العام ١٩٨٣ أخذ كنغزبري وبروسينر وسواهما من العلماء يتقصون في الفئران نقطة التحول في الحمض النووي «DNA» التي تبطئ فترة الحضانة لمرضي الحكاك وكروتزفيلت - جاكوب او تزيد سرعتها. وإذا تمكن العلماء من اكتشاف طريقة للتحكم بمثل هذه البروتينات الموسومة بالرموز في حمضنا الاميني، فقد نستطيع ايقاف تطور الامراض البطيئة.

ان البحث الرائد في الامراض البطيئة حمل لنا أملا بمكافحة الاضطرابات المخيفة في مرحلة الشيخوخة، ويمكن أن يفتح أمامنا رؤى جديدة في كنه الطبيعة. ■ لويل بونتي

في الخلية ربما كان السبب الذي تنجم عنه أنواع عدة من السرطان. كان العلماء في الماضي يفترضون أن البروتينين الأميلودي الليفي الذي يعثرون عليه في أدمغة المصابين بداء آلزهايمر وسواه من الاضطرابات الانحطاطية في الدماغ هو من المنتجات الجانبية الناشئة عن التلف الذي يحدثه مرض فيروس. لكن بروسينر يشتهبه في أن هذا البروتين هو جزء من السبب الذي تنجم عنه هذه الامراض البطيئة.

بعض البروتينات والاحماض الامينية يعمل معاً في توافؤ منتظم هو نتيجة الصراع البدائي للتسلط على كوكب الارض قبل أربعة مليارات سنة. وقد تكون البريونات بروتينات بدائية جداً "لم تنضم الى الركب"، ولكن في الوقت عينه لم يقض عليها. ووجدت هذه "المتحجرات" الكيميائية الناشئة ملاذاً داخل أجسامنا. وهي في معظم الاحيان تظل حية بقاءها هامة حتى "يوقظها" من سباتها شيء ما. فتبدأ تفاعلها مع الحمض النووي لانتاج بربونات كثيرة.

**نقطة تحول حاسمة** - من المفارقات العجيبة أن التقدم الطبي يعتبر الامراض البطيئة مشكلة ملحة. فالامراض الانحطاطية البطيئة قد تستغرق عقوداً من الزمن لتتطور داخل جسم الضحية من دون أن تظهر أي أعراض واضحة حتى يبلغ المصاب سن الهرم. وأجدادنا كانوا يعيشون نحو ٣٥ سنة كمعدل وسط، أما نحن فنعيش ضعفي هذه السن. وفي حين يقهر الطب الامراض السريعة التي كانت



٩. قري: جرار ماء - طمأنينة - طعام  
الضيف - برد الشتاء.
١٠. رُعاف: سم قاتل - حثالة الناس -  
ارتعاش - دم يخرج من الأنف.
١١. رميم: تراب أبيض - قبر - عظم  
بال - عود يابس.
١٢. ترياق: دواء يدفع السموم - لسان  
الحية - لعاب - طعام الصباح.
١٣. هُذب: تل صغير - حاجب - شعر  
أشجار العيين - سنام الحمل.
١٤. دركة: منزلة - مصيبة - سعة اطلاع -  
حذر واحتراس.
١٥. سُرى: ذروة السرور - سير ليلي -  
سلى - مراقبة النجوم.
١٦. لحاظ: طرف العين - نظر ثاقب -  
برهة - هب حارق.
١٧. لبأ: أول اللبن - تهذيب رفيع -  
طاعة - رشاقة القوام.
١٨. حشيش: عشب يابس - دم القلب -  
أهل - عشب نضر.
١٩. ديمة: شجرة عنب - غيمة - كرم  
أصيل - مطر ساكن.
٢٠. عقال: دماغ - جبل تشد به ركبة  
البعير - قمقم - شعر الرأس.
٢١. نونة: اصبع صغيرة - شحمة الأذن -  
بؤبؤ - نقرة في الذقن.
٢٢. فَرَك: جوع شديد - قلق - زورق  
بدائي - بغض الزوج.
٢٣. سمر: حديث الليل - أول الفجر -  
حياء - ثمر ساقط.
٢٤. فروة: ثراء مفاجيء - كذبة - جلدة  
الرأس - شعر الصدر.
٢٥. رُضاب: ضباب رقيق - دمع - بشرة  
ناعمة - ريق.



## دائرة المعارف

الصراخ عام والواعة على الميت خاصة. النوم عام والقبولة نصف النهار خاصة. الطلب عام والتوخي في الخير خاص. الحرب عام والاياق للعبيد خاص. هنا ثلاثون كلمة تنطوي على معان خاصة. وقد وضع أمام كل منها أربعة معان، واحد منها صحيح. والمطلوب من القارئ أن يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الأجوبة ويقبس مستواه.

١. نذب: أثر الجرح - بكاء الميت -  
مهمة - شحة الماء.
٢. خذُر: وجنة - نوم عميق - فن  
الدجاج - ستر للجارية.
٣. ثرى: من النجوم - تراب ندي - قمة -  
تراب جاف.
٤. وحم: رجاء - شهوة الحبلى للماكل -  
معركة - شامة سوداء.
٥. نهل: تخمة - عقل راجح - عين ماء -  
أول الشرب.
٦. زُور: وسط الصدر - وعد كاذب -  
بثر - ضيق وشدة.
٧. غلالة: قيد - ثوب رقيق - غشاوة  
العين - عطش شديد.
٨. رديني: ثوب وردي - رمح - حاد  
الطبع - فضي اللون.

## الأجوبة الصحيحة

١. الندب: أثر الجرح. الخمش: أثر الظفر. الرسم: أثر الدار.
٢. الخدر: ستر يمد للجارية في ناحية البيت. جمعها خدور وأخدار.
٣. الثرى: التراب الندي. يقال: بيس الثرى بينهم، أي صاروا أعداء بعدما كانوا أصدقاء.
٤. الوحم: شهوة الحبلى للمأكلى. يقال: ليلة ذات وحم، أي شديدة الحر.
٥. النهل: أول الشرب، والغلل ثانيه.
٦. الزور: وسط الصدر أو أعلاه. النحر: أعلى الصدر.
٧. الغلالة: ثوب رقيق يلبس تحت ثوب صفيق.
٨. الرذئى والسمهري: الرمح نسبة الى رديئة وزوجها سمهر اللذين كانا يثقفان الرماح.
٩. القرى: الضيافة وطعام الضيف.
١٠. الرعاف: الدم يخرج من الأنف.
١١. التجيع: الدم الضارب الى السواد. الجسد: الدم اذا بيس.
١٢. الرميم: البالي من العظام. رمّ العظم: بلي.
١٣. الترياق: دواء يدفع السموم، قيل مركب من اثنين وسبعين جزءاً.
١٤. الهذب: شعر أشفار العينين. الفرع: شعر رأس المرأة.
١٥. الدركة: المنزلة في الهبوط، وتقابلها الدرجة للصاعد. وقد قيل: الجنة درجات والنار دركات.

١٥. السرى: السير ليلاً. سرى عرق الشجر: دب تحت الأرض.
١٦. اللحاظ: طرف العين الذي يلي الصدغ. والمأق والمؤق: طرفها الذي يلي الأنف.
١٧. اللبأ: أول اللبن في التاج.
١٨. الحشيش: العشب اليابس. الحشاش والحشاشة: بقية الروح في المريض والجريح.
١٩. الديمة: مطر يدوم في سكون بلا برق ولا رعد.
٢٠. العقال: حبل تشد به ركة البعير. ومنه العقال لشبه حبل يشد به الرجل رأسه.
٢١. النونة: النقرة في ذقن الصبي الصغير.
- النون: الحوت والدواة وشفرة السيف.
٢٢. الفرك: البغض، خصوصاً بغض المرأة زوجها وبغض الرجل امرأته.
٢٣. السمر: حديث الليل. السمرمر: طائر يشبه السماء أسود اللون مربع الصوت، يزق على الجراد ويأكل منه كثيراً ولا يلبث ما يأكله حتى يخرج منه. لذلك ينهزم الجراد من صوته ويرتمي في البحر غالباً.
٢٤. الفروة: جلدة الرأس بشعرها.
- تفرى: تشقق. يقال: تفرّت الأرض بالعيون، أي تبجست.
٢٥. الرضاب: الريق ما دام في الفم، فاذا علك فهو عصيب، واذا سال فهو لعاب، واذا رمي به فهو بزاق وبصاق.

٢١ - ٢٥: ممتاز

المستوى ١٦ - ٢٠: جيد جداً

١١ - ١٥: مقبول



ليست هناك سن دنيا أو سن قصوى  
لتحقيق هدف في الحياة

# كِتَابُ الْأَعْمَارِ

فأننا نتنكر للعيش في وقتنا الحاضر  
والإفادة منه الى أقصى حد ممكن.  
في مطالعتي الألوف من سير الرجال،  
وجدت أنه على رغم الانماط القياسية  
للنمو والسلوك في كل عمر فإن ثمة أناساً  
يخرقون دائماً هذه الانماط، فيكونون  
متقدمين على سنهم أو متأخرين عنها  
الى مدى بعيد في بعض النواحي. وسواء  
أعاش هؤلاء حياة قصيرة زاخرة بالنشاط  
أم حياة طويلة وسعيدة، فأنهم تجاهلوا  
دائماً الحدود الوهمية للزمن.  
هؤلاء يعلموننا في حماسهم وتفاؤلهم  
كيف نلتهم الحياة.  
وانتقاء الأمثلة الآتية يكشف لنا تنوعاً  
مدهشاً من الناس:

ع  
العمر مسألة رئيسية في فكر  
كل انسان. ففي مرحلة شبابنا  
نزع الى اعتبار تقدمنا في  
السن أمراً مثيراً ونترقب بشوق أن  
نكبر. وحين نكبر ونواجه مرحلة الانحدار  
الجسماني نعتبر تقدمنا في السن أمراً  
ممضاً. ومن الظواهر الناشزة في طبيعتنا  
الانسانية أننا نتمنى دائماً ان نكون في  
غير العمر الذي نحن فيه.  
ومن دراستنا لحياة الآخرين نتعلم  
درساً واحداً وهو أن لكل عمر شيئاً خاصاً  
يوفره لنا. وإذا كنا نتوق الى أن نكبر  
ونغدو أوفر خبرة، وإذا كنا نشتهي أن  
يكون لنا عهد من الشباب الدائم أو كنا  
نتحسّر على "الأيام السعيدة الماضية"،

**٣ أعوام:** هي السن التي تظهر فيها طلائع العبقريّة المبكرة. في هذه السن عزف ولفغانغ أماديوس موزار على البيانو القيثاري وحفظ عن ظهر قلب مقاطع كاملة بعد سماعها مرة واحدة. وفي عامه السابع وضع فريدريك شوبان رائعته "بولونيز".

**٣٥ عاماً:** مات موزار، ربما نتيجة انهيار في القلب.

**٣٩ عاماً:** مات شوبان بمرض السل.

**٤٠ عاماً:** بداية "منتصف العمر" كما يقول بعضهم. ولكن في الثانية والاربعين بدأت راقصة الباليه مارغو فونتين شراكتها مع رودولف نوربيف في الرقص.

**٤٣ عاماً:** أصبح جون ف. كينيدي أصغر رؤساء الولايات المتحدة سناً.

**٥٠ عاماً:** استحدث هنري فورد "خط التجميع المتحرك" الذي أدى الى أول انتاج جماعي للسيارات الرخيصة الثمن.

**٥٣ عاماً:** أصبحت مرغريت تاتشر أول رئيسة وزراء في بريطانيا.

**٦٤ عاماً:** أبحر فرنسيس شيشستر وحيداً في رحلة حول العالم في يخت طوله ١٦ متراً.

**٦٥ عاماً:** أصبح ونستون تشرشل رئيساً لوزراء بريطانيا للمرة الاولى وبدأ نضاله الاسطوري ضد هتلر.

**٧٥ عاماً:** قطع اد ديلانو (كاليفورنيا) ٥٠٠٠ كيلومتر على دراجة هوائية في ٣٣ يوماً ونصف يوم ليحضر اللقاء السنوي الخمسين لرفاق صفه في الجامعة في ورسستر (ماساتشوستس).

**١٠ أعوام:** أقام توماس اديسون مختبره في الطبقة الارضية من بيت أبيه، وهكذا بدأت أعظم حياة حافلة بالاختراع عرفها التاريخ.

**١٢ عاماً:** أصبحت غرترود ادربي أصغر فتاة تحطم الرقم القياسي للنساء في مباريات انديانابوليس للسباحة الحرة مسافة ٨٠٠ متر عام ١٩١٩.

**١٥ عاماً:** أصبح ابن شيكاغو بوبي فيشر أصغر بطل عالمي في لعبة الشطرنج.

**٢١ عاماً:** بدأت جين أوستن كتابة أولى رواياتها "كبرياء وتحيز" التي أصبحت بعد ١٧ سنة ثاني كتاب ينشر لها. وفي سنهما الثانية والعشرين نشرت هيلين كيلر سيرة حياتها (★).

**٢٥ عاماً:** حقق تشارلز ليندبرغ أول طيران منفرد بلا توقف عبر المحيط الاطلسي.

**٢٨ عاماً:** أصبحت لاعبة كرة المضرب بيلي جين كنف أول رياضية محترفة

(★) كانت هيلين كيلر عمياء وصماء وبكماء.



وفاته في السادسة والتسعين.

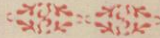
**١٠٠ عام:** توفي بوبي بلايك عازف البيانو والمؤلف الموسيقي (١٩٨٣).  
وكان قال في عيد مولده قبل خمسة أيام:  
"لو عرفت أنني سأعيش هذا العمر كله  
لكنت اعتنيت بصحتي."

**١١٩ عامًا:** بلغ الياباني شيفيشيو ايزومي هذه السن في ١٩ يونيو (حزيران) ١٩٨٤. وهو أكبر معمر عاش أبداً كما تؤكد الوثائق الثبوتية ولا يزال على قيد الحياة حتى الآن. ■ دسموند موريس

**٨١ عامًا:** أتاح بنجامين فرانكلين اقرار دستور الولايات المتحدة بوساطة حاذقة أجراها بين المندوبين المتنازعين.

**٨٤ عامًا:** بعدما استقال ونستون تشرشل من فترة ثانية لرئاسة الوزراء في بريطانيا لدى بلوغه الثمانين، عاد الى مجلس العموم كنائب عادي، ثم فاز في دورة انتخابية أخرى، وأقام معرضاً ضم ٦٢ لوحة من رسومه.

**٨٨ عامًا:** كان عازف الفيولونسيل (التشيلو) بابلو كاسيل لا يزال يقدم حفلات موسيقية قبل ثماني سنوات من



## الافكار والاحلام

لزوجي صديق حميم هو اليوم رجل اعمال ناجح. واني اذكر الوقت الذي كان يقود سيارته الخربة ساعات يومياً وهو يلاحق تجارته في أول عهده بها. وكان زوجي كلما رآه سأله: "برك كيف تستطيع تحمل سيارة كهذه من غير أن يكون فيها جهاز راديو؟" فيجيبه: "ومن قال لك اني احتاج الى ذلك؟ فأنا اقضي الوقت كله مفكراً."  
وبعد سنوات ازدهرت تجارة الصديق واشترى سيارة جديدة فخمة تحوي كل الكماليات الممكنة، بما فيها أحدث جهاز راديو. ومرة بادره زوجي: "أما قلت لي انك لا تحتاج الى راديو وانك تفكر طوال الوقت؟"  
فابتسم الرجل وأجاب: "الآن تعرف بماذا كنت أفكر."

ج.ل.ت.

## اسمان لمسمى واحد

حين اخبر رجل ان أبنه بدل موضوع دراسته الجامعية من المسرح الى العلوم السياسية قال: "الواقع أنه لم يبدل شيئاً. فالاثنان اسمان لمسمى واحد."

ل.ك.

تري هل يندمل ذلك الجرح القديم؟



## رقصة العمر

رفضت خلالها مراقصته، ويعود الزمن القديم.

أذكر عندما عاد أبي يوماً من عمله وكنت في الثالثة من عمري. ضمني بين ذراعيه ورقص بي حول الطاولة. وراحت أمي تقهقه وقالت ان العشاء سيبرد، لكن أبي قال: "لقد استوعبت الآن ايحاء الرقصة، والعشاء يمكن أن ينتظر." ثم بدأ يغني: "درج البرميل ولنمرح

ها أنا أرقص مع أبي لمناسبة العيد الخمسين لزواج والدي. تنتقل برشاقة عبر أرض القاعة فيما تعزف الفرقة الموسيقية لحن فالس قديماً. يده حول خصري تقودني بثقة كما كانت دائماً، وصوته ينددن اللحن بفرح وحيوية. وندور ضاحكين ونحيي سائر الراقصين. يقولون لنا إننا أفضلهم، ويشد أبي يدي ويبتسم لي فتذوب كل السنين التي



كثيراً". وأكملت أنا الغناء: "لنطرح هذه الاحزان جانباً."

ورقصنا عبر السنين حتى اننا ربحتنا الجائزة الاولى في مباراة رقص نظمها ناد كشفي.

وفي احدى الليالي عندما كنت في الخامسة عشرة تائهة في خضم صدمة مؤلمة، أدار أبي احدى الاسطوانات وبدأ يحثني على الرقص قائلاً: "هيا، لنطرح أحراننا جانباً."

وعندما أشحت عنه بوجهي وضع يده على كتفي. فقفزت من كرسي وأنا أصرخ: "لا تلمسني! لقد سئمت وتعبت من الرقص معك!"

رأيت الألم يرتسم على وجهه، لكن الكلمات خرجت ولم يكن من سبيل لاسترجاعها. وركضت الى غرفتي أجهش في بكاء مجنون.

لم نرقص معاً منذ تلك الليلة. ووجدت رفاق رقص آخرين. وكان أبي يسهر في انتظاري جالساً في كرسيه المفضل.

انتظرني أبي طوال أيام دراستي الثانوية والجامعية وأنا أرقص في طريقي خارج حياته.

وبعدما أنجبت طفلي الاول اتصلت بي أمي تخبرني أن أبي مريض: "انه داء القلب. ولا داعي الى قدومك. فالمسافة تزيد على ٥٠٠ كيلومتر، ومجيئك قد يقلق والدك."

استعاد أبي صحته بعد اتباعه نظام حمية. وكتبت الي أمي تقول انهما التحقا بناد للرقص: "يقول الاطباء انه تمرين جيد، وأنت تذكرين كم هو يحب الرقص."

نعم، تذكرت. وامتلات عيناي بدموع الذكرى.

واذ اقترب العيد الخمسون لزواج والدي التقينا أنا واخوتي نخطط للحفلة. قال أخي الأكبر: "هل تذكرين تلك الليلة عندما رفضت الرقص معه؟ كم بدا غاضباً! لم أصدق أنه قد يغضب الى هذا الحد من أجل موضوع كهذا. أراهن على أنك لم ترقصي معه منذ ذلك الحين."

ولم أقل له انه على حق. قلت لأخي الأصغر الذي وعد باحضار الفرقة الموسيقية: "تأكد من أنهم يعزفون الفالس والبولكا."

ولم أقل له ان جل ما أردته كان الرقص مع والدي مرة أخرى. كان والدي أول الراقصين عندما بدأت الفرقة العزف بعد العشاء. ووقف المدعوون مصفيين للزوجين في عيدهما الذهبي. ورقص أبي مع حفيداته ثم بدأت الفرقة عزف "بولكا البراميل".

سمعت والدي يغني "دحرج البرميل"، وأدركت أنه الوقت المناسب. فشققت طريقي بين الراقصين وربت كتف ابنتي. قلت وأنا أنظر الى عيني أبي مباشرة والكلمات تكاد تخنقني: "المعذرة، أظن أن هذه الرقصة لي."

تسمر والدي في مكانه. والتقت عيوننا وأعادتنا الى تلك الليلة عندما كنت في الخامسة عشرة. وغنيت بصوت مرتجف: "لنطرح هذه الاحزان جانباً."

فانحنى لي أبي وقال: "آه، أجل لقد كنت في انتظارك."

وضحكنا وشبكنا ذراعاً بذراع.

■ جين جيفري غيترن

هذه النعمة الزراعية التي تفتك بالأعشاب الضارة تفتك بالناس  
أيضا متى أسيء استعمالها

# الباراكوات مُبِيد العشب والبشر!

وهذا بلا شك من أهم التطورات التي تحققت في ميدان الزراعة منذ اكتشاف المحراث. غير أنه في الوقت نفسه يشكل خطرا على الانسان ويؤدي أحيانا الى نتائج فاجعة. ولئن تكن معظم الوفيات الناجمة عن سوء استعماله لم تسجل، فإن بعض ما نعرفه منها مروّع حقا. ففي قرية تيفا في بابوا نيو غينيا مثلا توفي أربعة أشخاص لشربهم ماء مزج خطأ بهذا المبيد، وفي ترينيداد عرّج أحد السائقين على منزله ليشرب فوجد زجاجة عصير مملوءة بمادة الباراكوات، ولم ينتبه الى أن "العصير" ذو طعم غريب الا بعدما شرب ربع الزجاجة. وتوفي بعد أسبوع بقي خلاله يتقيأ دما.

ويقول صانعو الباراكوات إنه في الحقيقة لا يشكل خطرا إذا التزمنا

ربما كان مبيد الباراكوات أرخص مبيدات الأعشاب الضارة وأكثرها فاعلية. فهو يتيح للمرء أن يتخلص، في ساعات قليلة، من العشب الضار الذي يملأ حقلا زراعيًا برمته. وقد يتوقف على استعمال هذا المبيد بقاء ملايين الناس في منأى عن المجاعة. إلا أنه قد يكون سما قاتلا لا علاج معروفا له إذا نحن لم نحسن استعماله.

تلك هي المشكلة التي يطرحها هذا السائل البني الكثيف الذي يباع في العالم كله وتطلق عليه اسماء مختلفة بينها "غراموكسون" و"باراكسون". فهو مبيد سريع المفعول ورخيص يقتل الأعشاب الضارة بمجرد إصابتها ويجعل زراعة الارض ممكنة "من دون حراثة"،





والواقع أن هناك علاجين يمكن اعتمادهما بعد تناول الباراكوات مباشرة. الاول يقوم على تناول جرعات من "تراب فولر" المضاد للسموم، في حين يقوم الثاني على تنقية الدم. وفي إحدى الحالات التي طرأت حديثا حاول اطباء إنقاذ إحدى ضحايا الباراكوات بزرع رئة في جسدها. وكان سكوت ويلسون شابا يعمل في بستان بولاية فلوريدا الأمريكية. وعندما تعرّض خطأ لأذى الباراكوات نقل الى مركز مونتيفيوري الطبي الشهير في مدينة نيويورك. ويذكر الدكتور ستيفان كامهولز الذي شارك في عملية زرع الرئة أن رثتي ويلسون أصيبتا بضرر عظيم وبات لونهما أحمر قانيا. وحين لمس الجراحون النسيج الذي يكون عادة لنا وكثير المسام سمعوا خشخشة".

وعلى رغم الجراحة البارة مات ويلسون بعد شهرين بسبب مضاعفات لا علاقة لها بالجراحة. ولا شك في أن إخفاق هذه المحاولة الجذرية يؤكد حقيقة أساسية هي أن المصابين بأمراض ناجمة عن الباراكوات ليس لهم علاج أكيد في معظم الاحيان. ويقول الدكتور سومشيت رئيس قسم علم السموم في مستشفى رامثيدوردي في بانكوك: "إن معظم ضحايا الباراكوات يموتون مهما طال علاجهم وأيا يكن هذا العلاج".

**سوء الاستعمال** - حدا هذا الخطر الشديد الناجم عن استعمال الباراكوات معظم البلدان المتقدمة على اعتباره من المواد التي يستدعي استعمالها تنظيما

التحذيرات المدونة على أوعيته وحفظناه بعناية ولم نتجاوز المعايير الصحية واستخدمنا الأجهزة والألبسة الخاصة باستعماله. لكن النقاد يرون أنه لا يمكن دائما تطبيق هذه الشروط، وأن علينا زيادة جهودنا لحماية الفلاحين الأميين وغير المزودين أجهزة خاصة والذين يشكلون العدد الأكبر من مستعملي الباراكوات.

**موت مربع** - ابتكر الباراكوات في أواخر الخمسينات ورُخص استعماله للمرة الأولى في أوائل الستينات واقتصر إنتاجه على الشركة الامبراطورية البريطانية للصناعات الكيميائية. والمعلوم أنه عندما يذوّب هذا المبيد على النحو الصحيح، فإن نحو لتر واحد منه يكفي للتخلص من الأعشاب الضارة في مساحة تقدّر بأربعة آلاف متر مربع. وهو لا يلحق أي ضرر بالمحاصيل الجديدة أو بالتجهيزات المائية. ويقول بيتر سليد الموظف في الشركة المنتجة: "انه مادة كيميائية ممتازة حقا. وهو إذ يقلل الحاجة الى الحراثة، يتيح تحسين طبيعة الارض والعمل على حفظ المياه".

إلا أن هذا المبيد قد يكون ذا أثر مرعب من الناحية الطبية إذا أسيء استعماله. فهو عندما يدخل جسم الانسان يمكن أن يتسبب في إصابته بمرض خطر وقاتل أحيانا. وابتلاع مقدار قليل منه قد يسبب التقيؤ. وبعد دخوله مجرى الدم يصيب الكبد والكليتين والرئتين ويميت معظم ضحاياه خلال أسابيع بانسداد الرئتين.

يقتصر على ما سبق ذكره، إذ إن كثيرين من مستعملي الباراكوات يمتنعون عن لبس الثياب الواقية أو أحذية المطاط لأنهم يجدون ذلك من النوافل المزعجة. وقد دهش بعض المراقبين عندما رأوا عددا من الفلاحين يتهادون في الحقول وعلى ظهورهم مرشات تقطر تلك المادة السامة على ثيابهم. وقد لا ينجو من أذى الباراكوات حتى الفلاحون الذين يعرفون خطره، إذ يتفق أن يشرب هؤلاء من ينباع الملوثة بسمه من دون علمهم بذلك. وفي حالات نادرة يعمد الفلاحون الذين أذهلتهم قدرة المبيد العجيبة، الى الاستعانة به للتخلص من القمل، فينتج من ذلك القضاء على القمل وعلى الاشخاص الذين حاولوا التخلص منه.

**قوانين وقيود -** من أكثر المسائل شيوعا وإثارة للجدل مسألة استعمال الباراكوات في مكافحة المخدرات كما فعلت حكومة الولايات المتحدة في السبعينات. ففي العام ١٩٧٥ لجأت السلطات الامريكية والمكسيكية المسؤولة عن مكافحة المخدرات الى الباراكوات لرش حقول واسعة في المكسيك حيث يزرع الافيون والماريوانا. وعارض بعض النقاد الامريكيين هذا الاجراء بحجة أن النبات المرشوش كان لا يزال يحصد ويهرب الى الولايات المتحدة مما يعرض شاري المخدر الفاسد للتسمم. وفي العام ١٩٧٩ توقفت عمليات الرش. ومع ذلك يقال ان الرش سيستأنف في المكسيك وسيتمتعها الى كولومبيا وجامايكا.

وضبطا كبيرين. ففي بريطانيا وضع الباراكوات على لائحة السموم المسجلة ومنع شراؤه الا باذن خاص. وفي الولايات المتحدة يتعين الحصول على شهادة رسمية في معظم حالات استعماله، وعلى الشخص المعني أن يتابع دروسا في اشراف الحكومة حول سبل استخدام المواد الكيميائية السامة في الزراعة على نحو سليم.

غير أن الحال تختلف كثيرا في معظم بلدان العالم الثالث. فبعض هذه البلدان يفرض قيودا على استعمال الباراكوات لكنه لا يفلح دائما في تطبيقها. وعندما انتهت مدة الامتياز الممنوح للشركة الامبراطورية البريطانية للصناعات الكيميائية في منتصف السبعينات، عمدت عشرات الشركات الصغيرة الى انتاج الباراكوات وبيعه في الاسواق من دون أن تأخذ في الاعتبار دائما الأصول المعتمدة في توزيعه، وذلك تحقيقا لمزيد من الأرباح.

والحق أن كثيرين من مستعملي الباراكوات هم من الفلاحين الحفاة الذين يحصلون على هذا المبيد من المخازن الريفية ويفرغونه في قوارير قديمة وأباريق بلاستيكية. ويذكر مراقبون صحيون أنهم رأوا هذه القوارير والاباريق تستخدم في شرب الماء أو حفظ المأكولات. فضلا عن أن الشركة الأصلية عمدت الى لصق رقع على منتجاتها تحذر فيها من مغبة هذا الأمر فان موزعيها يكررون توصية التجار وجوب التزام الحذر الشديد في بيعها. ومما يدعو الى الأسف أن الأمر لا



القسم أن المواد الكيميائية قد تكون أضعفت السمك فجعلته عرضة للإصابة بذلك المرض. غير أن منتجي تلك المواد يرفضون هذا الاستنتاج ويقولون إن هذه الإصابات هي دورية ولا علاقة لها بمنتجاتهم.

ويرى الدكتور بريون ديمبا، وهو أحد المتخصصين بعلم السموم العاملين في دوائر الحكومة، أن الفلاحين التايلانديين كثيرا ما يفوتهم التزام الحذر عندما يستعملون مبيدات كالباراكوات في حقولهم. وهم عادة يعيشون بعيدا عن عيادات الأطباء والمستشفيات بحيث تتعذر معالجتهم عندما يصيبهم ضرر المبيد. من هنا يحذر الدكتور بريون من استعمال الباراكوات "بلا قيد". ويشير الى أن "الباراكوات مادة سامة لا علاج معروفا لها. لذلك علينا البحث عن بدائل".

والواقع أن كبار منتجي الباراكوات بدأوا يضيفون اليه "مواد ذات زوايح كريمة" وأخرى مقيئة كي يثنوا الناس عن تناوله اتفاقا أو عمدا. وإلى ذلك عمدت الشركة البريطانية للصناعات الكيميائية الى تلوين الباراكوات بلون أخضر يضرب الى الزرقة لتمييزه عن الشاي والقهوة وسواهما من المشروبات. كذلك فإن للتربية أثرا كبيرا في خفض عدد الوفيات الناجمة عن الباراكوات وفي تقليل حالات سوء استعماله. ففي جنوب افريقيا مثلا لحظت السلطات الزراعية والطبية أن تنبيه المواطنين الى أخطار سوء استعمال الباراكوات جعل حوادث التسمم بهذا المبيد قليلة جدا.

كذلك يستعمل الباراكوات لغاية مروعة هي الانتحار. ويزعم منتجو هذا المبيد أن معظم الوفيات الناجمة عن استعماله هي من هذا القبيل. ولئن يكن إنتاج المبيدات الفاعلة يؤدي أحيانا الى نتائج فاجعة، فهذا أمر لا مفر منه. ومع ذلك عمد بعض الشركات الى اتخاذ خطوات لمكافحة سوء استعمال تلك المبيدات. فالشركة البريطانية للصناعات الكيميائية مثلا تعلن أن همها الرئيسي هو العمل على وضع قوانين ملائمة تضمن استعمال منتجاتها على النحو الصحيح. ويقول بريان كوكس الناطق باسم الشركة: "في هذه الحال لن يتاح للتجار أن يبيعوا تلك المنتجات من دون قيود".

**تدابير احترازية -** في تايلاند نشأ حديثا خلاف حول سوء استعمال مبيدات الحشرات والأعشاب الضارة. ففي يناير (كانون الثاني) ١٩٨٣ أصيب السمك في البلاد بمرض غريب جعل ملايين الاسماك في ٢٧ مقاطعة تطفو على مياه البرك وهي منتفخة البطون. فاستبد الغضب بالمربين وذهبوا الى أن السبب في ما حدث هو الاسراف في استعمال المبيدات في الاراضي الزراعية المجاورة.

ووافق قسم السموم التابع لوزارة الزراعة على ادعاء مربي الأسماك، وجاء في تقرير بهذا الصدد أن السبب الرئيسي في تلك الكارثة هو تلوث الماء ببقايا تلك المبيدات في حين لم يكن تلوثه بالبكتيريا والفيروسات إلا في عداد الأسباب الثانوية. ويرى المسؤولون في

**المنافع والمضار -** لا شك في أن طلب الباراكوات والمواد الكيميائية المماثلة سيبقى أخذاً في الازدياد في الدول النامية حيث تزداد الحاجة الى انتاج المواد الغذائية. ويقول أحد فلاحي قرية روغلي في غينيا الجديدة انه سيلجأ هو وكثيرون غيره الى التظاهر إذا خطر للمسؤولين فرض قيود على استعمال الباراكوات. ثم يضيف: "فأنا لا أستطيع إعالة أسرتي من دون الغراموكسون. والذين يتسممون به إنما يحدث لهم ذلك بفعل أعدائهم أو بسبب مشكلاتهم العائلية. أما الذين يعرفون كيف يستعملونه فليست لديهم أي مشكلات". والمعروف أن الصناعة الكيميائية تؤيد عادة فرض قيود مناسبة تشمل توزيع منتجاتها وسبل استعمالها في جميع البلدان. وهي ترى أن الاستثمار في تزويد الفلاحين بمبيد الباراكوات يجعل حياتهم أكثر سهولة. ويذهب بعض مؤيدي هذا الرأي الى أن هناك بلدانا تتوقف فيها حياة مئات الالوف من الناس على محصول قمح واحد، لذلك فأن حظر بيع الباراكوات يبقى أمراً مرفوضاً، وان أدى توزيعه الى

عدد من الوفيات لا يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة. فهذا الثمن يظل قليلاً بالقياس الى النفع العام الذي يؤمنه ذلك المبيد. وفي ذلك يقول بيتر سليد من الشركة البريطانية للصناعات الكيميائية: "إن الذين يغالون في الكلام على الحوادث التي يسببها الباراكوات هم غالبا الذين يقولون إن لديهم اهتماما كبيرا بزيادة انتاج المواد الغذائية في الدول النامية، ولا يخفى ما للباراكوات من دور في هذا المقام. لذلك يجب مقارنة منافعه ومضاره بعناية كبيرة وإنعام النظر في هذه المضار لتخفيف وطأتها". والحق أنه لا يمكن التقليل من شأن هذه الحجج في عالم يزداد عدد سكانه الذين يعانون سوء التغذية. لكن المسألة الاساسية المتعلقة بالتجديدات المذهلة، في مجالات تطوير الادوية والمواد الكيميائية الصناعية وحتى السيارات العادية، تكمن في الموازنة بين المنافع والاضرار من الناحيتين المالية والبشرية. والسؤال المطروح هو: كيف نقيم هذه الموازنة وكيف نقلل الاخطار؟

■ سبنسر رايس

## الاجوبة الصحيحة لاحجية المحقق الناجح

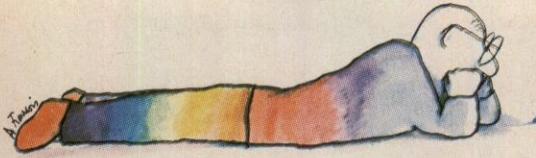
١. كانت الرسائل الواردة من أمريكا الجنوبية تحمل طوابع نادرة تبلغ قيمتها ألوف الجنيهات الاسترلينية.

٢. فضح رايلي نفسه حين ذكر اسم صهره المغدور قبل أن يسميه مونتغمري. وقد اتضح للمحقق من كلامه أن له ثلاثة أوصهار على الأقل.

٣. الصفحتان ١٢٣ و ١٢٤ في أي كتاب هما وجهان لورقة واحدة.



# تأملات معاصرة



## الفن والحياة

الحكم على الفن يشبه، الى حد بعيد، الحكم على الحياة. فعلى أي أساس نقول ان الدائرة أفضل أو أجمل من المربع، أو أن اللون الأزرق يتفوق على الاصفر؟ وهل شجرة الصفصاف الطويلة أكثر حياة من نبتة الخيار النامية مع الارض؟ أو هل نقول ان مائية صغيرة من ريشة كلي أقل أهمية من جدارية ضخمة أنجزها مايكل أنجلو؟

نيودور وولف

## المناصب والذاكرة

لقد بات رؤساء الدول يعزلون أنفسهم عن العالم الخارجي بحيث ينسون أن هناك شرقاً وغرباً ومطرًا وحافلات وأسواقاً يزدهم فيها الناس. وإذا بقوا طويلاً في مناصبهم، غابت تلك المناظر تماماً عن ذاكرتهم.

ر. ب.

## الكلب الوفي

الكلب يجسد غاية الصدق والاخلاص. فهو لا يستطيع التظاهر ولا يتصرف البتة كمن له سلطان، مهما بلغ ضعف سيده الجسدي أو النفسي.

ومن مظاهر الصحة العقلية لدى الناس أنهم لا يشككون في نيات كلابهم. وربما شك المرء في معظم من يعرفهم أو فيهم جميعاً، ولكن لا يجوز إطلاقاً أن يشك في كلبه. ان الآخرين يستغلونك ولكن يتظاهرون بغير هذا. أما الكلاب فتستغلك وتظهر لك هذا، اذ لا خيار لديها غير ما تفعل. ولكن على ثقة من ان الخداع لا يرقى اليها.

روجر كاراس، خبير في الحيوان

## دراسة التاريخ

أهمية دراسة التاريخ معرفتنا أن معنى الحروب الغابرة لا يختلف عن معنى الاحداث التي تطالعنا بها الصحف اليوم، وأن نعرف ان المحاورات التي وضعها أفلاطون على لسان سقراط تهم حياتنا المعاصرة أكثر مما ينطبق عليها الكثير مما ينسب الى العلوم الاجتماعية.. فالمهم، في النهاية، هو الخبرة البشرية التي تكشف عن معنى حياتنا وقيمتها.

ب. ث.

## العمى والصمم

لكم تمنيت ان يُعطى كل شخص نعمة العمى والصمم اياماً قليلة في مطلع شبابه. فالظلمة تعينه على تقدير النور والصمت على التمتع بالأصوات.

هلن كيلر، كاتبة امريكية

## أولادنا اكبادنا

فجأة يدخل البيت طفل. وطوال عشرين سنة يحدث ضجيجاً لا نستطيع تحمله احياناً كثيرة. ثم يترك البيت، فيخلو ويهيم عليه سكون فيه الكثير من الكآبة.

جون أندرو مولز

## الغد الزائر

علينا أن ننظر دائماً الى المستقبل. والغد من الأشياء الكثيرة الرائعة في هذه الحياة، لأنه يمنحنا، أفراداً وأوطاناً، فرصة أخرى. والكلام نفسه يُقال في جواد أصيل تمتطيه أو في نار القرى وسط صحراء مقفرة أو في أرض طيبة تلقي رأسك فوقها أو في طفل يناديك «بابا» للمرة الاولى.

أجل، ثمة أشياء كثيرة رائعة في حياتنا. لكني أظن أن أعظمها الغد... ذلك الزائر الذي يأتينا نظيفاً في منتصف كل ليلة ويضع نفسه بين أيدينا، آملاً أن نكون اكتسبنا عبرة من الأمس الذي مضى.

المثل حون وين

## ارجاء المتعة

منذ تعلّم الانسان أن يحرق التراب وأن يزرع البزور بدل أن يأكلها، بات إرجاء المتعة قاعدة للتقدم الحضاري. س. هايكاوا، سناتور أمريكي سابق ورئيس جامعة

## تسلق الجبال

المرء يتسلق الجبال لأنه يحتاج الى التسلق، ولأن هذه الحاجة وُلدت معه. وما يجده على قمم الجبال لا يقتصر على الصخر والتلج والرياح ومظلة السماء الزرقاء. انه يجد معها جزءاً من كيانه الجسدي والعقلي حجبته اهتمامات الحياة اليومية على الأرض. وإذذاك يدرك وظيفة رجله ورثته وأعضائه كلها.

جيمس رامسي أولمان،  
متسلق جبال

## ذوبان الجليد

ثمة أناس في المناطق الاستوائية او في اقاصي القطب المتجمد الشمالي لم يشاهدوا الثلج نصف الذائب. ولكن كيف يمكن نقل هذه الخبرة الجميلة اليهم حيث هم؟ كيف يتسنى لأحدهم ان ينظر من النافذة بعد نهوضه من النوم صباحاً، فيرى العالم المسحور الذي خلقه ذوبان الجليد؟

بيل فون

## التعب

ألم تعلم الخبرة كلا منا ان العمل ليس مصدر التعب؟ فالتعب يأتي من الخيبة التي يولدها غياب العمل او الانجاز الحق.

ريشارد هيكرت



كَأَنَّ رِشَّةَ  
فَوْقَ جَبَلٍ  
الظَّالِمِ

بقلم مورييس شادبولت

# كارثة

## فَوْقَ جَبَلِ الظَّلَامِ

بدأت تلك الرحلة فوق القطب الجنوبي من رحلات العمر. وراح ركاب الطائرة ٩٠١ التابعة للخطوط الجوية النيوزيلندية يتناولون الطعام والشراب ويتحدثون بمرح وهم ينظرون من النوافذ الى المناظر القطبية الرائعة تحتهم. وفي طرفة عين تحولت الطائرة النفثة كومة حطام ودخان ورماد على جبل ارييوس المغطى بالثلوج. وقضى جميع ركبها وهم ٢٣٧ وأفراد طاقمها العشرون. ولكن كيف حصل ذلك؟

أُلقت الخطوط الجوية النيوزيلندية - وهي من شركات الطيران العالمية ذات السمعة الممتازة - المسؤولية على الطيار. الا أن أحد كبار ربانة الشركة تحدى تلك النظرية وضحى بوظيفته وصدقاته من أجل الحق وإكراما لذكرى زميله. ولعل في كشف الحقيقة بعض عزاء لذوي الضحايا.

هنا يروي أحد أفضل كتاب نيوزيلنדה المعاصرين قصة هذه الكارثة.



في ٢٨ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٩  
حلقت طائرة من نوع «دي سي - ١٠»  
تابعة للخطوط الجوية النيوزيلندية فوق قارة  
القطب الجنوبي غير المأهولة الغارقة تحت  
أشعة الشمس. وكان على متن تلك الطائرة  
٢٣٧ راكباً و٢٠ ملاحاً يحلقون فوق أرض  
تزيد مساحتها على ١٤ مليون كيلومتر مربع  
من الجبال وأنهر الجليد والبحار المتجمدة  
والثلوج القطبية الكثيفة.

وفي الثانية عشرة والدقيقة التاسعة  
والأربعين بعد الظهر بالتوقيت القطبي  
كانت الطائرة الضخمة تتحرك بسرعة  
٢٦٠ عقدة (١) وسط الجو المشمس وفي  
مسارها المبرمج إلكترونياً. وهي أكثر  
الطائرات تطوراً وأماناً. ناهيك بأن  
الخطوط الجوية النيوزيلندية لم تسجل حادثاً  
جواً واحداً طوال السنوات الأربعين التي  
انقضت على تأسيسها.

وها هم السياح يستمتعون بأجمل رحلة  
نظمتها شركة سياحية خلال العقد الأخير،  
ألا وهي التحليق فوق القطب الجنوبي.  
وراح بعضهم يتحدث ويتناول الشراب فيما  
البعض الآخر يلتقط الصور من النوافذ.  
وبعد خمسين ثانية فقط أصبحت  
الطائرة حطاماً يندلع منه الدخان على جبل  
تغطيه الثلوج. ولم ينبج أحد من الموت، ولم  
يكن أحد هناك ليهب على الفور الى مكان  
الحادث. وسرعان ما غطى الثلج جثث

(١) العقدة أو الميل البحري تساوي ١٨٥٢ متراً.

الضحايا وتقاذفت الريح الأوراق والوثائق  
وحومت طيور الكركر فوق الحطام.  
ومن حيث ضخامة الخسائر في الارواح  
احتل ذلك الحادث المرتبة الخامسة في تاريخ  
الطيران، وربما كان أكثر الحوادث مأسوية.  
وغدا موضوعاً لأربعة كتب كبيرة وألوف  
الصفحات التي تضمنت الشهادات  
القانونية وقرارات المحاكم. وبعد أكثر من  
خمس سنوات لا تزال تلك اللطخة  
السوداء فوق الجبل الأبيض حية في أذهان  
المعنيين.

وكان الطيران النيوزيلندي أعلن تنظيم  
تلك الرحلة تحت شعاره المعروف «لا أحد  
يبزنا في هذا المضمار.» وجاء في الكتيب  
المعد عن الرحلة: «اتبعوا خطى كبار  
المستكشفين القطبيين حول القارة  
الجليدية... انظروا تحتكم الى أرض  
سكوت وشاكتون وبيرد ومن جاء بعدهم  
من العلماء المستكشفين. ولا تنسوا أن  
تحملوا نظاراتكم الشمسية وآلات  
التصوير.»

واستهلت الشركة رحلاتها السياحية  
تلك، التي تقطع مسافة ٩٠٠٠ كيلومتر في  
١١ ساعة، عام ١٩٧٧. وفعلت الدعاية  
وإطراء السياح فعلهما في ملء جميع  
الطائرات المتجهة الى هناك. وكانت الرحلة  
بالنسبة الى بعض الركاب تحقيقاً  
لأحلامهم، وبالنسبة الى آخرين مهرجاناً  
جواً فوق أروع منظر في العالم. وكانت  
وسائل الراحة مكتملة ومقادير الطعام

القطبية «تجري في جو مخوف بالأخطار»  
وانها «تتجاوز الامكانات الراهنة للمراقبة  
والاتصال والانقاذ.» والولايات المتحدة  
وحدها خسرت أكثر من خمسين طائرة  
و ٢٩ موظفاً في عملياتها هناك. ومع ذلك  
أصرت الخطوط الجوية النيوزيلندية وطيران  
«كانتاس» الاوسترالي على المضي في تلك  
الرحلات السياحية فوق القارة الخطة.

### التدقيق في الخرائط

في ٩ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٩،  
أي قبل ١٩ يوماً من الرحلة، تلقى كولنز  
وثلاثة طيارين آخرين التعليمات النهائية  
عن الطريق المرسومة للرحلة القطبية. وبين  
أولئك الطيارين لسلي سيمبسون الذي  
حدّد الرابع عشر من نوفمبر (تشرين الثاني)  
موعداً لرحلته. وتلقى الطيارون التدريب  
مع عرض سمعي بصري للطريق، وأتيح  
لهم طرح الأسئلة التي يريدون. وعرضت  
الشرائح المصورة التي تبين معالم الطريق كما  
تبدو من الطائرة. وعدّ ذلك كافياً بالنسبة  
الى الطيارين الذين يجتازون تلك الطريق  
للمرة الاولى. وكان قسم الطيران المدني  
يشترط أن يخلّق الربان مرة واحدة على  
الأقل فوق القطب الجنوبي قبل ان يتولى  
قيادة طائرة الى هناك. غير أن الخطوط  
الجوية النيوزيلندية أفلعت عن تلك العادة  
بعد الرحلتين الاوليين عام ١٩٧٧. ولا  
يستطيع طيار عسكري التحليق فوق لسان  
مكموردو بطائرة تابعة للبحرية الأمريكية أو

والشراب سخية. ونظر الركاب تحتهم  
ليروا سهول الجليد الموشحة بالشمس،  
حيث عانى الكثير من المستكشفين القطبيين  
الأمريين وقضى عدد منهم. وكان يرافق  
بعض الرحلات أدلاء بينهم متسلقا الجبال  
النيوزيلنديان السير ادموند هيلاري وبيتر  
ملغرو، ليروا على الركاب أقاصيص  
واقعية من خبرتهم وسط الصدوع والثلوج.  
ولم تكن الطائرة تهبط خلال تلك الرحلة،  
بل كانت تحلق على علو منخفض فوق  
القاعدة البحرية الأمريكية وقاعدة سكوت  
النيوزيلندية على شاطئ لسان مكموردو  
قبل عودتها الى نيوزيلندا.

ولم يكن على متن الطائرة ذلك اليوم من  
هو أكثر حماسة لرؤية القطب الجنوبي من  
ربانها جيم كولنز البالغ الخامسة  
والاربعين. وهو رجل أنيق مرح يحظى  
بتقدير الآخرين ويتمتع بضمير حي.  
واعتر كولنز أن الحظ حالفه حين أوكل  
اليه أمر قيادة الرحلة ٩٠١. وطيارو  
الخطوط الجوية النيوزيلندية يصنفون  
الرحلات السياحية القطبية في عداد  
الكماليات. وقد سرت اشاعة أن الشركة  
قد ترفع تكاليف الرحلة نظراً الى ارتفاع  
ثمن الوقود.

ولو عرف كولنز بالاجتماع الاستشاري  
العاشر الخاص بالتحليق فوق القطب  
الجنوبي الذي عُقد في واشنطن قبل  
أسابيع، لكان أقل سروراً. ففي ذلك  
الاجتماع لوحظ أن الرحلات السياحية



الطيران في محطة مكوردو الأمريكية. وخلال الاجتماع الذي أعطيت فيه التعليمات حصل الطيارون على الخطة المفصلة للرحلة، بما في ذلك المواقع الأرضية الموافقة لكل نقطة جوية بالقياس الى خطوط الطول والعرض. والى ذلك لجأ جيم كولنز المعروف بدقته الى تدبير يغفله الطيارون الآخرون معظم الاحيان. فهو دون معلومات كثيرة مما رآه وسمعه في دفتر صغير كان يدعوه «ذاكري».

ولا شك في أنه دون النقطة الأخيرة في الطريق، وهي ٧٧ درجة و٥٣ دقيقة جنوباً، و١٦٤ درجة و٤٨ دقيقة شرقاً. ولم يخطر في بال أحد أن هذا الدفتر سيكتسب أهمية قصوى، خصوصاً من جهة الرقمين المتعلقين بالشرق.

وفات الادارة أن تزود الطيارين أمرين مهمين: أحدهما خريطة طبوغرافية (٢) تحمل رسماً دقيقاً للطريق الى مكوردو، أي للمساحة الممتدة بين فيكتوريا وجزيرة روس، والآخر البحث في أحد الأخطار القطبية وهو «انتشار البياض»، أي امحاء الافق الفاصل بين الأرض والفضاء. وأحياناً يظن الطيار أنه يرى حتى مسافة ١٥٠ كيلومتراً أمامه، لكنه لا يلبث أن يصدم جبلاً. وظاهرة البياض الخادع هذه غابت عن بال المسؤولين في الخطوط الجوية

السلاح الجوي النيوزيلندي ما لم يخلق سابقاً فوق المنطقة في إشراف طيار قطبي متمرس. ولكن يبدو أن التدبير الجديد الذي اتخذته الخطوط الجوية النيوزيلندية حصل بهدف توفير الوقت والطيارين والمال.

وعرف كولنز من الشرائح المصورة التي شاهدها أن الخط المرسوم للرحلة سيحمل طائرته «دي سي - ١٠» فوق بحر مكوردو الجليدي. وهذا يعني أن منطقة فيكتوريا الجبلية التي تتخللها الصدوع الجليدية ستكون الى يمينه، وجزيرة روس التي يتوسطها جبل اريبوس البركاني الذي يرتفع ٣٧٩٤ متراً الى يساره. ولكن ما هو أدنى ارتفاع يُسمح به لالتقاط الصور؟

هبط معظم الطيارين الى ارتفاع يراوح بين ١٥٠٠ و ٣٠٠٠ قدم (٤٥٧ متراً - ٩١٤ متراً) فوق مكوردو قبل إكمالهم الطريق الى القطب الشمالي حيث يعمل مئات العلماء والمتطوعين من الولايات المتحدة ونيوزيلندا. وذلك كله كان واضحاً في إعلانات الشركة عن الرحلة.

لكن ثمة شرطاً واحداً للنزول تحت نقطة الأمان، أي تحت ١٦ ألف قدم، وهو أن تكون الرؤية واضحة على امتداد ٢٠ كيلومتراً على الأقل والجو خالياً من الثلج بحسب ما يقتضيه الطيران المدني النيوزيلندي. ويتعين على الطيار أن يحصل قبل هبوطه على اذن من قسم مراقبة

(٢) الطبوغرافيا هي الوصف أو الرسم الدقيق للاماكن أو لسماتها السطحية.

الاقلاع، بسط كولينز الخرائط وأدوات الرسم البياني أمامه على مائدة الطعام في منزله في أوكلاند. وكولينز معروف بالحرص وبأنه لا يدع نفسه يعيش تحت رحمة الظروف غير المتوقعة. وكلما دعا أفراد عائلته الى الابحار في زورق حمل معه من لوازم النجاة ما يفوق المطلوب. وقد بدت تلك الرحلة فوق القطب الجنوبي متجاوزة للمعتاد في نظر كولينز. لذلك بسط خريطة كبيرة على الأرض ليدل اثنتين من بناته الأربع المتقدمات الذهن - وهما كاثرين البالغة الخامسة عشرة واليزابيث البالغة الرابعة عشرة - على الطريق الى مكموردو، ولما فرغ من الخرائط رآته ابنتاه يدرس خريطة طبوغرافية تفصيلية لمنطقة

النيوزيلندية وقسم الطيران المدني. وقدروا أن تحذير الطيارين من تساقط الثلج كافٍ. الا أن المسؤولين عن الطيران العسكري في القطب الجنوبي يحذرون طيارهم على الدوام من ظاهرة البياض الخادع. وفي أمسية السابع والعشرين من نوفمبر (تشرين الثاني)، قبل ١٢ ساعة من موعد



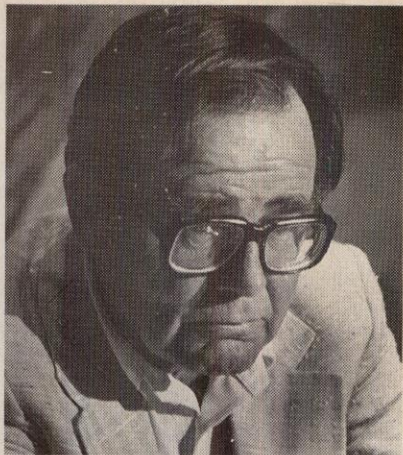
الكابتن جيم كولينز قائد الرحلة ٩٠١

Captain A.M. Foley

حطام الطائرة وأحد جناحيها.







موري ديفيس المدير التنفيذي لشركة الخطوط الجوية النيوزيلندية آنذاك.

مكموردو في أطلس خاص نشرته دائرة مسح الاراضي في نيوزيلندا.

وأضى ساعتين وهو يَحْصُص الطريق، كما شهد أفراد عائلته لاحقاً. وربما فعل ذلك تعويضاً لتقصير المسؤولين في الشركة في عرض الطريق على نحو مفصّل دقيق، بما في ذلك جبال فيكتوريا ووهادها ومحطة مكموردو وجبل اريبوس البركاني. ولما انتهى لم كل شيء، بما في ذلك الأطلس النيوزيلندي، ووضعه في حقيبة يده. ثم شاهد أخبار الساعة العاشرة على التلفزيون مع زوجته قبل أن يخلد الى النوم.

أما الربان لسلي سيميسون الذي استدعته الادارة مع كوليز وآخرين لاعطائهم تعليمات أساسية عن الرحلة، فحلّق فوق القطب في ١٤ نوفمبر (تشرين

الثاني). وكانت تلك الرحلة بهجة لكل من شارك فيها. وأعطاه المراقبون الجويون في محطة مكموردو اذناً بالهبوط الى ألفي قدم (٦٠٩ أمتار) حيث أطلّ المسافرون من النوافذ يتأملون روعة المناظر ويلتقطون الصور. وفيما هو يخلق من الغرب الى الشرق في الجزء الأخير من الرحلة لاحظ أن المسافة بين النقطة الأخيرة ومحطة مكموردو للمراقبة الجوية هي حوالي ٤٣ كيلومتراً، وهذا أطول مما كان يتوقع. ودقق في جميع الأرقام والأجهزة أمامه، فوجد كل شيء كما ينبغي أن يكون. لذلك ارتأى تنبيه زملائه الطيارين الى الأمر لثلاثيهم تلك المفارقة بين الواقع والرقم الظاهر على الدماغ الالكتروني.

ولدى عودته ناقش الأمر مع مدير الطيران الكابتن روس جونسون الذي طلب من قسم الملاحه في الشركة تحري المسألة. ويبدو أن ذلك القسم فهم أن سيميسون يطلب جعل النقطة الأخيرة فوق محطة المراقبة الجوية. لكن حقيقة الأمر أنه تمنى على الادارة تنبيه الطيارين الى تلك المسألة.

وفي الامسية عينها التي مد كوليز الخرائط ورسم عليها الملاحظات ودل ابنتيه على الطريق، كان قسم الملاحه في الشركة يعدل طريق الرحلة ٩٠١ على الدماغ الالكتروني بحيث يضع النقطة النهائية فوق محطة مكموردو للمراقبة. وقضى هذا التعديل باتباع الطريق ليس الى لسان

وقد رُسم على ذيلها شعار الماوري وهو شعب نيوزيلندة الأصلي، وحملت على جسمها رقم تسجيلها. والطائرة تنتمي الى الفئة ٣٠ من طراز «دي سي - ١٠»، وقد صنعتها شركة ماكدونل - دوغلاس عام ١٩٧٤.

ومبذما اشترتها شركة الخطوط الجوية النيوزيلندية، حُلقت تلك الطائرة أكثر من ٢٠ ألف ساعة بأمان. وتمت صيانتها على أدق وجه. وعلى رغم ذلك فلطائرات «دي سي - ١٠» سمعة سيئة لدى الجمهور، خصوصاً بعد سقوط طائرة من هذا النوع في شيكاغو قبل ستة أشهر من الرحلة وعلى متنها ٢٧٣ راكباً قُضوا جميعاً. وبقيت جميع الطائرات من نوع «دي سي - ١٠» حول العالم جائمة على الأرض طوال أسابيع أعقبت الحادث.

وذهب كولينز الى المطار باكراً للتدقيق في جميع الامور ومراقبة الأحوال الجوية. وكان معه معاوناه الطياران غريغوري كاسين وغراهام لوكاس. أما المهندس غوردون بروكس ونك مولوني فانصرفا الى تحري عشرات الدقائق.

وكان يحيم على محطة الركاب جو غير عادي. فعلى رغم إدراج تلك الرحلة في عداد الرحلات الدولية، الا أن الركاب المتجهين نحو أقصى الارض لم يبرزوا جوازات سفر، والقليل منهم حمل حقيبة. ولم يمروا في المنطقة التجارية المعفاة من الضرائب. وعلى معظم بطاقات السفر

مكموردو كما هي العادة، بل فوق مرتفعات جزيرة روس حتى جبل اريبوس مباشرة.

وفي سجل كولينز أن خط الطول بالنسبة الى النقطة الأخيرة هو ١٦٤ درجة و٤٨ دقيقة شرقاً. الا أن المعلومات الجديدة التي ادرجت في الدماغ الالكتروني كانت ١٦٦ درجة و٥٨ دقيقة شرقاً.

وادعى موظفو قسم الملاحة لاحقاً أنهم، تبعاً لخطأ طباعي فاتهم اكتشافه طويلاً، ظنوا أن إبدال النقطة النهائية لم يزد على ٢،١ ميل بحري (أو عشر دقائق على خط الطول)، وليس ٢٧ ميلاً بحرياً أو درجتين و١٠ دقائق على الخط نفسه). ولم يحاول أي منهم الاشارة الى ذلك التعديل على خريطة طوبوغرافية، كما أنهم لم يحيطوا كولينز علماً بالأمر.

وفي الثانية من فجر ٢٨ نوفمبر (تشرين الثاني) بينما كولينز مستغرق في نومه، تمت برمجة التعديل لتلقيمة الدماغ الالكتروني في وقت لاحق من الصباح. وهكذا باتت الخريطة التي دَوّن عليها كولينز التعليمات الدقيقة غير ذات فائدة. وهذا يعني أن الطائرة وضعت على خط معين والطيار على خط آخر.

### نُدْر الكارثة

مع بروز الشمس في السماء الصافية جثمت الطائرة المجهزة للرحلة القطبية خارج البوابة ٢ في مطار أوكلاند الدولي،



كوري وهي طيبة نفسية أمريكية تعمل في نيوزيلندة. وكانت تلك رحلتها الثانية الى القارة الجنوبية. فقبل ثلاثة اسابيع كانت على متن طائرة اضطرتها الأحوال الجوية السيئة الى تحويل خطها بحيث تحلق فوق مجلدة نينيس والقطب الجنوبي المغناطيسي. لذلك ارتأت الذهاب الى هناك مرة أخرى كيما تتأمل روعة المنظر فوق لسان مكمرودو.

وكان بين الركاب من أخذته المصادفة المحض الى هناك. ومن أولئك توم هيندمان البالغ الستين والذي فاز ببطاقتي سفر الى القطب الجنوبي لأنه أحسن تقدير وزن قطعة ثلج في مركز تجاري قريب من مكان إقامته. وأخذ معه إحدى صديقاته. وهناك تريفور ماسكيلين الرقيب في الشرطة البالغ السادسة والعشرين والذي ربح الجائزة الاولى في يانصيب نظمته فرقته. وهناك نيكولاس جارفيس البستاني ومحب الأسفار الذي أهدت اليه زوجته الكسيحة بطاقة السفر تقديراً لتفانيه في خدمتها. وثمة ركاب آخرون حصلوا على بطاقات السفر لمناسبة عيد ميلاد أو للنجاح في امتحان.

وفي الثامنة والدقيقة السابعة عشرة صباحاً بالتوقيت المحلي تحركت الطائرة على مدرج مطار أوكلاند وقد تأخرت ١٧ دقيقة عن موعدها. وكان ذلك اليوم ذكرى ميمونة. فقبل خمسين سنة بالتتمام، أي في ٢٨ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٢٩، أفلع

ظهرت عبارة «من أوكلاند الى أوكلاند» مع أن محطة هبوط الطائرة لدى عودتها كانت كرايستشيرش. وكانت غالبية الركاب في منتصف العمر فما فوق. ومعظمهم من نيوزيلندة، باستثناء ٢٣ أمريكياً و٢٤ يابانياً وأسترالي واحد وخمس نساء بريطانيات وكنديين وآخرين من فرنسا وسويسرا وسواهما. وكان الكل متشوقاً الى بدء الرحلة.

ولم تكن متعة التحليق دافعهم جميعاً. فهناك كريستين نيكولسون، مثلاً، وهي معلمة مدرسة نيوزيلندية في السادسة والعشرين كانت حضرت دورة تعليمية من عشرة أسابيع في جامعة كانتربري في كرايستشيرش حول القطب الجنوبي، وشاءت التقاط صور تعرضها على تلاميذها لاحقاً وهي تدرسه تلك المادة. وهناك أيضاً بفري برايس وهي من أشهر متسلقات الجبال في نيوزيلندة، التي وجدت في الرحلة ٩٠١ فرصتها الوحيدة لمشاهدة الجبال القطبية. وقد أخذت معها والدتها البالغة السادسة والثمانين.

وكان على متن الطائرة عدد من الطيارين المتمرسين. ومن هؤلاء الأمريكية جين فاريل من دنفر، وهي مدربة طيران تستطيع السيطرة على أي جسم طائر، من المقاتلة النفاثة الى طائرة «دي سي - ١٠». وجلس الى جانبها صديقها وزميلها ماريون بارنيك من سان خوسيه في كاليفورنيا. ومن الركاب أيضاً الدكتورة كونستانس

وأوديتها المغطاة بالأشجار ومراعيها الخضراء، قبل أن تحلق فوق الجزيرة الجنوبية ذات الجبال العالية والبحيرات. وعبر جهاز الارسل الداخلي قدم كولينز نفسه بتواضع ومرح الى الركاب. ولما كانت طائرة «دي سي - ١٠» لم تصمم لمشاهدة المناظر الطبيعية والتقاط الصور، فقد طلب كولينز من الركاب الجالسين الى النوافذ تبادل مقاعدهم مع الآخرين كيما يتسنى للجميع كسب أكبر ما يمكن من الرحلة. وأزيج عدد من المقاعد من موضعه وترك سواه خالياً كي يتنقل الركاب بحرية من مكان الى آخر ويتعرف بعضهم الى بعض. ودُعوا جميعاً الى زيارة قمرة القيادة للتعرف الى طريقة عمل الطائرة عن كثب. وما لبثت الطائرة أن خلّفت نيوزيلندا وراءها وباتت تحلق فوق المحيط الجنوبي الجامح الذي تهب فوقه الرياح العاتية. ولا بد من ان يكون الركاب شعروا بابتعادهم عن الحياة والحضارة وهم متجهون نحو أشد مناطق الارض وحشة.

وعُرضت الأفلام التي التقطت من فوق القطب الجنوبي وفيه على الركاب. وكان بيتر ملغرو البالغ الثانية والخمسين على استعداد للجابة عن أسئلتهم. وفي العام ١٩٥٨ كان ملغرو في رفقة السير ادموند هيلاري وآخرين وصلوا الى القطب الجنوبي عبر مكموردو بعد رحلة شاقة فوق الثلوج. وهي الرحلة الاولى على الاقدام بعد رحلة روبرت فالكون سكوت المخففة

الأميرال ريتشارد بيرد من البحرية الأمريكية بطائرته «فلويد بينيت» الملقبة «الاوزة التنكية» في أول رحلة فوق القطب الجنوبي.

وكان على متن الطائرة أناس لازمهم بعض خوف قبل إقدامهم على الرحلة. ومن أولئك المضيئة سو مارينوفيك. البالغة التاسعة والعشرين. والتي تأخرت ذلك الصباح عن موعد حضورها الى المطار للمرة الاولى في ثماني سنوات. والسبب أن منبه ساعتها لم يرن. وهي تلقت مخابرة من قسم مراقبة الموظفين للسؤال عما اذا كانت تود أن تحل مكانها مضيفة أخرى. واذا لم تشأ إزعاج سواها أسرعت نحو المطار وبلغته في عشرين دقيقة. وفي حقبة يدها التي أعيدت الى زوجها بعد الحادث عثر على بطاقة خطت عليها رسالة عاطفية اليه وكأنها استشعرت أجلها المحتوم. وهناك مضيفة أخرى هي كاترينا موريسون هزها قبل أسابيع كابوس مقلق. وروت القصة لاحدى زميلاتهما، وهي انها كانت تحلق في طائرة تحطمت على جبل مكلل بالثلوج. وبعد الحادث وجد والدا كاترينا أنها وضعت على سريرها جميع البطاقات والهدايا التي تلقتها لمناسبة عيد الميلاد.

### قرار حاسم

حلقت الطائرة على ارتفاع ٣٥ ألف قدم (١٠٦٨٨ متراً) فوق جزيرة نيوزيلندا الشمالية بشطآنها التي تنكسر عليها الامواج



الرؤية ٤٠ ميلا (٦٤ كيلومتراً). وبحث كولينز في الأمر مع طاقم الطائرة ونيتر ملغرو، وقر الرأي على متابعة الطريق الى لسان مكوردو.

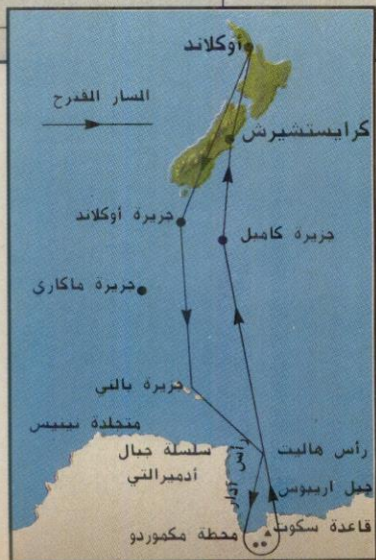
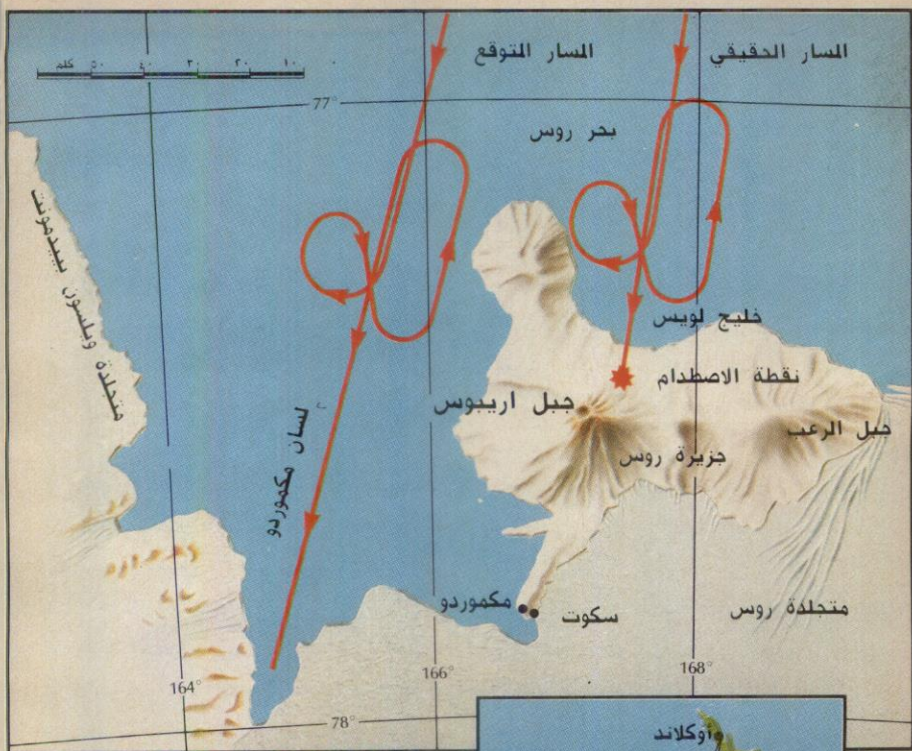
وما ان أصبحت الطائرة على الارتفاع المطلوب حتى تولى جهاز الطيران الذاتي حرفة بضع درجات شرقاً نحو كيب هاليت، النقطة التي تسبق مكوردو على الطريق. ولاحظ كولينز الاتجاه الصحيح مرتسماً على اللوحة أمامه. وككل طيار يستخدم طائرة «دي سي - ١٠» كان على ثقة تامة بكفاية جهاز الطيران الذاتي فيها. وهو جهاز يعني الطيار تماماً من العمل لدى اشتغاله. وتدخل في تركيبه ثلاثة أقسام تعمل في حفظ توازن الطائرة. الا أن كولينز لم يعف نفسه من العمل في تلك الاثناء، بل راح يتابع اداء الأقسام الثلاثة كعادة الطيار الكفي. ومتى أصبحت الطائرة فوق مكوردو بات في الامكان تصحيح الاتجاه عبر الاتصال بالمحطة الارضية.

وسرعان ما ظهرت سلاسل الجبال تحت. وتجاوز مجال الرؤية ٣٠٠ كيلومتر من غير أن يحده سوى تقوس الارض. وبعد عبور كيب هاليت وضع الركاب نظاراتهم الشمسية لئلا يؤدي لمعان الثلوج أعينهم

### طريق الخطر

نظر كولينز ومعاونوه من حجرة القيادة الى لسان مكوردو الذي يفصله عنهم نحو

عام ١٩١٢. وفي رحلة استكشافية الى جبال حملايا مع هيلاري عام ١٩٦١ تعرض ملغرو لقضمة صقيع أدت الى بتر ساقيه الاثنتين تحت مستوى الركبة. الا أن ذلك لم يثبط عزيمته. ففي العام ١٩٧٢ أبحر الى نيوزيلندا في سباق عالمي لليخوت. ثم غدا مديراً لشركة كيميائية كبيرة. لكن ذلك لم يمنعه عن قبول مرافقة الركاب في رحلة يوم فوق القطب الجنوبي على متن الخطوط الجوية النيوزيلندية. وكان يروي، عبر جهاز الارسل الداخلي، الوقائع والطرائف والذكريات الشخصية المتعلقة بالقطب الجنوبي. كما كان يذرع الطائرة على رجليه الاصطناعيتين ويتوقف هنا وهناك للاجابة عن أسئلة الركاب. وبعد انقضاء أربع ساعات على مغادرة أوكلاند بدأ الاقرب يتلبد بالجليد. ومع الدنو من الدائرة القطبية غابت جميع الألوان باستثناء اثنين: الأزرق الخالص والأبيض الخالص. وهو جو سماوي لا تشوبه الخطوط الرمادية أو الخضراء أو غيرها. وعن يمين الدائرة القطبية ظهرت جزيرة بالني لتسجل النقطة التاسعة من نقاط الرحلة الاحدى عشرة. وكان كولينز ينتظر تقريراً جواً من مكوردو ليقرر ما اذا كان يستطيع متابعة الطريق الى لسان مكوردو أو يتجه نحو القطب الجنوبي المغناطيسي الأقل إثارة. وجاءه جواب مكوردو أن المسافة من الأرض الى ارتفاع ٣٠٠٠ قدم (٩١٤ متراً) خالية من الغيم، وأن مجال



نصف ساعة من الطيران . ولا بد من ظهور  
جبل اريبوس وجبل تيرور (الرعب) قريباً،  
وهما أعلى نقطتين في جزيرة روس اذ يبلغ  
ارتفاعهما ٣٢٦٢ متراً . غير أن سحائب من  
الغيم بسطت فوق الجزيرة سقفاً يرتفع  
٤٥٧٢ متراً، (١٥ ألف قدم) . وما لم تهبط  
الطائرة تحت مستوى الغيم فلن يتمكن  
الركاب من رؤية منطقة مكموردو الرائعة  
بجلال تحت الشمس .

وفي الثانية عشرة والدقيقة الثامنة عشرة  
والثانية الحادية والاربعين أعطت محطة



لسان مكوردو بعيداً عن الجبال  
والمرتفعات.

الا أن ذلك لم يكن صحيحاً.  
فالملومات التي وضعت في الدماغ  
الالكتروني قبل الافلاخ من غير أن يحاط  
الربان والملاحون علماً بها وضعت الطائرة  
في اتجاه آخر. والرؤوس البحرية التي رأوها  
لم تكن على جانبي مكوردو، بل على  
جانبي خليج لويس الصغير في جزيرة  
روس. ولم يكن جبل اربوس بعيداً الى  
اليسار. والراجح أن كولينز توقع ذلك  
الأمر حين وجد الاتصال بالرادار منقطعاً.

وكانت الرؤية واضحة وقد ظهرت في  
الأفق مساحات الجليد متصلة ببياض  
السماء. غير أن كولينز ظل قلقاً لعدم  
حصوله على رسالة الرادار المتوقعة. وقد  
قيل له أن ينتظرها حين يصبح على بعد ٤٠  
ميلا (٦٤ كيلومتراً) من الرادار. ولكن ها  
هو على بعد ٢٦ ميلا (٤٢ كيلومتراً) من  
غير أن يحصل على شيء.

وأعلن كولينز: «علينا أن نعاود  
ارتفاعنا.» وربما قدر أن الارتفاع يصله  
بمحطة الرادار.

وكانت الساعة الثانية عشرة والدقيقة  
التاسعة والاربعين والثانية الثلاثين.  
وانقضت ١٤ ثانية فيما الملاحون يتداولون  
أمر الصعود على خط مستقيم أو الانحراف  
يميناً. وفجأة التمع النور الذي يشير الى  
الاقتراب من الأرض. وجاء صوت  
الكروني يقول: «انتبه! انتبه! اصعد

مكوردو اذناً للطائرة بالهبوط حتى ١٨  
ألف قدم (٦٤٨٦ متراً). وبعد دقيقة  
واحدة خاطب المراقب الأمريكي الطيار  
كولينز: «على دائرة تمتد ٤٠ ميلا (٦٤  
كيلومتراً) حول مكوردو لدينا جهاز رادار  
يستطيع إنزال الطائرة، اذا شئت، حتى  
ارتفاع ١٥٠٠ قدم (٤٥٧ متراً).»

وتنفس كولينز الصعداء وقال: «هذا هو  
الخبر السار الذي انتظرناه.»

وتابع طريقه نحو لسان مكوردو وهو  
يراقب جميع الأجهزة أمامه بتدقيق تام.  
ووجد البوصلات الثلاث كلها تعمل  
بانسجام. واستطاع عبر سحب الغيم رؤية  
مساحات الجليد الواسعة. وعين فرجة في  
الغيم يمكنه النفاذ منها الى تحت.

وأعطته محطة المراقبة الأرضية اذناً  
بالانحدار. وقدر أن وصوله الى ارتفاع  
٦٠٠٠ قدم (١٨٢٨ متراً) يضعه ضمن  
مجال الرادار الأرضي. وأوقف جهاز  
الطيران الذاتي وقتاً وحرف الطائرة قليلاً  
عن خطها المرسوم حتى غدت على ارتفاع  
١٠ آلاف قدم (٣٠٤٨ متراً) ثم على  
ارتفاع ٢٠٠٠ قدم (٦٠٩ أمتار).

وأعلن بيتر ملغرو على المذياع: «لن  
نلبث حتى نحلق فوق المناظر الرائعة.»  
وبعد إكمال هبوطه أعاد كولينز جهاز  
الطيران الذاتي الى العمل وفق الخط  
المرسوم. ومن حجرة القيادة ظهرت المناظر  
عن كلا الجانبين. وفهم الملاحون مما رأوه  
أن الطائرة تحلق ضمن خطها المرسوم فوق

طائرة الخطوط الجوية النيوزيلندية هناك، حلقت طوافة تابعة للبحرية الأمريكية فوق الجبل وأكدت المخاوف التي تناقلها المعنيون. وانتشر النبأ في العالم: «لقد حددنا مكان الحطام، وهو على ٢٦، ٧٥ درجة جنوباً و ٢٧، ١٦٧ درجة شرقاً. ويبدو أنه ليس من ناجين.» وصُحح المكان بعد ذلك ليغدو ٣٠، ٢٥، ٧٧ درجة جنوباً و ٣٠، ٢٧، ١٦٧ درجة شرقاً.

وازدادات الأحوال الجوية سوءاً بحيث لم تستطع الطوافة الهبوط. وانقضت تسع ساعات قبل أن تتمكن طائرة مروحية من إنزال ثلاثة متسلقي جبال من قاعدة سكوت النيوزيلندية، وهم هيو لوغان وداريل طومسون وكيث دلفورد. وربط بعضهم بعضاً بالحبال وتقدموا بحذر في محاذاة الصدوع العميقة نحو الحطام.

وأذهلهم المنظر حين رأوا بطن الطائرة الذي اصطدم بالأرض مبكوراً وسط الثلج. وما زال المحرك الخلفي دائراً حين وثبتت الطائرة ٥٧٠ متراً وراح الركاب يتساقطون منها قبل أن تتحطم شر تحطم وتتناثر على الثلج.

وعلى تلك الثلوج القطبية تناثرت الأجساد وقد شوه بعضها بتراً وسحقاً وحافظ البعض الآخر على شكله. وظل الرجال الثلاثة ساعتين يفتشون المنطقة بحثاً عن أحياء، ولكن من غير جدوى. وعثروا على حقائب يد ووسائل ومفكرات وكنزات صوف وساعات وحلى صغيرة.

حالا.» ولم يصدق المهندس غوردون بروكس رقم الارتفاع المرتسم على اللوحة أمامه: ٥٠٠ قدم (١٥٢ متراً)، ثم ٤٠٠ قدم (١٢٢ متراً).

وظن كولينز أن بروكس لم يقرأ الرقمين حسناً. ودقق في جهاز الطيران الذاتي فإذا به يعمل وفق الخطة المرسومة له. وبعد اثنتين اثنتين اصطدمت الطائرة التي تزن ٢٥٠ طناً بجبل ارييوس.

ولم يعرف الذين على متن الطائرة شيئاً عن مصيرهم المشؤوم، حتى في الثانية الأخيرة. وكان الاصطدام مفاجئاً بحيث لم يرتسم على صفحات أذهانهم. لذلك لم يأت عليهم الذعر ولم يبادروا الى الصياح. وحصدتهم الموت وهم في عز ابتهاجهم.

### أجساد فوق الثلج

ربما كان جبل ارييوس أشد مناظر القطب الجنوبي خرقاً للمألوف. وأول من رآه كان الكابتن السير جيمس كلارك روس خلال رحلة ملحمية قام بها الى هناك بين ١٨٣٩ و ١٨٤٣. واخترق روس بحار الجليد في إبحاره الى أقصى الجنوب قبل أن يبلغ لسان مكوردو. وهناك شاهد جيلاً «يقذف النار والدخان بغزارة» وسط عالم يغطيه البياض من كل جانب. وأعطى الجبل اسم سفينته: «ارييوس». وهذه كلمة يونانية تعني «الظلام». وهي، في الأساطير الاغريقية، اسم ابن الفوضى. وبعد احدى عشرة ساعة من سقوط



نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٩، وإحالة جميع الوثائق الفائضة على آلة التمزيق. وأعطى موظفو الشركة الحرية ليقرروا أي الوثائق هي «ذات علاقة» وأياها يجب أن تحال على الائتلاف. ومهما يكن فقد جاء الملف الخاص بالرحلات القطبية مفتقراً إلى أهم المعلومات.

وفي اليوم الذي تلا الكارثة توجه موظف من الشركة إلى منزل آن كاسين، أرملة الطيار المعاون، ليقدم إليها التعازي باسم اتحاد الطيارين التابعين للشركة. ولم تكن آن، وهي طيارة متمرسه، في البيت. ولدى عودتها أخبرها شقيق زوجها أن

والواقع أن سكان نيوزيلنדה، وعددهم ثلاثة ملايين نسمة، لم يعرفوا كارثة طيران ضخمة كهذه من قبل. وفجأة بدا كأن كلا منهم فقد عزيزاً على تلك الطائرة.

وبعد ساعات من إعلان النبأ عرف كبار المسؤولين في قسم الملاحة في الخطوط الجوية النيوزيلندية أن المعلومات المدرجة في الدماغ الإلكتروني عدلت قبل الإقلاع من غير إحاطة الربان وفريقه علماً. ولكن قبل أن تتسرب الحقيقة إلى الجمهور أمر مدير الشركة موري ديفيس بوضع جميع الوثائق الخاصة بالرحلات القطبية في ملف واحد، خصوصاً الوثائق المتعلقة برحلة ٢٨



طوافة تنتشل الجثث من بين الحطام.

بالرحلة. وهذا يعني أن الشركة نفسها تفردت في تقرير أهمية الوثائق، دونما استعانة بمراقب خارجي موضوعي. وأثيرت الشكوك لاحقاً حين تبين أن «الوثائق» تصب كلها في اتجاه واحد، وهو تأكيد نظرية الشركة بإلقاء اللوم على الطيار.

ولم تظهر أي وثيقة ذات علاقة بخطأ الشركة، ألا وهو تعديل المعلومات في الدماغ الإلكتروني من غير إطلاع الربان ومعاونيه على ذلك. ومما يزيد الشكوك حدة أن الجزء الوحيد من دفتر كولينز الذي دعاه «ذاكري» والذي أعيد إلى زوجته كان الغلاف الخارجي، بحجة أن الحادث أتى على الأوراق في الداخل. كما أن الأطلس الذي أخذه كولينز معه بعد تخطيط طريق الرحلة عليه لم يظهر البتة. ومن الغريب أن يكون ذلك المجلد الكثيف تلف في حين عُثر على أعداد كبيرة من الأوراق العادية الرقيقة.

وبعد الفراغ من انتشار الجثث أرسلت جواً إلى نيوزيلندا. وأمكن التعرف إلى ٢١٤ جثة. أما البقية الباقية فدفنت في مقبرة جماعية. وأتى الحزن على ضحية إضافية إذ انتحر زوج إحدى المضيفات. وفي ظرف أيام اختفى شعار الخطوط الجوية النيوزيلندية «لا أحد يزنأ في هذا المضمار» عن لوحات الاعلانات. وأصدرت لجنة فرعية تابعة لمجلس إدارة الشركة أمراً داخلياً يحظر تدوين أي كلام

مسؤولاً في الشركة طلب ووثائق الرحلة التي تسلمها زوجها قبل يوم من الحادث، وأنه أعطاه إياها. ولم يبصر أحد تلك الأوراق بعد ذلك الحين.

### فرز الشواهد

ظل العمل جارياً في موقع الحادث لانتشار الجثث ودرس أسباب الاصطدام. وأول المتوجهين إلى هناك كان رون تشينديل كبير خبراء حوادث الطيران لدى الحكومة النيوزيلندية، ومعه ممثل رفيع المقام للخطوط الجوية النيوزيلندية هو الكابتن إيان غيميل وعدد من رجال الشرطة ومتسلكي الجبال.

وكان هم تشينديل الأول العثور على شريط التسجيل الخاص. وهو يحوي كل ما قيل خلال الدقائق الثلاثين الأخيرة من الرحلة ويوجد ضمن علبة برتقالية. وهناك علبة برتقالية أخرى تحوي تفاصيل الطيران بالأرقام، بما في ذلك السرعة والارتفاع طوال الطريق مع طريقة تشغيل أجهزة الضبط. ولا يستبعد أن يكون بين تلك الأشياء ما يدل على سبب الكارثة. وسرعان ما عُثر أحد متسلكي الجبال على العلبة التي تحوي التسجيل الصوتي. ووجدت العلبة الأخرى في مكان قريب. وطلب تشينديل من المفتشين أن يمشطوا المكان بحثاً عن كل وثيقة وورقة، فيما تولى مسؤولون في الخطوط الجوية النيوزيلندية إرشادهم إلى الوثائق المتعلقة





الكابتن غوردون فيت جازف بمهنته ليكشف سبب الكارثة.

قصير مكنتز بليغ العبارة مفعم النشاط وذو مبادئ وذهن متقد. وقد كرس حياته لشركته ومهنته على نحو يعسر معه العثور على مثيل له. وفي ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٨ اكتشف فيت طيار «سيسنا» تائهاً فوق المحيط الهادىء الجنوبي وأرشده الى مهبط أمين في جزيرة نورفولك. وتلقى تهنته موري ديفيس آنذاك على انجازه «البطولي الخارق».

وكان فيت يعتبر طائرة «دي سي - ١٠» من أفضل الطائرات التجارية. وسبق له أن قاد احداها في رحلة سياحية الى القطب الجنوبي قبل سنتين. وكان له أصدقاء بين ملاحي الرحلة ٩٠١، منهم جيم كولنز نفسه الذي لقته فيت مبادئ الطيران في السلاح الجوي النيوزيلندي. وكان على

أو نشره عن أسباب الحادث. وبدأ مدير الشركة موري ديفيس، وهو رجل فصيح وذو حيوية بالغة في العادة، مضى وقلقا على شاشة التلفزيون. وهو أمضى أربعين عاماً في تلك الشركة، متدرجاً من ساع بسيط الى مدير. ولم يواجه طوال سنواته الأربعين مأزقاً كهذا. وفي مقال بعنوان «الحياة يجب أن تستمر» نشره في مجلة الشركة جاء: «الرعب الذي ولّده فينا حادث الرحلة ٩٠١ سيواجهنا يوماً الى حين لا نعرف متى ينقضي». وفي المقال نفسه وردت العبارة الغريبة الآتية: «لا مهرب من تحمل أوهام أولئك الذين يودون التحري عن أسباب خيالية للحادث». وكان ديفيس على حق بالنسبة الى الرعب اليومي. وسرعان ما أسفر الحادث عن ضحايا أخرى بينها ديفيس نفسه وسمعة شركته. وبدأت التساؤلات في الوقت الذي كانت آلات التمزيق في الشركة تدور على الشواهد الحاسمة. واستمرت تلك التساؤلات يوماً بعد يوم، خصوصاً ضمن جدران الشركة.

### التحقيق المنخفض

كان الكابتن غوردون فيت يستعد لقيادة طائرة «دي سي - ١٠» من هونولولو الى لوس أنجلوس حين سمع بالحادث. وفيت في السادسة والأربعين وقد أمضى أكثر من ثلاثين عاماً في الخطوط الجوية النيوزيلندية. وصعقه النبأ. وهو رجل

ولم يطرح أي منهم الأسئلة كما طرحها فيت. والواقع أنه أمضى خمس ليال لا ينام وهو يستعيد رحلته القطبية مرة بعد مرة. وكان يذرع الفندق وهو ينظم أفكاره. وفي النهاية وجد بما لا يقبل الشك أن الخطأ عائد الى الطائرة نفسها أو الى خدعة ما، ولكن ليس الى ملاحى الرحلة ٩٠١ بقيادة كولينز. ولكن ما هو ذلك العامل المجهول الذي أدى الى الحادث؟ وكيف ظهر؟ ولماذا؟ أجل، هذه هي الأسئلة الصحيحة، اذ ان كولينز لا يجوز أن يتجه خطأ نحو جبل. ولما عاد فيت الى نيوزيلندا أزعجه كثيراً الكلام الدائر في صفوف كبار المسؤولين في الشركة، ومؤداه أن كولينز وجه الطائرة وسط الغيم من غير أن يقدر مغبة ذلك. وأدرك فيت أن هذا الأمر مستحيل، إذ لا يعقل أن يصدر عن طيار اسمه جيم كولينز ومهندس طيران اسمه غوردون بروكس. وسرى في أوساط الشركة أيضاً أن كولينز كان يخلق على ارتفاع منخفض جداً. وهذا غير صحيح كذلك. فالتحليق على ارتفاع ١٥٠٠ - ٣٠٠٠ قدم (٤٥٧ - ٩١٤ متر) أمر معتاد فوق لسان مكوردو. وفيه نفسه خلق دون مستوى ٣٠٠٠ قدم. والمسؤولون في الشركة يعرفون حق المعرفة أن رؤية المناظر غير ممكنة الا من ارتفاع كهذا. ناهيك بأن مستوى الـ ١٥٠٠ قدم لا يُعد منخفضاً اذا اهتدى الطيار بمحطة المراقبة الارضية. وهذا عين ما يحصل فوق أي مطار في العالم. أما الرحلة

الدوام معجباً بمعرفة كولينز وجراته. ومرة ضرب البرق طائرة كولينز فور إقلاعها من لوس أنجلس. وتحطم بابان داخلان بفعل الحادث. الا أن كولينز استطاع إنزال طائرته الى الأمان من غير وقوع أي اصابة. ونال على ذلك ثناء الشركة.

أما المهندس غوردون بروكس الذي رافق الرحلة ٩٠١ فكان صديقاً قريباً جداً من فيت. وفي المشاورات التي تجرى بين الطيارين والمهندسين في الرحلات الجوية على الطائرات النفاثة الضخمة، كانت تعليقات غوردون وثيقة الصلة بالموضوع ومتصفة بالدقة والحذر على الدوام. وهو رافق فيت في رحلة قبل أسبوع أو نحوه. والحق أن ملاحى الخطوط الجوية النيوزيلندية العاملين على الشبكة الدولية يشكلون عائلة متراسة. وبين الذين قضوا في الرحلة أصدقاء للملاحين الذين رافقوا فيت من هونولولو. وأفضى اليهم فيت بالنبأ وقال: «لا تحدثوا في الأمر، وحاولوا الا تفكروا فيه... ركزوا كل اهتمامكم على الوصول الى لوس انجلس، وهناك نستأنف الموضوع.»

ومت الرحلة على نحو لم يشبه شائبة، وان عاش الملاحون في جو متوتر. وفي السيارة التي أقلت فيت وملاحيه من المطار الى الفندق أجهد الكلب بالبكاء على زملائهم. ولم يتفك أحدهم عن القول: «كيف حدث هذا؟ كيف يمكن أن يحدث؟»



وإن فاتته رؤية جبل اريبوس عن بعد ١٥٠ متراً لوصوله خطأ الى هناك، لا يُحتمل أن يكون وصل من تلقائه الى الجبل. لذلك أراد فيت أن يعرف ما الذي وضع جبل اريبوس في مسار الطائرة.

ثم سمع بعض الكلام الدائر في الشركة حول التعديل الذي أدخل على الدماغ الالكترونى ووضع الجبل في طريق الرحلة ٩٠١. عندئذ قدر أن يكون كولينز، لدى مشاهدته الارض تحته، ظن أنه في الاتجاه الصحيح. وأكد ظنه رأي بيتر ملغرو متسلق الجبال والدليل المتمرس في منطقة مكموردو.

وهكذا اتضحت الامور أكثر في ذهن فيت. فالمسألة تعود أولاً الى تعديل ملاحي أخفي على ملاحي الطائرة ووضعها في مجال جبل اريبوس. وبعد ذلك يأتي دور كولينز الذي جعله عدم إطلاعه على الحقيقة مع ابيضاض المنظر أمامه وتحته لا يدري على الاطلاق أنه يدنو من الجبل.

وصمم فيت على الافضاء باكتشافه الى الشركة، مقدراً أن استمرار المسؤولين في إلقاء اللوم على الطيار سيضعهم جميعاً في موقف مربك لدى انجلاء الحقيقة عاجلاً أم آجلاً. وهذا ليس في مصلحة الخطوط الجوية النيوزيلندية. الا أن موقف المسؤولين ظل يقسو أسبوعاً بعد أسبوع حتى انقسمت الشركة كلها تحت شعارين: «خطأ الطيار» و«التحليق المنخفض وسط الغيم».

٩٠١ فكانت تعمل بتوجيه محطة المراقبة الارضية في مكموردو. الا أن المسؤولين أصروا على عزو الحادث الى كولينز. ولم يدر في خلد فيت أن شركته على استعداد للتضحية بسمعة كولينز بعد وفاته لانقاذ سمعتها هي. لكن ما رشح الى وسائل الاعلام أكد مخاوفه حين تبين أن المسؤولين لا هم لهم سوى إلقاء اللوم كله على الطيار جيم كولينز.

والى حرصه على سمعة زميله وصديقه الراحل كان فيت مهتماً بالشق المهني للموضوع: فاذا أبقى سبب الحادث طبي الكتمان، أفلا يعني هذا إمكان تكراره؟ ولم يأل فيت جهداً في ساعات فراغه في جمع كل وثيقة خطية أو شفوية ذات صلة بتلك الرحلة المشؤومة.

وخلال تحريره الأمر عرف فيت أن الكثير من الحوادث الجوية فوق القطب الجنوبي متعلق بالرؤية. ومن الأخطار الرئيسية ظاهرة الابيضاض، أي احماء الافق بين الأرض والسماء. الا أن الشركة لم تعد مرة واحدة الى إنذار طيارها حول ذلك الخطر. واختراق حجاب الغيم للوصول فوق منطقة مكموردو - وهو ما طلبت الشركة من الطيارين فعله - هو هو ذاك الخطر بالذات.

### رفض مذهل

لم يكتف فيت بنظرية الابيضاض تفسيراً للحادث. فإن طياراً محنكاً مثل كولينز،

ظل مفتوحاً للانتقاد، خصوصاً من طيار متمرس مثل فيت الذي كان يعرف جيداً أن جهاز الرادار في طائرة «دي سي - ١٠» صُمم لتحري الرطوبة المنذرة ببعض الاضطرابات الجوية المحتملة. وهذا الجهاز لا يستطيع التقاط الشواهد من صخور اريبوس وتلوجه الجافة، الأمر الذي أكدته الشركة المنتجة لاحقاً.

كما أن الشريط الذي سُجلت عليه المحادثات خلال الدقائق الثلاثين الاخيرة من الرحلة لا يستطيع تفسيره جيداً الا شخص واسع الاطلاع على الدقائق التي تدور بين الملاحين في الجو. والكثير من التعليقات إشاري وليس كلامياً، أي أنه يحصل بإغماض عين أو رفع حاجب. وهذا يعني أن الملاحظات الصوتية لا تحمل كل ما يجري. وفي أي حال فالكلام المسجل على الشريط أعطي في ما بعد تفسيراً مختلفاً تمام الاختلاف عن ذاك الذي أعطاه تشينيديل.

وبعد صدور التقرير المذكور كان غوردون فيت أول الزائرين صباحاً لمنزل ماريا كوليز، وهي أمضت الأشهر الستة الأخيرة تحت وطأة كابوس ثقيل بعد فقدانها زوجها وتفردها بترية بناتها الاربع.

وهناك أمر آخر أزعج ماريا، وهو سرقة غامضة حصلت في منزلها. واكتفى السارق باختلاس مجموعة مراسلات بينها وبين محاميها حول تقرير أولي أرسله اليها تشينيديل طالباً رأيها فيه.

ولم يبد رؤساء فيت أي اهتمام بما قاله. والأكثر من ذلك أن الكثير من زملائه وأصدقائه بات يواجهه بنظرة ملؤها التحامل والعداء. وسأله بعضهم: «ما غايتك في النهاية؟» و«إنس هذه المسألة، أنتظن أن لك قضية في تحصيل حق أحد؟» وجاء تقرير رون تشينيديل في يونيو (حزيران) ١٩٨٠ بعد ستة أشهر من الحادث ليؤكد للطيار فيت أن لا سبيل الى التراجع عن مساعيه.

وتشينيديل ذو خبرة طويلة في تحري أسباب حوادث الطيران الخفيف، ولكن تنقصه الخبرة في شؤون الطائرات النفاثة. وهو لا يعرف شيئاً عن المشاورة التي تحصل بين ملاحي تلك الطائرات في الجو. وخلص في تقريره الى أن الطائرة كانت تحلق على ارتفاع منخفض ولكن آمن، وأن سبب الحادث المحتمل هو «قرار الربان الاستمرار في ذلك الارتفاع والاتجاه نحو منطقة مجهولة الأفق والمعلم».

وانتقد الطيار المساعد غريغوري كاسين لاختفاقه في تسجيل القياسات بدقة. ولم يجد التقرير أي مصدر للخطر في ظاهرة الابيضاض القطبي أو في تبديل نقطة الرحلة الاخيرة التي وجهت الطائرة نحو جبل اريبوس. وادعى تشينيديل أن الجبل لا بد من أن يكون ظهر على رادار الطائرة. وعوّل على شريط التسجيل لتأكيد ما ذهب اليه المسؤولون في الشركة.

غير أن جزءاً كبيراً من تقرير تشينيديل



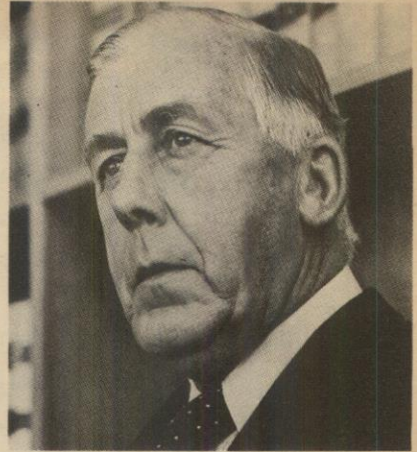
علم المثلثات كيما يتسنى له حساب كل ما يتعلق بالمسافة والارتفاع واتجاهات الرادار الخاصة بالرحلة ٩٠١. وفي الذكرى السنوية الاولى للكارثة طار الى القطب الجنوبي وعين جبل اريبوس من طائرة مروحية وهو يخفي ضمن وشاح من بياض. وفتح تحريات استغرقت ٧٥ يوماً، استمع خلالها الى ٦١ شاهداً اختبروا من الخطوط الجوية النيوزيلندية والطيران المدني واتحاد الطيارين ووزارة المواصلات ومؤسسات أخرى، فضلاً عن ورثة الضحايا. وفي النهاية تجمعت لديه ٣٤٥١ صفحة من الشهادات والاعترافات مع ٢٨٤ رسماً.

وبدا أن أحداً لم يكن وثيق الصلة بذلك الموضوع أكثر من غوردون فيت. وقبل بدء التحريات هاله أن يرى بعض كبار المسؤولين في شركته يرسمون حول أنفسهم خطوطاً دفاعية. وانقسمت الشركة فريقين، أحدهما يضم الطيارين العاديين ومهندسي الطيران، والآخر مديري الشركة وطيارها المسؤولين إدارياً. وكانت صداقات فيت القوية حتى ذلك الحين لا تزال تميل الى الجانب الثاني. وآله، وهو طيار اداري مسؤول، أن يكون الوحيد في فئته يقدم شواهد لا تنسجم وموقف الشركة. الا أن اتحاد الطيارين أبدى إعجاباً شديداً بالتحريات المنفردة التي أجراها فيت حول الحادث والتي عول عليها الاتحاد في شهادات أعضائه أمام ماهون.

وبادرها فيت: «أود أن تعرفي أنه مهما قال الناس من كلام فليس جيم مسؤولاً عن الحادث. وأؤكد لك أنه لم يكن مسؤولاً عنه البتة، وأن ثمة أسباباً أخرى أعمق كثيراً من تلك التي أعلنت. وأنا أعرف هذه الاسباب. وسواي سيعرفها قريباً.» وكان ذلك أول تأكيد جازم تسمعه ماريا.

### تحقيق طويل

في تلك الأثناء دعا عدد كبير من السياسيين والطيارين والمواطنين الذين لم يقنعهم التقرير الى فتح تحقيق قضائي شامل في الحادث. وعينت الحكومة المدعي العام بيتر توماس ماهون، البالغ السادسة والخمسين والذي أدى خدمات جلى طوال عقد كامل أمضاه قاضياً في محكمة نيوزيلندة العليا، لترؤس لجنة التحقيق الرسمية. وقد عُرف ماهون بسلامة منطقته وهذوئه وسرعة خاطره وقوة ذكائه وذاكرته وحرصه على استقصاء أدق التفاصيل. واعترف لاحقاً بأنه حين بدأ تحرياته كان يظن أنه لن يلبث حتى يؤكد نتائج تقرير تشينديل. وخبرة ماهون الوحيدة في الطيران كانت خبرة راكب. الا أنه أكب على كتب الطيران وسواها من الكتابات المتعلقة بالتكنولوجيا والادمغة الالكترونية والرادار وتوزيع العمل على الملاحين أثناء التحليق. وأمضى وقتاً في نموذج «دي سي - ١٠» مصغر وهو يطلع على كل شاردة وواردة فيه. وراجع معلوماته القديمة في



القاضي بيتر توماس ماهون الذي برأ طاقم الطائرة.

بأساء خبراء معروفين في شركة «بنديكس» الأمريكية التي صنعت ذلك الرادار، وهم يقولون نقيض ذلك. وعاد تشينديل يقول، تأكيداً لادعائه أن الملاحين «لم يكونوا متأكدين من مكان وجودهم»، انه لم يستطع العثور في لسان مكوردو على أي مكان يحمل اسم «ويلسون» الذي سُمع بوضوح على الشريط. غير أن ناطقاً باسم اتحاد الطيارين أشار الى أن مجلدة «ويلسون بييد مونت» الممتدة على طول ٥٠ كيلومتراً هي معلم جغرافي بارز على جميع الخرائط.

وفي شهادته الخطية المقرونة بقسم أنكر ايان غيميل أي علم له بتعديل طريق الرحلة لدى جمعه الوثائق في مكان الحادث. وأضاف أنه عرف بالأمر لاحقاً، وأنه سقط عليه «سقوط قنبلة». ولكن ماهون رفض التسليم بصدق هذا الكلام. وأضاف غيميل أن جميع الوثائق التي تم جمعها من مكان الحادث قدمت الى تشينديل. الا ان المستشار القانوني لاتحاد الطيارين اصرّ على ان الاوراق التي وضعت بين يدي تشينديل هي تلك التي تثبت نظرية الشركة بالقاء تبعة الحادث على الطيار.

وصرف ماهون أطول وقت على استحواب الشهود من قسم الملاحه في الشركة الذين حاولوا تفسير التعديل في خط الرحلة. وأصرّوا كلهم على عزو الأمر الى خطأ طباعي لم يلاحظه أحد. ووجد ماهون أن أولئك الشهود ومن

واحتوت بعض الشهادات التي سمعها القاضي على عناصر غريبة حقاً. ومنها اقتراح مدير الطيران المدني أن سبب الحادث قد يكون إصابة كوليتز ومعاونه كاسين بداء غامض في الوقت نفسه. ولم يستطع ماهون إخفاء عجبه، بل قال فوراً باقتضاب جاف: «ماذا؟ ظاهرة شاذة جداً؟» وأنكر كبار المسؤولين في الخطوط الجوية النيوزيلندية أي علم لهم بالتحقيق المنخفض فوق لسان مكوردو، على رغم افتخار دعاياتهم بهذا الامر وبراظه في الاخبار التلفزيونية والاذاعية والصحافية. وكرر تشينديل ادعائه أن الرادار من شأنه إظهار جبل اريبوس عبر تحريه الرطوبة. وأضاف أن خبيراً رفض تسميته أكد له ذلك الأمر. الا أن ماهون واجهه



وراءهم يحاولون حمله على الاقرار بأنه يعقل ان يكون ٤٧ خطأ طباعياً ارتكبها ١٥ شخصاً خلال ١٤ شهراً فأتت جميع المعنيين. وتبين له أن تلك الأخطاء المعترف بها ما هي الا محاولة مخففة لاختفاء الحقيقة المرة، وهي أن ٢٥٧ شخصاً لقوا حتفهم نتيجة تعديل خط الرحلة الذي أُلْقِمَ الدماغ الالكتروني فيما أبقى خارج دماغ الطيار جيم كولينز وزملائه.

### فوق البركان

مع بدء الرحلات الجوية الى القطب الجنوبي عام ١٩٧٧ اتخذت دائرة الطيران المدني النيوزيلندية قراراً غريباً حين سمحت للطائرات بالتحليق على ارتفاع ١٦ الف قدم (٤٨٧٧ متراً) فوق جبل اريبوس، متجاهلة الأخطار البركانية التي ينطوي عليها ذلك المكان.

لكن مخططي الرحلات فعلوا حسناً بإقلاعهم لاحقاً عن تلك الطريق والاستعاضة عنها بالتحليق فوق لسان مكموردو بمساعدة محطة المراقبة الأمريكية.

وفي الخط الجديد كان جبل اريبوس الى اليسار. ولدى إقرار تلك الطريق نهائياً عام ١٩٧٨ لتلائم جهاز الطيران الذاتي، باتت جميع الرحلات السياحية القطبية تصل حتى لسان مكموردو على زاوية من ١٦٤ درجة و ٤٨ دقيقة شرقاً. ولكن ها هم الشهود الناطقون باسم الشركة يقولون ان الرقم ١٦٤ هو خطأ طباعي أدرج مكان الرقم

١٦٦. ولكن أي خطأ طباعي هو هذا، وجميع الطيارين يعرفون أن الزاوية الطولية فوق منطقة مكموردو هي ١٦٤؟ وأنكر شهود قسم الملاحة معرفتهم بالخرائط الاعلانية التي حملت الرقم ١٦٤ أو مسؤوليتهم عنها. وقالوا ان أفضل معلوماتهم تشير الى أن جبل اريبوس كان دائماً من معالم الرحلة، وانهم لم يبدلوا شيئاً جوهرياً حين أدخلوا التعديل البسيط على الدماغ الالكتروني في الطائرة عشية الرحلة. والواقع أنهم عادوا الى الطريق التي أقرت عام ١٩٧٧ وهجرت منذ ذلك الحين، من غير أن يحيطوا كولينز أي علم بذلك.

الا أن أياً من شهود الخطوط الجوية النيوزيلندية لم يعترف بمسؤولية الشركة. واكتفوا بالقول انه ليس من دليل على تضليل جيم كولينز عمداً. وذهب بعضهم الى القول انه كان ينبغي على كولينز اكتشاف ذلك التعديل وهو في طريقه من نيوزيلندا الى القطب الجنوبي. وهذا يعني أن اللوم ما زال منصباً عليه.

ولما اعتلى غوردون فيت منصة الشهادة تكلم بالتفصيل عن خبرته في التحليق فوق القطب الجنوبي عام ١٩٧٧ ومعه بيتر ملغرو معلقاً ودليلاً. وأضاف أنه أعطي اذنًا بالتحليق في اتجاه لسان مكموردو على ارتفاع ٣٠٠٠ قدم (٩١٤ متراً). وقال انه يتق تماماً بدقة جهاز الطيران الذاتي الذي ادخل على طائرة «دي سي - ١٠». وانتقل

وقال فيت أخيراً: «ان تدريب ملاحي الرحلة ٩٠١ على رحلتهم القطبية جعلهم يتوقعون دخول منطقة مكشورة من لسانها البحري. وكانت تصرفاتهم كلها طوال الطريق منسجمة مع هذا التوقع.»

### سلسلة أكاذيب

في ابريل (نيسان) ١٩٨١ بعد أشهر من الاستجوابات والتحقيقات والتأمل أصدر ماهون تقريره، وفيه يرى الملاحين. وغدا ذلك التقرير المكتوب بلغة موضوعية بلغة من أكثر الكتب رواجاً في نيوزيلندا.

ومما جاء في التقرير: «لقد وجهت الطائرة بواسطة جهاز الطيران الذاتي نحو هلاكها. والسبب الفعلي الوحيد للكارثة هو الخطأ الذي ارتكبه المسؤولون في الشركة الذين وجهوا الدماغ الالكتروني الى التحليق بالطائرة فوق جبل اريوس من غير إحاطة الملاحين علماً بالأمر. والخطأ عائد مباشرة ليس الى الأشخاص الذين ارتكبوه بمقدار ما هو عائد الى طريقة تسيير الاعمال الادارية في الشركة.»

ومما سجله ماهون أن الشهود الذين تكلموا باسم الخطوط الجوية النيوزيلندية اتفقوا في ما بينهم، كما يبدو، على خطة سابقة لتزوير الواقع. وتطرق الى إخفاء الشواهد الأساسية والسرقة التي حصلت في بيت كولنيز. وقال ماهون: «أجد نفسي مرغماً على الاقرار بأنني كنت أستمع الى سلسلة من الأكاذيب.»

الى الكلام عن الركاب الذين رافقوه في تلك الرحلة، وبينهم جون بريزندن الذي كان آنذاك رئيساً لشركة مكدونل - دوغلاس منتجة الطائرة «دي سي - ١٠». وكتب بريزندن مقالا عن تجربته تلك ورؤيته لسان مكشورة من مسافة قريبة. وأرسل نسخة من ذلك المقال الى موري ديفيس الذي تولى نشره في مجلة «ترافيلينغ تايمس» التابعة للشركة. ووزعت مليون نسخة من تلك المجلة، الأمر الذي يعني أن كل عائلة في نيوزيلندا حصلت على واحدة.

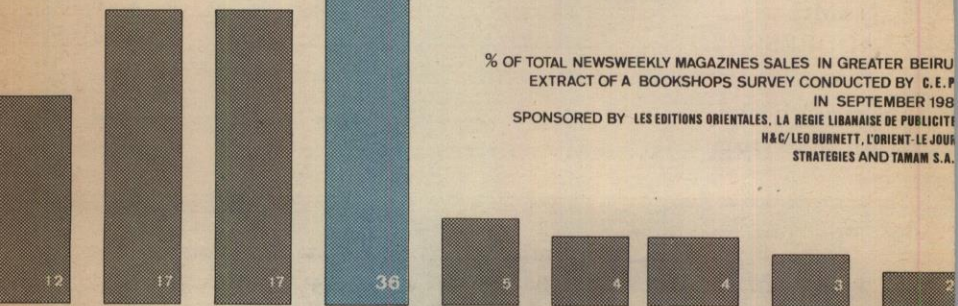
وأوضح فيت أن أحداً من مدربي الشركة لم يطلعه على خطر التعمية الناشئة عن اختلاط البياض قبل رحلته القطبية عام ١٩٧٧ أو في أثنائها. وقال ان ملاحي الرحلات القطبية جميعاً تصرفوا على غرارهم، أي أنهم لم يعيروا ظاهرة الابيضاض اهتماماً لأن أحداً لم يلفتهم اليها. وهكذا تم التحليق فوق القطب كما لو كان يحصل في مكان اعتيادي. واستناداً الى صداقته مع كولنيز وطاقمه والى خبرته الشخصية في قيادة طائرة «دي سي - ١٠» أعطى فيت تفسيره الخاص لشريط التسجيل الذي حوى ما قيل في حجرة القيادة خلال الدقائق الثلاثين الأخيرة من الرحلة المشؤومة. وأضاف أن خبير نيوزيلندا الرسمي المختص بحوادث الطيران «ضلل الجمهور على نحو خطير» عبر تقريره.





*'The Sky is Our Limit'*

**WE LEAD.  
AND BY FAR**



# النهار العربي والدولي

annahar arab & international

مجلة كل لبنان، مجلة كل اللبنانيين

exclusive advertising representative TAMAM S.A.

# صديق العمر

## اشتركوا في المختار

الاسم : NAME .....  
العنوان : ADDRESS .....  
المهنة : PROFESSION .....  
التوقيع : SIGNATURE .....

الاسم : NAME .....  
العنوان : ADDRESS .....  
المهنة : PROFESSION .....  
التوقيع : SIGNATURE .....

تملأ القسيمة - بالعربية او الاجنبية - وترسل بالبريد الجوي المسجل  
(المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨  
دولاراً، وهو بدل الاشتراك بـ ١٢ عدداً لمدة سنة، الى العنوان الآتي:

بنك المشرق ش.م.ل.

ص.ب. ١٥٢٤

بيروت - لبنان

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:

اشترك في مجلة "المختار".



أن كبار المسؤولين والاداريين وجدوا فيه عدواً. ولم يأبه فيت للأمر بعد تحقيق غايته، ألا وهي إنصاف جيم كوليز وطاقمه، وإن يكن ذلك تم على حساب وظيفته في الشركة. وقال يوماً لزوجته ايلي، وهي مضيضة سابقة في الشركة: «ربما كان أفضل لي أن ألزم الصمت». وأجابته: «إذا كنت على حق، فلا يحق لك أن تصمت. ولا بد من أن يصغي الناس عاجلاً أم آجلاً الى ما تقوله».

### حكم على القاضي

حتى ذلك الحين لم يحاول أي من اداري الشركة التشكيك في كفاية فيت. لكن رؤسائه باتوا ينتظرون أقل خطأ منه لاضعاف موقفه. وفي أغسطس (آب) ١٩٨١ كتب فيت الى مدير الشركة بالوكالة جون ويزدوم: «انه لمن دواعي خوفي وخيبي أن الاحظ ازدياد الجو المعادي لي داخل الادارة. وهذا يتخلف أثراً سلبياً في معنوياتي وثقتي بنفسي وبمستقبل هذه الشركة». واقترح البحث في حادث جبل اريبوس سراً مع المسؤولين من أجل سدل الستار عليه.

لكن تلك الرسالة بقيت بلا جواب. وفي مايو (أيار) ١٩٨٢ استقال فيت من الشركة قبل سبع سنوات من الموعد الذي وضعه لنفسه أصلاً، بعدما فقد ايمانه بتلك المؤسسة ويش من امكان إصلاحها.

وجاء ذلك التقرير بالنسبة الى ماريا كوليز وآن كاسين، أرملتي الطيارين اللذين ألقى عليهما اللوم، بمثابة نصر معنوي مبين. وكان فيت في الولايات المتحدة لدى نشر التقرير. وابتهج كثيراً لما عرف بالأمر وأحس أن ساحته بُرئت. وانتظر أن تعلن الشركة أسفها وتستمد عبرة من الماضي وتبني مستقبلها على أساس أفضل.

الا أن شيئاً من ذلك لم يحصل. وحين عاد فيت الى نيوزيلندة وجد شركته مصرة على موقفها القديم عينه. كما أن تشينديل لم يكن مستعداً للاعتراف بأي خطأ. وأعلن موري ديفيس في البداية أنه لن يتخلى عن منصبه كمدير للشركة. غير انه وجد نفسه مضطراً، بعد أسبوع، الى التقاعد «من أجل مصلحة الشركة». وأمل أن يكون في تقاعده إسكات لمنتقدي الشركة: «لقد حصلوا على فدية... فليصمتوا الآن».

وعُلفت وظائف اثني عشر شخصاً من كبار المسؤولين في الشركة انتظاراً لانتهاء تحقيقات الشرطة. لكنهم ما لبثوا أن بُرثوا جميعاً. الا أن استقالة ديفيس لم تحمل سائر المسؤولين على إعادة النظر في موقفهم، بل تمسكوا بنظريتهم الاولى.

وعندما زار غوردون فيت مقر الشركة أغلقت في وجهه الابواب التي كانت مفتوحة على الدوام. وحافظ معظم الطيارين والملاحين على صداقتهم معه. الا

لمتابعة القضية. ورفع دعوى على محكمة الاستئناف لإصدارها ذلك القرار. ومولت الحكومة دعواه وأحالتها على أعلى هيئة ممكنة، وهي مجلس الشورى الملكي في بريطانيا.

وهناك اجتمع خمسة من كبار القضاة البريطانيين للنظر في مرافعات المحامين المدافعين عن ماهون وعن الخطوط الجوية النيوزيلندية. وامتدح القضاة «التحريات الدقيقة والرائعة» التي أجراها ماهون. وأكدوا من غير أدنى تحفظ كون المسؤولين في الخطوط الجوية النيوزيلندية وكبار طيارها أدلوا بشهادات كاذبة حول التحليق على علو منخفض، ورموهم بالسذاجة القصوى لعدم تورعهم عن الادلاء بشهادة من ذلك النوع. كما أقرّوا رأي ماهون الذي يعزو سبب الحادث الى تعديل برنامج الدماغ الالكتروني والى البياض الذي وصل الارض بالفضاء. وهذا يعني أنهم رفضوا ادعاء الشركة أن اللوم يقع على عاتق الطيار، وانهم وضعوا اللوم عليها في ذلك الحادث الذي أودى بحياة ٢٥٧ شخصاً.

وأضاف القضاة البريطانيون على نحو لاذع: «انه لضعف بشري مفهوم أن يلجأ بعض أفراد الادارة الى الانكار، حتى أمام أنفسهم، أن ما فعلوه أو عجزوا عن فعله هو سبب تلك الكارثة المروعة.»

الا أن قضاة مجلس الشورى الملكي لم يجدوا دليلاً على تأمر ادارة الشركة. والحق

وهكذا تخلّى عن وظيفة تدرّ عليه مئة ألف دولار نيوزيلندي سنوياً. واعتزل وزوجته حياة المدينة وذهبا الى منطقة سياحية على بحيرة تاو بو ليديرا فندقاً.

وفي تلك الأثناء طعن مدير الشركة السابق موري ديفيس وكبير طيارها ايان غيميل في تقرير ماهون، وأحالا الطعن على محكمة الاستئناف النيوزيلندية. وأصدرت المحكمة المذكورة قرارها في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨١ من غير أن تشكك البتة في أسباب الحادث كما وصفها ماهون. وأكدت «العمل غير الدقيق داخل الشركة»، ولم تستبعد أن يكون بعض الشهود لجأ الى الكذب. الا ان محكمة الاستئناف برأت الشركة من «الخداع المتعمد وإخفاء الحقائق». وعزت حكم ماهون الى حماسه المفرطة ضد الشركة، وقالت انه لم يستند الى أي حجة قوية حين تحدى صحة اعترافات الشهود.

وكان رد فعل ماهون فوراً ولا مثيل له في تاريخ بلاده القضائي. والذي دفعه اليه كان شعوره بأن كرامته جُرحت وسلطانه أضعف. وأعلن بادئ الأمر أن اثنين من القضاة الذين شاركوا في اصدار قرار محكمة الاستئناف لا يحق لهما الاشتراك لعدم تجردهما. فللأثنين أنسباء في الشركة، وبالتالي يحق لهما السفر في طائرتها بحسم ٩٠ في المئة من التعريف.

وبعد ذلك استقال ماهون من محكمة نيوزيلندة العليا كي يتسنى له الوقت الكافي





دُون الكابتن كولينز تفاصيل الرحلة في دفتر كان يدعوه «ذاكرتي». ولم تتسلم أرملته الاغلاف هذا الدفتر.

الدفتر يشبه الذي عثر عليه زميل في مكان الحادث وسلمني اياه. وكان الغلاف الخارجي يحمل اسم كولينز والصفحات الداخلية محفوظة كما هي وقد دُونت عليها معلومات وأرقام متعلقة بالرحلة كما أظن. وتقديراً من زميلي ومني أن ذلك الدفتر بالغ الأهمية، فقد وضعته بعناية ضمن كيس واق وأضفته الى الاشياء الاخرى المهمة التي وجدناها. لكنني صُعقت حين رأيت ماهون على الشاشة وهو يحمل دفترًا خالياً من الاوراق.»

لماذا أعطيت أرملة كولينز غلاف الدفتر فقط؟ لماذا قيل لها ان الصفحات الداخلية تلفت؟ ترى أكانت تلك الصفحات تحمل الجواب القاطع عن سبب الحادث وهلاك ٢٥٧ شخصاً؟ هذه الأسئلة لن يقطع المعنيون عن طرحها، الا أن أحداً لن يعرف جواباً كاملاً عنها. وانصرف غوردون فيت الى وضع كتاب

أن ماهون بنى ذلك على تقديره الشخصي وليس على اعترافات الشهود. لكن المهم في الأمر أن المجلس أكد تقرير ماهون من حيث سبب الحادث. وعبر القضاة البريطانيون عن أملهم في أن تبرد العواطف حول ذلك الموضوع. والواقع أن المرارة انحسرت، لكن اهتمام الجمهور بالامر لا يزال كبيراً. ومما يلهب حماسة المواطنين التعليقات التي ما برحت تُنشر في الصحف والبرامج التلفزيونية والكتب عن الحادث، وبينها شهادات جديدة.

وبعد صدور قرار مجلس الشورى تابع الرقيب غريغوري غيلبين، وهو أحد الشرطيين الذين فتشوا مكان الحادث في القطب الجنوبي، شريطاً تلفزيونياً عنه. وقربت آلة التصوير القاضي ماهون وهو يتفحص دفتر الطيار كولينز الذي سماه «ذاكرتي». ويقول غيلبين: «رأيت أن ذلك

وطرائق عملها وعدلت مقاييس السلامة وبات العمل اليومي يتم بدقة غير معهودة. ومع ذلك كله فإن ارواح الضحايا الذين قضوا فوق جبل اريبوس لم تسترح تماماً بعد. ويبدو أن شبح الرحلة ٩٠١ لا يزال مخبئاً على نيوزيلندة وسياسيتها وشعبها والشركة التي نظمت تلك الرحلة المشؤومة. لكن هذا الشبح لا يطارد احداً كما يطارد غوردون فيت. وفي يوم صاف كان يصطاد سمك التروته في بحيرة تاوبو. ونظر الى قمة جبل روابيهو المغطاة بالثلج وتساءل من جديد: «ترى كيف سمح لتلك الكارثة بأن تحدث؟»

وعلى جبل اريبوس نفسه نصب من خشب تعبره العواصف الثلجية. وقد رآه المستكشف روبرت فالكون سكوت ذات مرة قبل أن يهلك في ذلك المكان وقال: «يا له من موضع رهيب». وقد خيمت الرهبة من جديد على جبل اريبوس بعد الحادث. كما غابت الطائرات السياحية كلها عن سماء القطب الجنوبي.

■ موريس شادبولت

حول الأمر بعدما برّأته أعلى هيئة قانونية في الكمنولث البريطاني. وهو يحمل عنوان «أثر اريبوس». وفي ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٣ بدأ العمل في فيلم من وحي هذا الكتاب. وقد خصص فيت أرباح كتابه في نيوزيلندة وخارجها لبرنامج دراسي حول سلامة الطيران تولى هو نفسه التخطيط له. وبين الاشخاص الذين اختارهم أمناء على المشروع الكابتن شيم داود الرئيس السابق لاتحاد الطيارين، والقاضي ماهون. ويضم البرنامج لجنتين، إحداهما مؤلفة من أطباء عيون وعلماء نفس وطيارين وغايتها مراجعة طرائق تدريب الطيارين حول العالم وتوحيد وسائل التعاون بين الطيارين والمهندسين أثناء التحليق، والاخرى مؤلفة من طيارين سابقين يتمتعون بمعارف هندسية والكثرونية. وقد صمم هؤلاء آلة اختبارية لتحري أي خطأ في معلومات الدماغ الالكتروني وإنذار الملاحين. وليس عجيباً أن تكون الخطوط الجوية النيوزيلندية أسرع الى استعادة بعض سمعتها الضائعة. وقد أعيد تنظيم الادارة

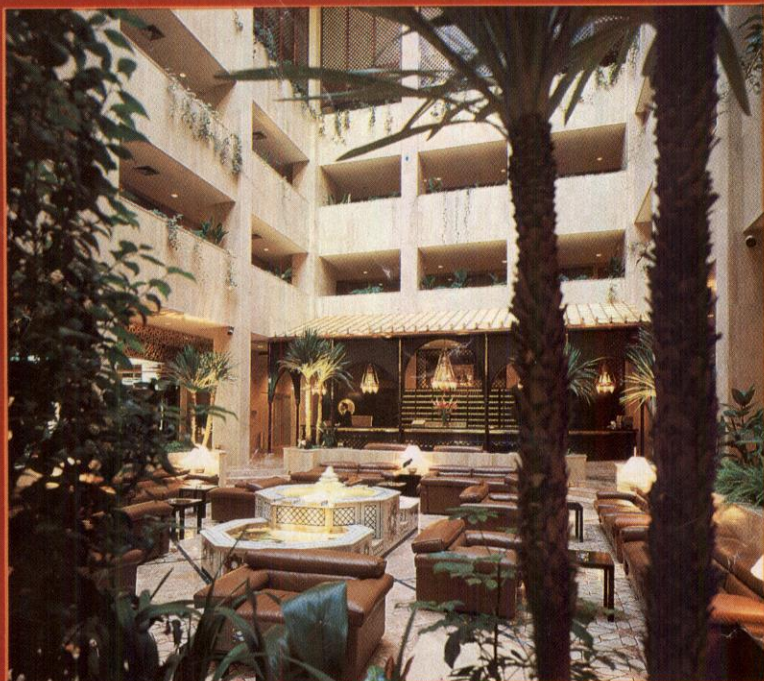


### بعد العاصفة

تقول روز كينيدي، والدة الرئيس الأميركي الراحل جون كينيدي، عن مآسي حياتها وقد بلغت الثالثة والتسعين: "لم أتخل قط عن إيماني بأن الله تعالى لا يهملنا ما يتجاوز طاقتنا على الاحتمال. ومهما يكن فو يريد أن نكون سعداء. وإذا كانت العواصف تغني بعد ركود العاصفة، فلماذا لا نغني نحن أيضاً؟"



# فندق الشام



## أحدث مدينة في أقدم عاصمة

فندق الشام ليس فقط أحدث وأكبر الضادق في المنطقة . بل إنه مدينة فاشمة بذاتها ... صُمم على أحدث طراز فني ليوفّر لك الراحة والمتعة القصوى سواء كنت تترتاح في غرفتك ، أو كنت منهمك في عمالك ... فندق الشام يوفر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي والصحي وحمام السباحة وعدد من المطاعم الفخمة والمشارب بالإضافة الى مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجارية ... ولا تنس المطعم الدقار المطل على مدينة دمشق التاريخية بأكملها التي نعتبر أقدم



للحجز: فندق الشام - ص.ب. : ٧٥٧٠

تلكس : ٤١١٩٦٤

رقم الهاتف : ٢٣٢٣٠٠ (٥ خط)

تلكس الزبائن : ٤١١٨١٠ (٥ خطوط)



فندق الشام

عراقة في التمايل

عاصمة في التاريخ وتتميز بأثار قديمة تُظهر أهميتها الحضارية وتمايلها الأصيلة التي لا زلنا نفاخر بها ونحافظ عليها .





أميرة الحديقة، للويس فايروزا (البرتغال - البرازيل)